

الحرب والأخلاق والأدب وأتشياء أخرى ..

□ مالك صقور

.. "أنا والغريب على ابن عمي، وأنا وابن عمي على أخي. وأنا وشيخي علي؛ هذا هو الدرس الأول في التربية الوطنية الجديدة، في أقبية الظلام" - كم كان مصيباً محمود درويش عندما قال ذلك، بعد مرور أربعين سنة على هزيمة حزيران، ثم يقول: "أعجبنا حزيران في ذكراه الأربعين إن لم نجد من يهزمتنا ثانية هزمتنا أنفسنا بأيدينا لتلا نسي".
فألها محمود درويش، قبل لعنة "الربيع" العربي الذي انقلب جحيماً مستعراً مستمراً، يقتات بأرواح الآمنين الذين كانوا يأكلون خبزهم ممسماً بالعرق، والآن لا يجدون الخبز المغس بالدم.

إن فواميس العرب من المحيط إلى الخليج، لا بل معجمات كل لغات الأرض في أربعة أركان الدنيا عاجزة أن تصف ما جرى وما يجري على أرض سورية الوطن الأعلى، جراء الحرب القدرة التي تدور رحاها الآن وتطحن كل شيء.

لقد كشفت هذه الحرب الظالمة أموراً كثيرة، وستكشف أموراً وأشياء أكثر. لكن الموجع والمضني والمؤسي هو موقف (بعض) المثقفين. فإن كانت قد انطلت اللعبة - الخادعة على كثيرين في البداية، فأقل ما يقال، لا يجب أن تنطلي اللعبة على المثقف العارف الوطني، الذي هضم التاريخ كما يفترض، ويلم بالجغرافيا، والفلسفة، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، ويعرف علم السياسة أيضاً، ويراقب كيف بدأ وهم "الربيع" العربي، وكيف

تطور مساره إلى النهاية الفاجعة في تونس وليبيا ومصر وسورية. مسار اللعبة القادرة الذي خضع يومياً لمتغيرات جديدة، خيوطها بيد الآخر، بيد الدول التي يطلق عليها كبيرة، والقضية، ما عادت تداول سلطة، وحكم الطوارئ وحرية وديمقراطية، ودستور، إلى آخر الأسطوانة المشروخة، التي شرخت وتحاول تقويض سورية: تاريخاً وثقافة، وحضارة، وتواباً، ومواطنة.

هنا، وبالمناسبة بصح قول غسان كنفاني: (يتصبح الخيانة وجهة نظري) إذن، كل وجهة نظر خاضعة للنقاش. وتحت هذا الغطاء العكسوتي الهش يقف (بعض) المثقفين، الذين يعرفون الحقيقة، ويتكرونها.

فيما مضى، كان الحديث يجري عن أزمات بالجملة: أزمة اقتصادية، أزمة ثقافية، أزمة زراعية، أزمة مياه... إلخ، لكن أحداً لم يستشر الأزمة الحقيقة، ألا وهي الأزمة الأخلاقية.

علينا أن نعترف بجرأة، أننا نواجه أزمة أخلاقية. نعم، أزمة أخلاقية، بكل ما تعني الكلمة من معنى، سببها الخلل البنيوي الذي تسرب إلى المعرفة، والثقافة، والدين والسياسة، فلولاً هذا الخلل الفظيع العميق في بنية التربية والأخلاق، لاسيما التربية الوطنية، الثقافية، الدينية، كيف حقق التكفيريون كل ما حققوه وبسرعة، ووجدوا كل هذا الكرم من (البشر) يقبلون بشرعة الحرام، وإبعاد الحلال، وجدوا من تجند برغبة طائفاً، خائفاً، منفذاً للفتاوى الكافرة الظالمة الفظيعة، فقبل الكبار والصغار والنساء بمضمون الفتاوى القادرة بقتل الأبرياء الآمنين، وبعد صيحة (الله أكبر) يتفدون القتل، والذبح، بدم بارد، وبفرحة غامرة، وفوق ذلك يتكلمون وبمضمون الأكباد، ويأكلون القلوب، ويشربون الدم، ويبيعون الأعضاء.

لولا الخلل البنيوي الذي نسف الأخلاق من جذورها، والذي هيمن على عقول الجبهة، من أين (لإنسان) إذا كان إنساناً، أن يقبل أن يستباح عرضه عشرات المرات في ساعة، بحجة فتوى جهاد الكناح أو المناكحة!!! فاي عار هذا، وأي نفاق، ودجل، وتلفيق وكذب!! لا يقبل به عقل ولا منطق، ولا دين، ولا عرف، وهي سابقة لم يكن لها مثيلاً في الدنيا، حتى في عصور ما قبل التاريخ، لم يجعل حادثة، كهذه، مرفعت كرامة (المسلم) وسمعته وشرفه ودينه بالوحل والدم والعار الذي لا يمحي.

لولا الخلل الذي خرب الأخلاق، أكان يحدث مثل هذا، وفي مدارسنا ندرس: التربية الوطنية، والتربية الدينية، وعلم الأخلاق أيضاً!!

كيف نُسَفِّ كل هذا، بعبوة ناسفة؟ العبوة الناسفة تقتل الأرواح، وتدمر الأجساد، ولكن العبوة الناسفة لا تُلقي الدين وتمسح الذاكرة، وتحل العقل !!

كيف تم هتك الستر، والأخلاق والدين والشرع والشرعية، والحق والحقيقة (بهذه السرعة)، وبات المواطن أي مواطن لا يطيع التكفيريين ولا يخضع لهم، ولا ينفذ مآربهم مهدداً بحلاله، وماله، وعرضه وأرضه وحياته!!

إن هذا، ثم الشغل عليه طويلاً. وإن كان يطرح سؤال من الملام، من المذنب، من المسؤول، فإن السؤال الأهم، كيف نخرج عن التناق؟ كيف نعلم الأخلاق والوطنية لأطفال غرر بهم... والمهزلة، أنهم قطعوا رأس تمثال العظيم أبي العلاء المعري، وجندوا أطفالاً حملوا بأفطاس كتب عليها: أطفال أبي العلاء المعري!!

وسؤال آخر، كيف نفتح ونعلم آخرين من الأطفال الذين يشاهدون يومياً، ويسمعون من في عمرهم، يصبح (الله أكبر) ثم يذبح ويطلق الرصاص، أو يكبر أحدهم على امرأة ثلاث مرات، فتصبح له زوجاً.. إلى آخر مسلسل الفضائح المذلة المهينة.

بعد هذا، أين الثقافة والمنظفون، أين الأدب والأدباء، الذين مازالوا يدبرون الأسطوانة ذاتها: استبداد، وحرية، وقمع، وكأنهم لا يرون الحقائق ولا الوقائع... وفعلًا، لا يرون لأن البعض فقد البصر والبصيرة.

إذا كان لنا في الأنبياء أسوة حسنة، وإذا كان الأنبياء جميعاً قدوة لنا، قدوة لكل الطوائف، وإذا كان الجميع يُقرّ بسمو أخلاق النبي العربي (ص)، الذي جمع علم الأخلاق، وصفات الخير، ومزايا الكمال، والعدل والزهد، والتواضع، والشهامة، والرجولة، والمروءة، والكرم، وصلة الرحم، والرحمة، والصدق، والعطف على اليتيم والمسكين، ولهذا كله، وصفه الله ومدحه في آية:

﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

أين هؤلاء الذين يؤمنون بمحمد (ص) ويدين محمد، ويتعاليم محمد، الذي قال: "أدبني ربي فأحسن تأديبي/.. وقال: بعثت بمكارم الأخلاق ومحاسنها". وسيرته كلها تعليم الأخلاق، فأين هؤلاء من أخلاق محمد إن كانوا مسلمين؟!

يختمن من يقن أن (الانقلاب) الذي تم على التعاليم الدينية السمحة، وعلى تليق آيات القرآن الكريم واستخدامها في غير مكانها، والعمل على نفس الإسلام من جذوره قد تم بين عشية وضحاها.

لقد تم العمل الدؤوب على ذلك، منذ مطلع القرن الثامن عشر الميلادي، وتحديدًا عام (1710)، حين أرسلت وزارة المستعمرات البريطانية للجاسوس جيفري همفر إلى بلاد الإسلام، حيث أعلن إسلامه، وبعد بحث وتقصي، وجد ضالته بشخص يدعى محمد بن عبد الوهاب، ومن ثم تم ترغيبه وتجنيدده في خدمة أهداف وزارة المستعمرات البريطانية، وذلك بوضع (مذهب) جديد يدعى (الوهابية) بحجة تجديد الإسلام، وفي الباطن، كان النقيض التام للإسلام، باسم الإسلام. ورويداً ورويداً، انتشرت الوهابية، في الجزيرة العربية، بواسطة آل سعود. وتغلغلت وترسخت، لأنها صارت الدين السري والعني لأل سعود. وصارت المملكة السعودية بتغلغلها وثرواتها ورجالتها أداة طيعة لتنفيذ مآرب الوهابية التي هي أحد وجوه الماسونية. ولقد ذكرت غير مرة، كتاب (كيف نحطم الإسلام) وهو كتاب وزارة المستعمرات البريطانية، الذي كان دليل عمل ليس للجاسوس همفر بل للوهابية. واكتفي هنا، بما قاله سكرتير وزارة المستعمرات للجاسوس وهو يلقنه ماذا سيفعل، بعدما تأكد أنه هضم الكتاب الذي هو حوالي ألف صفحة. قال له: "إن الحروب الصليبية لم تكن ذات جدوى، كما أن (المغول) لم ينفخوا في قلع جذور الإسلام. لأن عملهم كان ارتجالاً دون حكمة وتخطيط، وكانوا يعملون أعمالاً عسكرية ظاهرة العدوان ولذا فإنهم انحصروا بسرعة، أما الآن، فقد اتجه تفكير القادة من حكومتنا العظمى إلى هدم الإسلام من داخله تحت خطة مدروسة دقيقة وبصير طويل ونهائي. صحيح أنا نحتاج إلى الجسم العسكري أخيراً، لكن الجسم العسكري يأتي في المرحلة الأخيرة، حيث تكون أنهكنا بلاد الإسلام، وضرنا الإسلام بالمعاول في كل جوانبه حتى لا يقوى على تجميع قواه". ولا يتسع الحيز هنا، لنشر البنود الرامية لتفكيك الإسلام وتحطيمه، وأذكر البند الثالث عشر الذي يقول: "إشعال الحروب والثورات الداخلية والحدودية بين المسلمين وغير المسلمين، وبين

المسلمين أنفسهم على طول الزمان لاستنفاد قوى المسلمين وإشغالهم عن التفكير في التقدم وتوحيد الصف، وتستنزف طاقاتهم الفكرية ومواردهم المالية، وتقضي شبابهم وذوي النشاط منهم وتشر الفوضى والإرياك والشغب فيهم".

وبعد أن تأكد سكرتير وزارة المستعمرات من فهم الجاسوس لكل ما جاء في تعاليم (الكتاب الضخم - كيف نعظم الإسلام) قال له: "لا يهولك هذا البرنامج الضخم، فإن الواجب علينا أن نبذر البذرة وستأتي الأجيال اللاحقة ليكملوا المسيرة،

وقد اعتادت حكومة بريطانيا العظمى على النفس الطويل والسير خطوة خطوة، وهل محمد النبي إلا رجل واحد تمكن من ذلك الانقلاب المدهل. فليكن محمد بن عبد الوهاب مثل نبيه ليمكن من هذا الانقلاب المنشود)).

وهكذا، بُذرت البذرة، وقد أثمرت في هذه الأيام.. وكان الثمن باهظاً.

وانما الأهم الأخلاق ما بقيتُ فإن هُم ذهبوا أخلاقهم ذهبوا

حفظنا صغارا قول أحمد شوقي هذا، ورددناه طويلاً، ومازلنا.

وكتبت عنه وحوله موضوعات التعبير والإنشاء، وأعلن، أنه ما من أحد ما لا يعرف هذا البيت الرائع. لكنه مرّ ويمرّ كما مرّ غيره من الأمثال والعبر، وصار حفظنا له، وترديدنا له شكلاً، دون التفكير في مضمونه.

في هذه الأيام القاسية جداً، تتجلى أهمية هذا البيت الذي ينطبق معناه ومضمونه على العرب عامة. فالأمة التي تحفظ قيمها - والأخلاق - هنا قيمة القيم - أمة يكتب لها البقاء.

وجدت الأخلاق، مذ أدرك الإنسان أنه إنسان، لكن علم الخلاق، ظهر كعلم، في مرحلة متقدمة من التاريخ، وأصبح علماً مذ أطلق الإغريقون القدامى (إتيكا) - أي علم الأخلاق، وقد ورد هذا حتى في (إلياذة) هوميروس، كما وعالج سقراط وأفلاطون وأرسطو علم

الأخلاق، ولهم باع طويل في علم الأخلاق، والفضيلة، وفي مرحلة متقدمة من التاريخ، كان يُعد علم الأخلاق هو المادة الوحيدة التي تستحق الدراسة، فهو علم فلسفي بامتياز، وكانت مهمة علم الأخلاق الأولى محاربة الشعوذة، وضبط سلوك الإنسان، وتعليم مبادئ الخير، والعدالة، والمساواة والعدالة وأهمها: الضمير.

هذه الحرب الظالمة، في هذه الأيام القاسية، هي امتحان ومحك ومعنة، وهنا، تتجلى التربية الوطنية، كما وتتجلى الأخلاق في أوضح تجلياتها، ففي الوقت الذي أبدي الشعب السوري من البطولة، والتضحية، والصمود، والصبر، وقدم القرايين والشهداء، الشهداء الذين صدّوا إلى السماء، والشهداء الأحياء - الذين فقدوا بعض أعضائهم - وأصبحوا معاقين، وهم كثيرون جداً، في الجانب الآخر أو المقلب الآخر، ظهر تجار الحرب، تجار الأزمات، ظهر المنافقون، واستشرى الفساد وأكثر مما كان. إن انعدام الأخلاق هو الذي يسمح للتاجر أن يحتكر، ويرفع الأسعار ويجني الأرباح الطائلة على حساب قوت الفقراء الذين هم قدموا أنفسهم وأولادهم وحياتهم رخيصة في سبيل الوطن، لاسيما، وقد فقدت الرقابة، فلا رب يحاسب، ولا رقيب يعاقب. في هذه الحال من تفشي الفوضى، وانشغال الدولة أو الحكومة بالأهم، ظهرت أخلاق جديدة، منافية للأخلاق، والقيم، والفضيلة، وانتهز المنافقون المارقون، فتاجروا باسم الدين، وآخرون، تاجروا بالسلاح وهم يعلمون أنه سيرتد على أهلهم وذويهم، وفريق آخر تربص بالسوق، مستغلاً نقاط الضعف، أو النفوس المريضة أو الميته التي تجلّت بلبعة (الدولار) والصرف. هذا كله يتنافى مع أخلاق السوري، لكنه حصل. وكان على العكس، مما حصل في حرب تشرين عام 1973، لأن أسلوب الحرب وطريقتها، وبيداتها، وأدواتها، كانت مختلفة. ولكن استراتيجيتها، ومضمونها واحد، مصدرها الكيان المفتصب - الصهيوني. وبلا لأسف، حتى الآن، لا يريد البعض أن يعرف أو يعترف!!

كتب جورج أورويل روايته (ألف وتسعمئة وأربعة وثمانون - 1984) - بين عامي 1946 - 1948.

يتلخص مضمون الرواية - الكابوس، بالتالي:

1 - الحرية هي العبودية.

2 - الحرب هي السلم.

3 - الجهل هو القوة.

دولته أو حكومته، أو جمهوريته، أو مسرح روايته يشكل من أربع وزارات:

1 - وزارة الحقيقة: هي وزارة التفتيش: مهمتها الإشراف على شؤون الأخبار ووسائل اللهو والتعليم والفنون الجميلة.

2 - وزارة السلام: هي وزارة الحرب. تختص بإشغال الحروب والفن.

3 - وزارة الحب: هي وزارة التجسس والتعذيب. (مسؤولة عن تطبيق النظام والقانون).

4 - وزارة الوفرة: مسؤولة عن الاقتصاد والتمويل.

بطل الرواية: ونستون سميث موظف في وزارة الحقيقة، وعليه أن يكذب، وينافق، ويزور الحقائق. وعليه أن لا ينسى أنه على جدار واجهة البيت المقابل للوزارة، كانت ملصقة: "الأخ الكبير يراقبك".

وعليه، أن يعرف ولا يعرف، أن يحسن بالصدق وهو ينطق بالأكاذيب، أن ينطق براءين في الوقت الواحد، بمحو كلاهما الآخر، أن يستخدم المنطق ضد المنطق، أن يلقي الأخلاق جانباً في حين يجب أن يدعي الأخلاق.

رواية (ألف وتسعمئة وأربعة وثمانون) - ظاهرها وباطنها: الأخلاق. الأخلاق المزيفة، الشيء، وتقويضه، هذه الرواية نقض الحكومة العالمية السرية التي تربص بالكرة الأرضية، ناشرة شبكة الجواسيس في كل أنحاء الدنيا، صحيح أن مسرحها (لندن)، لكن من يقرأ الرواية بتأن وشناية، يتضح له أن جورج أورويل يرمي أبعد من ذلك بكثير: "ما يحدث في المتاهة غير المرئية، أمر لا يعرفه ونستون بالتفصيل، لكن يعرفه بشكل عام، فحالما تجري التصحيحات التي يصفدها أن تكون ضرورية لأي عدد خاص من التأهيم، كانت هذه الأعداد تجمع ثم تعاد طباعتها وتُلف النسخة الأصلية ثم توضع النسخة المصححة في

الملف بدلاً منها، عملية التغيير المستمرة لم تكن تطبق على الجرائد فحسب، بل على الكتب، الحوليات، المؤلفات، الملتصقات، النشرات، الأفلام، أشرطة التسجيل، أفلام الكرتون، الصور وكل نوع من أنواع الأدب والوثائق التي يمكن أن تحمل أية أهمية سياسية أو فكرية. يوماً بعد يوم، ودقيقة بعد دقيقة، كان الماضي يُحور وفق مقتضيات الحاضر. وبهذه الطريقة كان كل تبؤ يقدم به الحزب يقدم بالدليل الوثائق على ثبوت صحته وهكذا ما من خبر من الأخبار أو تعبير عن رأي يتناقض مع حقائق الحاضر كان يسمح له بالبقاء مسجلاً، بل كانوا يمسحون التاريخ كله، يشطبونه تماماً، يعيدون كتابته وفق الطلب، ولم يعد بالإمكان بعد إتمام العمل، أن يبرهن أحد أنه جرى أي تزيف".

كان لا بد من هذا المقبوس الطويل، للبرهان على ما يجري في هذه الأيام، التي كانت نتيجة عمل طويل، على كافة الجهات الداخلية والخارجية، لكن ههنا هنا، هو البحث عن الأخلاق.

النفاق هو مضمون رواية جورج أورويل، النفاق، الكذب، الفجور، التعذيب، التزوير، القتل، هو المضمون، وانعدام الأخلاق نهائياً. وقراءة الرواية اليوم، لاسيما، ونحن نرى تزوير الحقائق، وتزييف الوقائع، يجعل القارئ وهو يرى بأم عينه، أن الحرية هي العبودية، وأن السلم هو الحرب، وأن الجهل هو القوة.

حرية التعبير في مواجهة المؤسسة الرسمية الضيقة

□ د. نادية خومت *

الحرية شجرة كفاح شعبي

يتزين الغرب بحرية التعبير. ويصورها كأنها هبة المؤسسة الغربية السياسية الرسمية، وصفة تلازم الرأسمالية الاستعمارية. في هذا المستوى، أيضاً، تعاني الشعوب من التثليل! يلغى عن الذاكرة أن الثورة الفرنسية شرعت "حرية التعبير"، بعد كفاح شعبي. وعلى هذا المبدأ أسست الحريات الصحفية وحرية البحث والتنظيم والكلام وثبتتها قوانين الإعلام والدساتير الأوروبية. جرى ذلك في مسار الصراع الذي كانت فيه الثورة نفسها تكتشف المفاهيم التي نادى بها، وضحي خلالها بالعالم لاقوازيه. كانت الجورجوازية في حاجة إلى مقدار من الحريات الفردية والعامة لتفك عنها أسر المجتمع القديم وتطلق الإبداع الفردي وتشد المجتمع الجديد. لكن ألهم غُلف الحرية فبدت كأنها لا تكفي أو تقتضي خلال الحركة الإنسانية، وكأنها لا تكتسب في الصراع. ولا تحتاج الدفاع عنها في مسار مستمر في كل زمان ومكان، وأنها حاجة في التناقض بين واقع يصح أساساً قديماً في اللحظة التي يكتمل فيها، وغد يطلب تلبية الطموح الإنساني إلى مرحلة تتقدم عليه.

الحرية المتنوعة

في الصور التي تسجل أحوال الاستعمار الفرنسي في الجزائر، ومشائخ الانتداب الفرنسي في سورية، ومظالم الأبرصانيين في مصر، لا تتسأَل فقط عن حرية الشعب المسلمة المذبوحة.

يل عن مهانة الإنسان الذي حوله الاستعمار الفرنسي إلى وحش يستبيح ويحرق ويقتل. واليوم تتأمل نحن السوريين عرض سياسيمي المجتمع الدولي "المشغلين من باريس إلى الدوحة وامستبول،

* كاتبة من سورية

كما تحمله من رمز تاريخي وسياسي، ولم يعلن الحصار الدولي على نظام أروغان الذي يتكفل بالصحفيين والمفكرين ومطاردة مثلي الضمير التركي والثقافة التركية. لأنه مؤلف في رعاية العصابات التي تنفذ المشروع الغربي الصهيوني، ونحتضن ضايقه "الألتاف" والمجلس، وكلاء السياسة الغربية الخليجية الإسرائيلية، ويثبت أعضاها صفاتهم يمثلون الشعب السوري، لا أولئك الذين يهتقون بالرمح من خطر الموت في المفاصل التي يحكمها المسلحون: "الجيش الحر حرامي". هذا الجيش النظامي لا يكتمل هذا المثال على الحريات التي يحميها الغرب ويؤمن أكبر دولة عربية مجلس كالتعهد أمام الليبيين الأمريكيتين، ويبدأ فروضه برسالة إلى رئيس الكيان الإسرائيلي، ورئيس جامعة عربية هزيل، ووزراء خارجية عرب موظفون في تسليح العصابات والحرب على جيش عربي في هذه الصورة تبدو إسرائيل على ضفة الصراع، مع أنها تسليح العصابات التخفيرية، وتلتهم جرحاها، وتؤسس قلب الصراع من صراع وطني بين العرب وإسرائيل لتحرير الأرض المحتلة والدفاع عن الشعب الفلسطيني، إلى حروب عربية - عربية وحروب داخلية مذهبية أو إثنية.

شعب الحرية

يخترق هذا الانحطاط السياسي والأخلاقي، المقصرون الغربيون الوطنيين الذين يكشفون الحقيقة التي يغرقها الكذب الإعلامي والسياسي، يرفضون الاستخفاف بالعقل الإنساني، ويواجهون شراسة الضيق الغربي في المسافة السورية، ويدفعون شعب حرية التعبير: إلغاء حجز القاعات التي نظموا الاجتماع فيها، التشويش على تلك الاجتماعات، وملاحقتهم كإرهابيين. ألغيت محاضرة ميشيل بريكمون في عيد الأومانيته. وحجبت القاعات عن لقاءات

فكرى فيهم ورثة أولئك الذين ثبتتهم الوثائق والصور في مؤتمر بايزر لاقسام الانتداب على بلاد الشام. يظهرون بزهو أنهم أوصياء على الشعوب، ويدعون معرفة النظام الذي يلائمها والنظام الذي يجب أن يستمد، فيلقون بمصافاة، على بعد آلاف الكيلومترات، المؤسسات المنتخبة، والرئيس الذي سجلت استطلاعاتهم أنه يحوز ثقة 70% من شعبه، ويحاصرون البلد الذي شارك فيه أكثر من 70% في التصويت، يسلعون مصافاة يسمونها ثورا، مع أنهم يتداولون أضلاع الفيديو عن جراتهم. خلال ذلك يبدو أن الحرية من هبات أنظمتهم الرسمية التي تقبض على شعوبهم وشعوب العالم، ويبدو الحرية ثابتة، جاسدة، كالعروضات في المتاحف، لماذا إذن يلاحق أسانج الذي كشف الفضائح التي ارتكبت باسم إنقاذ الشعب العراقي من الديكتاتورية وتشهد نموذج ديمقراطية جديدة تحدث في الشرق الأوسط؟ وكشف ثبات الأنظمة الغربية الاستعمارية التي تنظم الاغتيالات، وتلق المحاكمات، وتطارد مواثيقها أنفسهم حيثما لامسوا الاستراتيجية الغربية نعم، تباح حرية التعبير إذا لامست التضاميل صفاتها هائلة دون سياق، وصفاتها مصادرة أو خروج على النظام، تظن حرية التعبير متنوعة إذا تناولت الاستراتيجية التي تضع تلك التضاميل في سلوك ينبثق من نظام، وقد اعتدى أسانج ثم سؤيوني على قدس الأقداس، وسقطارد ككل مفكر أو ناشط يقترب من هذا البنيان "المقدس" بصوغ هذا توافقاً منملاً بين انحطاط السياسيين الغربيين الذين يتمردون المشهد العالمي، وانحطاط مفكرهم. نموذج الزوجي برنلر هنري ليفي وساركوزي مثل على ذلك.

في هذا السياق منعت حرية التعبير في ساحة تقسيم، التي اختارها الأتراك مكاناً لمظاهراتهم

المسلمانية بهد يسمى "تبادل الأراضي" مع إسرائيل، ويتوج نفسه بكسور أعلى خطوط الأمم القومي المصري خلق العلاقة بمسورة

الحرب على استراتيجية الأمن القومي

صهر العرب على تغيير استراتيجية العدو هو إسرائيل، التي أسست البلاد المدافعة عن الأمن القومي العربي، ذات العمق الحضري والتجربة السياسية وللمؤسسات البرلمانية، سورية والعراق ومصر والجزائر. هو وحده استراتيجية منقصة تعمي الصراع العربي الإسرائيلي. بتقديم الحليج المحروم من حرية التعبير والمؤسسات الدستورية، الذي يؤمن القواعد العسكرية الأمريكية وشركات التعمد ويمسح الجامعة العربية في تشريع التدخل العسكري الأطلسي والشراكة في الحرب على ليبيا، وتسلح العمليات للحرب على سورية وفرض التسون مع إسرائيل. تجري الحرب الكبرى على سورية، إلى، في مستويات متوترة تتهم الثوابت العربية والحد الأدنى من الأمن القومي العربي، وتتحقق المبادئ الأخلاقية والدينية التي ريت على الرحمة والإحسان إلى ذوي القربى وأرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء والقوانين الدولية والإنسانية التي تمنع تدمير المدارس والمعابد والمؤسسات التعليمية والاقتصادية. لذلك نوصف بأنها حرب لا سابق لها ولا مثل لها. استمرت الحرب النارية أربع سنوات، بين جهات كبرى وقول عطشى لكسور العرب الدولي الاقليم الإسرائيلية الحليج عن سورية تحورت الستين على بلد سمير وليست بطلانها دون ما ارتكبتها النارية ورافقتها حرب إعلامية حسب فيها الصوب السوري كسور السيد موروزوف دقيق عديم قال إلى العالم لم يعرف مثل هذه الحرب الإعلامية إلا في يوم الدريه وكشف ذلك ريف حرب التعبير العربي والاستهانة بواجب الإعلام في عرس الحقيقة

التصام مع الشعب السوري. وتكشف الآل ملاحقة بهز كمينومور حدود حرية التعبير التي يبيعها النظام السياسي العربي. ففتح تلامس القاتل الموجه برمح عليه العصب ويدعي الصق لسياسي، حتى لا هذه الحالة، أنه لا يهاجم حرية التعبير، بل يلاحق الإرهاب من يمش؟ أخفا يستلج العرب الرسمي إخذه بوظائف القاعدة في مشروعه الاستعماري لتغيير خريطة الشرق الأوسط، وإدارة الحرب بمصائب عربية إسلامية لا تحرم ذنوب ولا عرف إنساني؟ بل يبرس التدخل بأسلوب لا يحتاج قوار مجلس الأمن ويوفر ساسخدم وحشيتها خمسة البشر، ويسمي في الوقت نفسه إلى عبوة الإسلام استمع!

حقاء العرب

ثم يرسل العرب إلى خلال استماره بلاد مصرية الكبار وفناء العظم ولا المدافعين عن العربيات، بل أرسل عسكريين فناء. لكن زمت يمحمل أن العرب استخدم أكثر الأنظمة استبداداً، الأنظمة المروعة من المؤسسات الدستورية، التي لا تزال ترحم النساء وتقطع الرقاب، تدمر بلاداً علمانياً 12 مؤسسات عريضة وضع إلى منصات المحكم في بلاد عربية أحزاب دينية تقبل الصكبان الإسرائيلي. تشهد وحشية قتل الأقباط والشيعية في مصر، ووحشية الأسير في سيدا، فوق ما تراكم من أفلام فيديو عن مذبائح العمليات التكميرية السورية، على هؤلاء ما يرتكبه مصدو المشروع العربي في المطفة العربية قتلهم في المسوى المسيحي. رد عن الذي يمش بحبر المعبر والمصدفة والظهور و مرو البحرين الذي يقتل للشاهدين للسلمين ومرسي الذي يقتل مدعويه. ويهي محكمة مصر كليلد عربي كغير، ويجري العز للمصري بمصر ومري إلى إسرائيل، ويحمل مهمة إلقاء القضية

خلال ذلك قدمت الانتخبات الإبراهيمية شهادة بلغة في قلب الحصار العربي والانحياز العملي لذي يتجاهل حرائق السلاح النووي الإسرائيلي ويلاحق يرس على قد يوصل بشدة السلمي إلى سلاح نووي سأل على حربه بيت في مجتمعها الشرقي، معية برمودا الواسعة، موضحة أن الشعب هو الذي يبدع أشكذال التعبير عن الحرية

ممثل الضم الإنساني

شعر بما يعانيه المحضرون والباحثون والأعلاميون العرب الذين يواجهون الضم المهيمن في اللاهيب بالآراء الصام العربي، معرومين من مؤثرة أحزاب الكبري التي خترتها الصهيونية فاصبحت تسمى الصهيونية الأصلية يثقل دهنهم عن الحقيقة خلصة الجرائم ويشير إلى مظلمة وزعزلة الدين يستحسون حية الشعوب في الصراع على ممرات العز والنفط، ويساقون في المشروع الإسرائيلي لتفكر أية قوة إقليمية تمنع العودة الإسرائيلية المستمرة وسيادته الاقتصادية والسياسية ويتفتح يسمار شباب شجاع يواجه الهمزة الاستعمارية عبرت منه عصوة البازلاني الأيرلندي لشمالى كلال دالي التي قالت أمام الجنرال: أوباما مجرم حرب، وأدانته على تسليح المصنعات السورية (1)

الباحث البلجيكي بهار كيمومور بعد من هؤلاء المحضرين، بهار من أجل سوري (من لواء استكشرون) كتب مقالات عديدة عن موقف الحكومات الأوروبية المتأفق من الأحداث السورية وأجه التحقيق الدولية عن سورية بوفع معده 1 - أنها تجاهلت دور التنوي التكميلية في التحريض على الجرائم التي ارتكبتها لمصنعات السلاح في سورية مع أن التحريض على الضم يذهب في الثواب

الأوروبية 2 - أنها تجاهلت دور الحكومة التركية في الأحداث السورية وقدم وقائع معقدة تؤكد استقبال تركيا المسلحين وتأمين حرية حركتهم، وتدريبهم وإفادتهم، وتسريبهم إلى سورية، فكتب إلى وزيرة الداخلية البلجيكية مستأثراً عن موقفها من المقاتلين البلجيكي في صفوف المصنعات المسلحة في سورية وصطروا إلى موقف علي من أولئك المشاركين في الحرب على سورية فكشف في آخر مقالاته التي نشرها موقع الباحث ميشل فوالتون توأمل العرب مع القادة، وبأن العرب يريد الجهاديين الأوروبيين في سورية فهموا الموضع الخلافية واقتراح إعادة العلاقات بسورية، ورفع العقوبات الأوروبية عنها، ومناقشة السريين الذين ارتكبوا جرائم حرب، والاعتذار للشعب السوري عن تدمير سورية وتسليح الإرهابيين، والتعاون مع الحكومة السورية. (2)

سير ملاحقة بهار كيمومور بعد نشر مقالته ويرة بلجيكية تؤكد أن القادة حليف غير للبشر في سورية، أن العرب الذي يحمل الإرهابيين لا يتردد في عقاب من يكشف اتصالاته الفري مع القادة في الحرب على سورية وأن حرية التعبير ممنوعة حيث تمنع الاستراتيجية العربية

تذكر المؤلف الأكاديمي ن ريس الحادرات التركية زار وزيرة الداخلية البلجيكية، ويحث التعاون في ما يتعلق بالبلجيكي في سورية ويبدو أنه طالب بتسليم من ترى الحكومة التركية أنهم يسببون مسد لاستبدالها منهم بهار كيمومور الذي وصفت حكومة أنقرة مدكرة توظيف تولية بسمه لأنه دافع عن منطقي الرأي، وكشف شرائطه حكومه أرتوع في الحرب على سورية أوقفت الشرمة الأسبانية بهار كيمومور وهو يرور جامع

دع مدع البربر مع أزمة مصاريف الحديث عن البلجيكي الذين يحاربون في سورية. أما يقاتل ولدا في سورية، وعصواً يبيروا في البرلمان، وأما أخصت الوزارة لعمها 12 دقيقة من 30 دقيقة من الحوار ووضعتني ككي تمنع الحوار، ولتسمع واجهها في استعادة البلجيكي الذين رحلوا إلى دمشق، يأتي أذاع عن الرئيس الأسد اعترفت الوزارة بأن ضباطها للوجود في تركية لا يستطيعون أن يعلموا شيئاً عن البلجيكي لأنهم لا يستطيعون أن يتجاوزوا بسبب التواطؤ، المقابلة الحدودية في لواء اسكندرون. فلتذكر أن باب الهواء في أيدي جبهة النصرة، أي العربي السوري من القاعدة الذي ارتكبت المظالم تسطر القاعدة إلى على الممر الموجود في تركيا، أي أنه يقع تحت سيطرة الأتراك والولايات المتحدة مع ذلك تقول الوزارة إنها لا تستطيع أن تفعل شيئاً يعني ذلك أن الوزارة وحلفاءها الأوروبيين والأمريكيين والأتراك يترفعون القاعدة تقوم بالهروب على سورية. قالت الوزارة قاتلت وزير الداخلية التركي، ورئيس المخابرات التركي، والميد أردوغان، وزير العدل، وأعطيت م مكافآت أجرتت قدامه، صور الأهمه وأرقام هواتفهم لتعديده المخططات. يبدو أنهم عبروا باب الهواء ويمتص أن يهتفوا في شمال سورية. وعد الأتراك بأن يملأوا جهدهم لتعديده موقع البلجيكي إذا هكبوا في تركيا السفارة مستعدة للهرب حتى الحدود تستطيع السجلات التركية أن تجد حد أو شكلاً ابني الأم المشاركة في البرنامج، إذا كان موجودين في تركيا لكن لا يمكنهم دخول سورية

لا تستطيع الدخول إلى سورية؟ أنسى المنجوس من أنحاء العالم، والمتهمون وقطاع الطرق وقطاع الأعناق، وبعض الثوار الروسين، وأتباعهم الذين تعريض راحة

فرطية مع منافسه ورجسته ويستظم أنصهر الديمقراطية في أوروبا الآن حملة تضامناً مع تمليحه للحكومة التركية. اسانج، مسودين. بهار كيمونيز، جورج عبد الله، شخصيات تشهد على بطون صامم يخلق حرية التعبير والحق في الموقف (3)

هوامش

1 - ككلر دالي، عضوة مستقلة في البرلمان الأيرلندي الشمالي، من اتحاد اليسار أقت في اجتماع البرلمان. بعد اجتماع الثمانية الظاهر في أيرلندا، كلمة نارية جريه قالت بحسب اسمي الأشبه باسمه الحقيقي هذا الرجل وبم مجرم حرب إنه الرجل الذي سؤل ريادة طلائع الطائرات دون طيار 200 الطائرات التي قتلت آلاف الأشخاص منهم منحت من الأفعال، وأنسى ليهذه الأيرلنديين الشباب هي السلام. وتهمت أوباما بأنه يظفر إلى سورية بعين عمه وأدائه لأنه يسلح العمليات السورية الحربيين الذين يمدون عدم الاستقرار في تلك المنطقة

2 - وزيرة بلجيكية تؤكد القاعدة حليفته عبر المباشرة في سورية. الباحث البلجيكي بهار كيمونيز، 17 حزيران 2013

مقتطفات من المقالة:

الهم، الخمس مساء في برنامج في مواجهة الإعلام "أعقب لنا وزيرة الداخلية البلجيكية حويل ميلكه أن الدولة سلمت شباب البلجيكي لتصويرهم، لكنهم ستكون حرامه معهم في حال عودتهم إليهم بكلمة أخرى، سيكون مواطون البلجيكي مبدئين وهالين ككعصاه في القاعدة، هناك حيث يستخدمون في الحرب على سورية.

في سورية بالمقدرات الاقتصادية، وتشجيع المزايدة العسكرية. والتعامل على محور المجموعة الذي من اسمه سورية

مهما كان رأي السيادة السورية فإن مشاركة مواطنيها في هذه الحرب هي مشاركة الدولة البلجيكية في الحرب على سورية ونقول بجرأته إن أي تهديد من بلجيكا في هذه القضية دليل على تواطؤ سلطات مع الجهاديين المعتدين لسورية

تري سورية أن قطع العلاقات مع سورية يمنع الانسحاب بشيبيد المشقة الكبرى في تحديد موقعهم تقريبا أنه يجب أن نكون على اتصال بالشبكة المحلية، التي هي في هذه الحالة الشبكة السورية وبالنسبة لهؤلاء الذين يتأثرون النظام هناك خطر ومشكلة في التعاون نكتفون نحن هناك مشقة في الاتصال بهم من بلجيكا لأننا نحتاج الاتصال بالشبكة السورية

تعني السيادة ميله أنه لو كانت لنا صلة بالشبكة السورية، أي بالسلطة السورية، لمضيق نحدد وأدب البلجيكي نصل إلى ضرورة إعادة فتح سفارتنا في دمشق نحلل ما به رئيس المجموعة الاستراتيجية الأوروبية السيادة فيرونيك كيرير بالشجاعة لاقتراح الاتصال بالرئيس الأسد، بعد أن كس الطلب لإجته واليوم سمعنا هتاف بران في العصر بنحدث عن الحل السلمي للأزمة السورية، أنهى افتتاحته يجب أن تشترك إيران في حل الأزمة بالعلاقات العادلة واجه التطرف في سينتد الخارجية وتطرف المتطوعين اليلجيك الذين حلوا للقتال في سورية

حلال ذلك تعمل آلة الإرهاب الأوروبية قال المختص الأوروبي في مقبومة الإرهاب، جيل كيرشوف، إن 500 جهادي أوروبي في سورية مع مليوني الصحفي في فيدرو فيقدر أن عددهم

الدم، وعالين الأهلية، والداعستان، واليهود والبوسنيون والساحبيون الفرنسيون والبريطانيون أو الإسرائيليون، والتمليزيون، والسناور المحافظ جوى مكين، وعملاء المخابرات التركية الأمريكية وعملاء للموسد، العرب، والبنس الحكويين عبد الحليم مراد وعادل الحودة، وعذنين الفرعوز المحرس على المذابح، وكثير غيرهم من قادة الحرب الإقليميين الذين يؤمنون الحملة الصليبية الملقبة على سورية عبروا تركية إلى سورية لكس الثورة ميله نكتفون إلى السلطات التركية لا تمتطح اجتبر الحدود التركية فهل تنصير حقاً أنه مبلغ هذه الحصة؟

يجب أن نقول لنا السيادة ميله أولاً ماذا كان يفعل عشرات العملاء الأتراك الذين قبض عليهم الجيش العربي السوري في إدلب واللاذقية والرقة وحلب، الذين سيكويون موضوع تبادل عند تهدي تركية مجدها ضد سورية، أنهم قادة المتدربين في شمال سورية عملاء أتراك تحت سيطرة الجيش التركي مبشرة؟ بعد أكثر من عام ورياس الأسطر، اقتلعت السابق لما يحمي الجيش السوري الحر، لا يستطيع أن يجري حتى مقابلة مسخية دون موافقة مسبقة من وزير الخارجية التركي وعمو من مدعي حري تعرف الحكومة التركية تمام أي يوجد للخطوفون اللبنانيون التمتعة في أعزاز والبلطريكتس المخطوفين، يمهز أهل الضحايا تركية ككي يتصلوا بالحاضرين، تستطع حكومة أرفوغس إن تحرير الرهائن في سورية، من فهم الشباب ليلجيك الذين جندتهم المذهب القومية التي تحمل بإقامة خلافة وهابية في سورية.

كثيراً ما نكتلم السيادة السورية عن الحرب في سورية وكانت، خلاف بين دمشق وبقرة وكنت بلاد لم تسعد على خلق الوضع الراهن

البلجيكي في العصابات المسلحة. وسمعت عن الناس
من السهدة ميلكة تسعد القادة، عندما تحارب
بذلة إلى السلام وتقف ضد الإرهاب في سورية
مشهد ميشيل كولون Michel Collon
في 22 حزيران 2013

3 - 1 - نشرته جمعية حرية التعبير
صورة بهار كيمونفور مع عسوان كبير الحرية
لبنان كيمونفور. المقولة ليست جريئة. كتب
جاني فليكر Jean Flinker كشف بهار
كيمونفور النظام البوليغامي التركيبي. ولم
يتمكث على قتل 36 تأسطاً يساري في أول أيار
سنة 1977 في مساحة تقسيم. وكشفت اغتيال
الناس على التضحيين، والتسوي بين أنفرد
والولايات المتحدة الأمريكية وكشفت للراي
العام حقيقة حرب أروغس على سورية ودعمه
الجهديين الإرهابيين لذلك أصدرت حكومة
أنقرة مذكرة توقيف دولية تطلب اعتقاله هنا
في إسبانيا وأطلق سراحه مؤقتة بصفاته فدرام
عشرة آلاف يورو جمعها أسدقاره

ب - يوم الثلاثاء 25 حزيران 2013 في
الساعة الثامنة مساء نظمت في بروكسل مناقشة
موسوعي من العمل مع تلك الشباب الذين
يعيشون للقتل في سورية؟

يعتد ن هذه المسألة مهمة للأهبات اللواتي
عز بابهين ويجب أن تساعد على استعادتهم.
سيطعن بيس هك بهار كيمونفور الذي بالاحث
ردود والتجارب المصغرية الأمريكية والذي
هرح عنه بصفته

ميشيل كولون

المحدثون أثنوا على الأهميات، سيستين
كوروا محمي يعقوب ف هي معص في
الإسلاميات، سيستين أوجورديو، السريتم

800 واليوم على ساس معلية جديدة بقدر
عديم بين 1500 2000 استند إلى هذا
لتطور تشاغل عن رد فعل الشرطة البلجيكية لو
كفأت القناوي توجه الكتل الإسلامية إلى دبح
يهود إسرائيل؟

يصل الإرهابيين الأوروبيون، يساء على
التوجهات التي تصلهم من السعودية وقطر،
سمت هذه المسلمين السنة والشيعة والعلويين بدلاً
من العرب على البولة العربية. ولكن من يدري
إن كفاقت القادة قد توحهم ذات يوم إلى
إسرائيل. لو حدث ذلك فإن حكومتنا الأوروبية
ستعيد أولئك الشبان وسيفتح القواد المار على
الشباب في المطارات العربية كصف في سنوات
70 - 80 لذلك تشاغل ماذا يتشاكل العرب في
رحيل أولئك الشبان وتشددون في حال عودتهم؟
بهين شطب المرشحين الجهاديين المعادين من
سورية من قوائم المرشحين هذه الاستراتيجية في
الموقف من الجهاديين. لأشك في أن ميلكته
وأصحابها الأوروبيين يأملون في أن يعجزوا سورية
بالحرب العالمية عليهم مستخدمين الجهاديين
لتعيد الموصى الخلافة

لو أصغت الزيرة إليهم من البداية لربما كفف
قادري على إنقاذ كثير من السوريين وكثير من
البلجيك. والآن يعكس تصادي الخصائر بقتاع
الأوروبيين بمضرورة السلام والحوار في سورية،
ورفع العقوبات الأوروبية عنها. وتطبيع الملاقاة
مع الحكومة السورية. والاعتذار للشعب السوري
ذات معص للجهديين الأوروبيين بالاشتراك في
تدمير سورية وسلب الأرهبيين هيب وإرام
عملات السوريين في الانسلاف من بشهروا
الفرصة التي تقدمها روسيا والحكومة السورية
لحل الأزمة سلمياً وملاحقه المقتلين البلجيك
الذين ارتكبوا جرائم الحرب والجور والجرام
سد لاسديه وتقديم العلاج النفسي للمتلعين

منظمو القضاء، الأوساط المسيحية، رابطة
الدراسة الديمقراطية، المعهد العالي للإسلام
والعدالة وحقوق الإنسان.

قررت دعوة الشهود، والمحلفين، والمسؤولين
المساهمين لتهمم العوامل المتنوعة التي دفعت إلى
هذا الوضع. ستعتمد المناقشات احترام رأي كل
مهاجر، وأخرج من ذلك إلى مساحة عمل محدد
وبت.

التمهيدي لميلمي بالبحر كعب محمد حسان. من
الشرق الأوسط، بهار كيموتغور. باحث، مسلم
حمد، كاسب فلسطيني عيش في سورية. ن
موريلي محله إعلامية

سدقتر الإحصائيات 'ن عدد المثاليين
البحر كعب في سورية 80 وتقدر جهاب أخرى و
عددهم يجوز ذلك

مستويات السرد الروائي في : أبعد من نهار.. " دفاتر الزرقية "

□ د. عبد الله الشاهر *

أبعد من نهار أو دفاتر الزرقية عنوانان لرواية واحدة للروائي الأستاذ أيمن الحسني. وقد جاءت هذه الرواية في ثلاثة دفاتر امتدت على "250" صفحة من القلّع الكبير، وهي صادرة عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق.

باختصار شديد تتحدث الرواية عن بروح أهالي الحولان بعد حرب حزيران ومعاناتهم، وتجمع غالبهم بحي في دمشق يدعى حي "الزرقية" ثم العودة إلى القيسطرة بعد أن تحررت في حرب تشرين عام 1973 وما بين النروح بكل انكساراته وآلامه وتضليلاته، والعودة بكل حزنها وشوقها ونهضة لقائنها. تخسر حكايات كثيرة، وتختلف ظروف وأحوال، وظفها الكاتب بأسلوب جميل وخيال خصب، وصمم هذا العمل ليكون وطني الروح الطائر "الزرقية" هذا الحي الذي كان مليئاً بالمعاناة، والحرمة، واللوعة والشوق والحب كذلك.

الأساس ولا يعتمد الحلم بالعودة والتطلع لمستقبل قد لا تتضح معالمه لكنه واعد بالتاكيد هذا التدخل اعطى الرواية دفقاً وحيوية، وقد اخلأ مريعاً في الأحداث ما استقر القارئ للمتابعة والتقصي، والتي وظفها الطغابا بحلمة ضية غير واضحة المعالم لتضفي في النهاية تشمر القارئ بآني الكاتبة كمن ممسكاً بخيوم روايته وفي هذا الجانب يبدو لنا أن أيمن الحسني

صمم هذا السباق الرمزي تتكون أبعد من نهار" رمزاً بين رمدين، وحدثاً بين حدثين، وحشد فيها أيمن الحسني كل أدقته الصبية لينظم صفاً هائلاً من الحكايا، وكناته في هذه الرواية يريد أن "يمسح" خلقه بما يختصر من موموم ومعاناة وظلموحات، وقد ساعده في ذلك أنه ترك نفسه على سجيته، وكنهه يقول دعني أقول كل ما عدي، فالرواية كانت بأسلوب حياتية مشحونة بالأصعالات والمواقف، وكذلك بالنكبات والحيبيات وربما بالمواقف الدني التي لا يوصل إلى

* نطفة تنطوي من سورية

لنستوى الثاني

"في الزمن" روى الرواية جاء مؤطراً بحدثين كبيرين الأول حرب عام 1967 وهي انكسامة والحياة والتسريح والتشرد والاقتلاع من الجذور ، والحدث الثاني هو حرب تشرين التحريرية عام 1973 وما تضمنت معه من نتائج في إعادة قدرة الانتماء العربي ، ككثافة فكرانية ، واستعادة للأرض ، وتحرير القنيطرة ، وما بين هذين الزمنين أو الحدثين يمتد ثلث أيمن الحمص بفنائه ففانتر الزمنية هذه البقاع التي مئت هماً وشقاءً وحنيناً وحسرة وعشاقاً وبوحاً كضلال.

الحدثان هذه التي كانت زمناً بين زمنين ، في زمن السروح واللا استقرار والتوجس ولهاالي اليوس في الرقبة الرقبة هذه التي أمست بين لولة وضخام تجمعها سكينة واسعة من الجيوب المتضخمة عمرت من اللين والطير والتي كانت مسرحاً لأحداث ككس شاهدا عليها أيمن الحمص حول تصميلاات حياة لأناس يرحوا في بيوتهم ، حاملين معهم العليبة والنبهة والدين عاشوا ظروف اقتصادية واجتماعية صعبة بالغة الرداءة فبقيت أحلامهم هناك حيث بيوتهم ، ومرارهم ، ذكرياتهم وتجليدهم التلهة ، ومن بقي على أرضه المحتلة لزاماً عليه أن يطوف معركة يومية شرسة للحفاظ على انتمائه وهويته السورية إذ أيمن الحمص أمثال مشواره وفي غنوه أكلول من بهار ليمتد بوحلة العودة من الرقبة إلى القنيطرة المحررة على ذلك الباص المبركش وسيارات ينحشر المواثون حشراً في الصفقات ، بعضهم صعد هوش وأعلى السيارات الشاحنة يرمون إشارات التنصير هاليا ، ولافتات تمير عن الفرحة بتحرير القنيطرة "في هذا المشوار تمتح الدكريات والأحلام والمستقبل ، وتنداع أيمن

ككس روائي، تمرد على التبع التقليدي لى الرواية بحروجه عن الكويف ليدخل في تركيبة نية جديدة هي خلفه بى البناء الروائي والسيناريو السينمائي ، واخته مجع في ذلك وإلى حد يهد عليه في الرواية حيرة بالتحليل ككويه تنحرف عن المسار العام ليدأ التلدي ، وهو انحراف يدعو للملاحظة وفي هذا بعض من نلاحظ المستويات التالية

لنستوى الأول

"في العوا" يشد أيمن الحمص عن تقليدية النص ليعن روائته بصوائف النين ، الأول وهو العوا الرئيس أبعد من نهار- والثاني وهو العوا الفرعي "فانتر الزمنية وهذه الثانية تشغل مقدمة للتساؤل لدى القارئ قبل الدخول في أحداث الرواية ما أعطى لها جاذبية خاصة ، والحقيقة في كفه السوية أن الكتاب أراد حالة الانعاج المحكي بين العام والخاص ، بين الهم الشخصي والهم الوطني ، ففانتر الزمنية هي مدكرات شخصية لعامة يومية تدخل فيها الهم مع الحروب مع الحنين ، وأبعد من بهار هي رحلة لهودة بما فيها من دكريات وأحلام ومنوجات ، عمت في دوات هؤلاء ، وما بين الخاص والعام حالة من التماهي لا يمكن فصلها ، ولا يمكن إهمالها فشحصنة المجتمع والأرض التي أراقها الكتاب ككي تكون معادلاً روحياً للإنسانية الإنسان هي أسى صور التماهي وأنياله

العوا بكفيتها احتيز ككي إذ لا ميسرة فيه ، ولا شيء فيه بوجي بالمتنمون سوى ومزية شافة على القارئ أن يكتمها بعد أن يوم في بحر الرواي

بازمه وبسه وشجره وحيواناته فأما الدجانات
فصارت شامدة وقام للأرض بدجاناتها اللواتي
زرع في أرض القبطيرة . وفي الرقبة وصف دقيق
لخصر خصص شكل خطوة بوقفة لقد سجل
الكتاب ويدافرة شملة ومن خلال عين
قروعاظه شواهد الحصى وتداعيات بنوئيته
أهينة على البيئة وبحوارية احتواها هو وحده
مصدره وأودعها على ثمن شخوصه ما أراد أن
يوضح به

في الحصى أخذ الحوار شكل الموح .
والتوثيق شكل الوصف الدقيق حتى اقترب من
التحريية والبنشرة لكشف وشئ هذا كله يجعل
عاملية فيها من عشق الأرض ما يحرك المواقف
تتسلي بضع خطوات . حتى تحس بأن تحت
قدمها قرية طرية . فتسلي لتأخذ بيدها كمشة
تراب تتحصى . ثم تتسلي . كفا يشم العطر
هذا هو تراب القبطيرة هذه المعوز تتعرف على
الأمكن من وانحائها . دور أن تحفل أبداً . وعلى
جيراتها من خلال وقع أقدامهم في مثل هذا
الحديث جعل الكتاب الأرض هي المحور في رويته
وكل الشخصيات تدور حولها فهي المركز
والملقى والملموح

لستوى الرابع

شخصيات الرواية حشد الكتاب في روايته
ككماً كبيراً من الشخصيات والأفوار التي لم
يجعل أحداً منها ينفرد بطول رواية فالتقل
أبطال لديه والتقل ومن خلال مواقفهم أدوا
أدواراً مشابهة مع جلالة الحدث وهو الوصول إلى
القبطيرة ورفع العلم . والتجميع كذلك نهاية مع
الأرض والمكن "مريم" والتدكتور حلمي وأبو
يوسف عيشة وأم حسين ونجدة . "كلهم
يتنمضون في حميمية ، فتبدو فرحتهم ملوحة

الرقية . في هذه الرحلة التي استغرقت عملياً
بهاراً من الزمن انعكس الكتاب أمس في زمنه
فصقل وركب وأيقظ وجمع أحداثاً امتدت
سبع في الماضي وهكذا أحلاماً امتدت ستين في
المستقبل . وبهذا عين الروائي وظف زمن الرواية
توطئاً جيداً بحيث أنه استطاع أن يجعل من
المسكيات والواقع والحلم حالة واحدة تحدد
جميعها ساحة الوصول إلى القبطيرة محور
الحدث .

لستوى الخامس

في الحصى أو البيئة منذ الصمعة الأولى
وحتى نهاية الرواية يلعب القارئ حضوراً مكثف
للممكن فقد أسهب الكتاب في وصف الأماكن
وقد دعم وصفه بمسميات الممكن مما أضفى
مصداقية على الحدث الروائي وخموصاً مساهمات
الوصول إلى القبطيرة المحسرة وكثرت الكتابات
يريد أن يؤكد حقيقة صادقة أن العباب على
الوطن لا يمكن أن يعبر في مائة في ذات المواقف
وهذا ما كان على لسان أم عبد في حوارية بيده
وبين أيده والتي تخلص إلى التالي هي المطروح
معجزة حواتي من أم وصغيرة . ولما بعدت عنها
بعد الترخة صرت كل يوم أحفظ من جديد .
ويأما بالثاني . أقصد وأتحلفه مطرح مطرح في
الرواية يثبت الكتاب نه سليل مصديه دقيقه
ورب صغيرة البيت لدرسه مضى الشجرة
الصغيرة . حافة الصافية . وهذه الحشيت
المكانية هي إدراك وع على أن كل ذرة في تراب
الوطن هي مزروعة في داب الإنسان لأن من
يشهد أم عبد لا يلعب احتلاف بين لوبه . ولون
التراب السبي المائل إلى السمرة في مدينة
القبطيرة . فكانها جبلت مه يوم شكلت الله من
طين عسدا شكل الممكن والأمين بية واحدة

ذاته إلا أنها تفاوتت في قوتها، ومع هذا فبلى هذه الكثرة من الشخصيات بكل تطباتها وتداخلاتها سينمائي يعتمد مجموعات بشرية بصرية استندع الضغاب حشدتها في روايته بعد من بهار دوائر الرفية

المستوى الخامس

في الحدث الروائي على العكس من الرمن والشخصيات بكل تطباتها وتداخلاتها فقد مرر الكاتب أيمن الحسن حدثه الروائي في مشهد واحد موحّد حشد له وهماً وجمع وعسّر وهذا الحدث هو لحظة رفع العلم في التيممات الحسرة الفاضل في هذه النجاة تسمروا في أمضهم متعلقين حول العلم شخسة عيونهم إليه بشكل مستوياتهم مرددين الشهد الوطني، وهب تمكس الكاتب من الأحكام بروايته والتحكم بمجرياتها رغم روافد ومرجعات شعبياته، في هذا الموقف الحدث يستعرض الكاتب بطولات حرب تشرين وبسالة جيش العربي السوري مؤكداً قدراتهم وحجم ثقلهم، ضف يستعرض هداً من حالات المواقفة المنشبة بالأرض لهؤكداً أن الفزوح جاء رهماً من المواطنين هم مشيئون بأزعمهم ووطنهم ورفية بما لب وما عليها هي حالة ملزمة فرضتها ظروف العدوان ولا يسمى الكاتب أن يفرص حالة الدمار والوخشة التي قام بها القيس الصهيوني على أرض الجولان، فكما ربط الكاتب بين ما جرى في إسبانيا في مدينة جيرونيكف الإسبانية وما جرى في التيممات وكأن حالة العدوان واحدة بين اندريه والصهيونية وكان الكاتب يريد أن يقول أن ملهمي الحصرة هم واحد في كل الدلم

على وجوههم، إذ يتمائتون في لمة المشتاق مرات ومرات هذه الشخصيات كادت معدلاً مصوباً عالمياً في الحدث لكس الكاتب تمكس من ضجيد إيناع هذه المجموعات البشرية من حيث تواضعها وسداعيات حلامها وفسير حياء وطريقه التغيير عن فرحتهم بالعودة إلى التيممات اللافت في توليف الشخصيات الكثرة مما فصح المجال لأن نكوي لكافة في الرواي على العاكب تقريريه وفي بعض الوجوه أعطى الكاتب لبعض شخصيات الرواي بيلوغرافيه واضعة مثل شخصيه الشاعر الفسلفي عبد الرحيم معمود وهذا قد يشكّل مأخذاً في السرد الروائي إذ يمكن توصيف شخصية الشاعر من خلال عرض الحدث الذي وظفه الكاتب، لهذه الشخصية

في الجانب الآخر أعطى الكاتب بعداً إنسانياً للمكس والبيئة بحيث أنه أودعها حكايات حواريات تداخت مع الحدث وهذا ما جعل البيئة بكل معنوياتها مؤلفاً موحداً لا تمزيقية فيه، ثمة ملحوظة حول الشخصيات هي أن الرواي بعد هب من هذا العمد الكبير من الشخصيات لم يستطع الكاتب أن يحدد صفات وملاح جميع الشخصيات التي أرجفها إلى فعلها الاجتماعي والوطني بعداً عن عمق الشخصية واضتمس بالتركيز على وصف حكم من الشخصيات الأخرى التي اعتبرها حالة متقدمة في حصورها مثل مريم، أم عايد، أم الدجاجات، نجاة، الدكتور حلمي، الدكتور عرسي، الملازم سجي، حازم الخ ثم إلى الكاتب يؤخذ عليه تشتت الحدث الروائي على لسان شعبياته وليس بالقوة نفسها التي يصف بها بعض هذه الشخصيات وإن بدت جميعها تصب في الموضوع

المستوى السابع

في البعد الاجتماعي اعتمد أمين الجسم على تحريك عواطف شخصياته برسم علاقات برينة وسريفة وخاضعة في أهم الرهنية حيث يجدد بشرة سمراء، يربطه بعش تحت العيسر الواسع، سيف سمير، وشعر أسود ملوول يجديلتين ملوولتين، تبالل حتى الورعفين، أدلق بكل ما في سدري دفعة واحدة أجبك نجاة نغمة والمسلم هذا الحب الذي تكون بهضم الاحتكاك اليومي على صمور المياه أعطى للرواية نكهة حيث حلم للمرهقة والموعد الجميل والحب الذي يشبه له القلب، وحب آخر تمثل في حالة مريم عبر تداهات واسعة لجودة هائلة فكانت هناك مع زوجها الدكتور عزمي والذي كانت ضمرته "حازم" الذي يرافقه مع حالات أخرى من الحب تداخلت في بصور الرواية.

المكتاتب أحسن في هذا الجانب وأعطى نغمه الروائي نكهة عاطفية كفستراتيجية من شقاء العمر وهم الحياة ووجع المسين وفل أميما على فكريات جعلت من حالات الحب هذه راحة بين الماضي والحاضر لتوق لب النفس، وفتاً دفياً تستظل به الروح من غت الحياة هذا التوظيف الجميل كان إحدى الدعائم الأساسية والمهمة في الرواية وهو جانب إيجابي يحسب للمكتاتب في الجمال العام لتجربة الرواية إسهاماً جديداً بصفا إلى الرواية المسورية والجولاتية بشكل خاص بالرغم من أن المكتاتب مع كل هذه الأحداث لم يكن من أبناء الجوال ولا من الترحيل فقد استطاع أن يرصد بكل هذه التحاليل الجذرية نغمات الحقيقة وبأسلوبية جميلة وإن يصور لنا كل ما حدث عبر تداليل الحدث الروائي وهذا يعني أن المكتاتب قد تمكن

المستوى السادس

في التخصيص منسب التصديق رواية صغ كبيراً من الأغاني وأهدى لها صمحات خاصة في الرواية فكما صم المكتاتب من الأغاني الشعبية المحلية التي ثبتت في جسم النص الروائي، وأغاني أخرى لعبد الحليم حافظ وفيرور إضافة إلى الأغاني الوطنية التي لشعبت فيها الرواية مثل سورية يا حبيبتي وختي السلاح صاحي، فكما أن المكتاتب قدّم كل فصل من فصول روايته بمقولة أو مطلع شعري أو حكمية وجمد صمير مفصل عن النص الأصلي للرواية، إضافة إلى ما سوه إليه المكتاتب بأن هناك بصوماً شعرية أو عنائية هي من تأليف المكتاتب لم يصمها بين هلالين للتريق، وهذا المحصور المبني والشعري الميثوق في النص قد يحول الرواية إلى نوع من الاستعراض مع احتراماً لرواي المكتاتب إذا كان يتصد فيها حماس شغفوس الرواية للحدث المؤملي أو لتأكيد الحالة البهنية والمفردة في التعاطف فيها بين حالة النروح والمودة... وأرى أن عملاً روائياً من هذا الموع لا يحتاج إلى حالة شخص وتوضيح غير متعلقت خضنة أو شعرية فما ورد في سباق الرواية كان كفافي لتحقيق حالة العمل أو لتحقيق الهدف من الرواية بدل أن تفرد صمحات مثل هذه الأغاني أو الأشعار مثل "عيد بالادي بمسكروها... يا رب يدوم العيد وبممره وعليه وترعد البوازيده... وهي أغنية لمسطمي صمري فكما يدعكر المكتاتب.

في الجمال العام يبقى التخصيص حالة قوة داخل النص لا أن يصد له صمحات خاصة به ولذلك يمكن أن يكون هذا همه في الرواية لا قوة لب بالرغم من للرواية من شخص عاطفي وفطري وإسائي تتمتع به شخص الرواية.

الجمعة ، ويمكن أن تصبح الرواية بمثابة
 بكتيرية لطعنة الحالة الوصفية عليها
 في الختام يمكن أن تدرك مهرة أخرى
 للكاتب هي أنه زواج بين الشهادة الميمانية
 والرواية وهذا مدخل جديد في التقارب بين
 الجسمين إلى عكس في العفوية أو في هيمنة
 المجموعات في شعبيات الرواية والتي تحتاج إلى
 قدرة خاصة

من بناء نمط الروائي لامتلاكه القدرة والتحليل
 والدافعة النشطة والصبي المتوغل في المصدرة
 المطلوبة وهو ثراء لصوي يميل عليه مع تحمّل
 على شيوخ مصدرة وحمل تحتاج إلى قوة في
 الصبغة.

الكاتب اعتمد البساطة في لغته الروائية
 واقترب من الصيغة البسيطة بظهور ، وبأسلوب فيه
 من الحوار والترجيع والداعي الحمر ، والتوثيق

شعر الحنين وبكاء الحيار

□ مصطفى قاسم عباس *

لا مكان في الحياة بالنسبة للإنسان. أحمل وأبهي عن المكان الذي
ولد فيه وترعرع، وتعباً متلازمًا وأرتوى من فراق مائه: فالمكان هو تذكّر
لمراتع الصبا، وصحبات الطفولة الربية. وهو جزء من كيان الإنسان،
فمهما ابتعد عنه، وشغلت به الدار، فلا بد أن تبقى أطلال بلاده في ثنايا
مخيلته. وهذا جزء يسير من الولاة لهذه الأرض التي حملت على ظهرها
وأنت تحبو، ثم وأنت تخطو، ثم تمشي. ثم بعد انتهاء الأجل تدفن فيها.
فما أرافقها!!!

وكثير من الناس من ارتشف شراب الهجر والحرية، في كؤوس من
الحنين والأشواق...

وكم من مغرب قال طوعة بيت الطائي:

كسم مرول في المعبر يأنفقه الفتى

وحينئذ أبعداً لأول مسزل

والفضل يعلم من ضيق الحجرة وعمر الممكث
ومثلية بلعمصت، ومهت بقي الأنس في بلاد
الفرجة هسهة عرسه ولكن يحد قلبه حبوب من
الحجره الصعبه مع حد من قروي في قرويته
أن يقول بعدما أظنت الفرية شيايه

نشرت ربيع عمره في بلاد

لها طالت ليلته القصار

وتظلم من مهاجر يتعمق صبح مساء

بلادي ولدي جارت علي هزينة

وأهلي ولدي شلوا علي ككرام

ومثله نفوري معلوف:

مهما هجر وطني علي وأهلي

هالأهل أهلي والبلاد بلادي

* باحث من سورية

بلأد ربحا فيها حكرام

ولكن الأتنام بها كشار

إذا لم تمي قريتها جهلوا

فحين ضلوع لعلمها الجهار

ونبقى ساعة الوداع مؤثرة ، والوقوف على
الاحلال يرافقه البكاء ، حتى المصاحبة رمسي
الله عنهم ، عندما هاجروا إلى المدينة - نضم
تذكر السيدة عائشة رضي الله عنها - تذكروا
محنة وجناب ، وخاصة أن المجبة أوبا أرض الله
من الحمى ، وقد أسابت الحمى بعض المصحبة .
وقد بلأد إذا أطلع عنه العمى استطاع يناء
البيت ثم يرفع عقيرته (1) ويقول:

ألا ليت شهري صل أيسق ليلة

بوان وخوكي لأخر وجعل

وهل أركن يوماً مياه تنجل

وهل يروني في ثامة ومثول (2)

قالت السيدة عائشة لم يسي دخلت على
رسول الله (ص) ، فأخبرته فقال اللهم حبب إلينا
المدينة كحبب مكة اللهم وسجعي وبازك لنا
في مدنها ومسجعي ، وانتقل ختامها واجعلها
بالجحة (3)

ففرس الله بعد ذلك حسب المشقة في قلب
المصاحبة ومن بعدهم أيد الدهر

ويبقى السؤال؟؟ لماذا يحس الاتنام إلى
بلأد؟؟ أحاب البعض حول حيلها هل

(وكان الناس يشقون إلى أوطانهم . ولا
يمهون الحلة في ذلك ، حتى أوشعها علي بن
العباس الرومي في قصيدة لمعلمين بن عبد الله
بن ماهر يستعديه على رجل من التجار ، يعرف
بابن أبي كمال ، أجبره على بيع داره واغتمية
بعض حذر . يقول

ولي وطن ليت إلا أيمه

والأرى خير لي الدهر مالكا

عهدت به شرخ الشهاب ونمة

كفتم قوم أمهوا في ظلالكا

وحبب أوطان الرجال إليهم

مأرب قضائها الشهاب هالكا

إذا تكفروا أوطانهم تكفروا

عهد الصبا فيها جعلوا لذلكا

لقد أفضه النفس حتى كانت

لها جسد ابن بان غول هالكا (4)

وقال بعض الأعراب قريب من هذا ، وعلل
بصفاء وشوقه بأمرين الدين ، وسرحتين جميلتين
في حياة الإنسان ، برأة الطلوة ، وفئة الشهاب

تصرت بلادي فاستهتت مدامي

بشوقي إلى غدر الصبا الختام

كلت إلى أرض بها لمعت شاري

وقطع عني قبل عقد التمام

وعبد صل مقام ابن الرومي بمنز من رأى ،
قال أيضا وهو يشوق إلى بغداد

بلد صحت بك الضربة والصبا

ولمست ثوب العيش وهو جند

هبلأ تملكن في المستمير رأيك

وعليه أخصن الشهاب تمهد (5)

وصفوا مد رب الشعر ، يشقون إلى
بحد ويشترون من نظره في شعرهم هي
هو الصبر من عبد الله الشيربي يقول

فنا ونفا تجدأ ومن حل بالصبا

وقل لتجسر جندنا أن يؤدما

والتضر ألام الحسى لم ألكي

على كبري من خشية أن كندما

فتمست حركات الحوى برأاجع

إليك ، ولكن كل حيكك كنمعا (6)

يا ملأنا شامدحت طيقك، يا الحكري
 ورايت كمل الحسن قبلك تسموا
 يا ملأنا شيب القروا يملأني
 والجهن في هوني حوك أمهرا
 يا ملأنا حمكت يا القمى الكس
 ربح الصيا ملي التملأ إذا موى
 ولكم بحث مع التسم قسيده
 والقمى وكلى والفواذ تسمرا
 والقلب ملي حكم يقدرا أضلي
 ويهم وجدأ إن زلالي تذكرا !!
 ولكم تديث في الطابا مديت
 وطلبت منه التور لكن انكرا !!
 وإذا الحدا ترموا بحداهم
 وحداهم من غير خمي أسكرا
 التيتي ابكي كمللي كمل
 دخلوا إليكم، ونور وجهك أسفرا
 اتخرج الحسرات ارتقأ الأسي
 لك حكم مالت دموي أنهر !!
 يا ملأنا أرجو وصالك برمة
 والهوم جئت إليكم يا أم القري
 ومما قلت واب على اطلال المدينة
 رسول الله جتلك واليون
 هوى ودمعها دمج هوى
 تركت الأهل والأولاد خلفي
 وجئت إلى رحابك يا أمين
 على اطلال طيبة هام هجي
 هوا لحي !! متى فيها أسكون ؟
 واطلال المدينة لي ترايت
 ونور للسطلى نور عي

وهذا أبو عمرو الجعفي بقول
 أقول لصاحبي واليهن كقري
 بنا بين المنيقة فالتسمرا
 لمك من شميم عراو نجر
 هما بقد المشوك من مرار
 يا حينا تفحات تجد
 وزنا زوخه شب القطار
 وأملك لا يمل القوم جديا
 وأنت على زمالك شير زار
 شهور يفتضون وما شمرنا
 بالصفاف بين ولا ميركو (7)
 وقد يحن الإنسان إلى أرض لم يرب ولم
 يسكنها، ولكن قلبه لعلق بها، أعني مكة
 والمدينة، كهم لا؟ وقد حمل الله القلوب تهوي
 إليها، أم قال الله - عز وجل - في كتابه على
 لسان سيدنا إبراهيم لا أريد أني أسكن من
 دنيي بواو غي ذي زرع عند بيتك المحرم رب
 يقيموا الصلاة، فاجعل قعد من الناس بهوي
 إليهم وزقتهم من ثمرات لهم يشكرون
 إبراهيم 37
 قال الشاعر محمد إقبال بشول في رائحه من
 رائحه الشعرية
 أرواها نحو الجبال ظلمت
 كهمين مفترب إلى الأوطان
 إن العهور وإن قصبت جناها
 تسمو بطرها إلى الطهران
 إن كان لي نغم اليهود وأملهم
 لكن هذا الصوت من هذان (8)
 وعبد شارفت مداخل مصفة قلت محتجب
 أم المرى

« وبصحبهم يحس إلى العراق ويطلب من
تصميم - أن يحمل السلام إلى البلد التي استعاد
منها المدمر فتراه يقول

ألا يا نديم الرياح من أرضي بالي
تحمل إلى أملي للعراق سلاحي
واني لأهوى أن أكون بكرضهم
على أنني منها استقلت فراسي
والآخر جعل هواه بعدد مؤزقا له . ومهيب
لأشواقه

طلب الهواه ببندام يورقني
شوقاً إليهما وإن عاقت مقادير
فكيف أصبر عنها الآن إلا جمعت

طلب الهواكين، مبيود ومقصود (974)
كتب ابن الشاعر الليثاني رشيد أيوب
عندما رأى الثلج يتساقط في المهبّر . تدفكر تلج
بلاده . وأمله وأمه وأشواه أخرى ذكرها في
قصيدته المشهورة التي تتألف منها الأبيات
التالية

يا فلج قد هجعت أفسحتني
ذكرتني أملي بأني
بأنه عني قبل لإخواني
منزائل برعسي حرمه العهد
يا فلج قد ذكرتني الوادي
مكتملاً في ديرة الخادي
حكم قد جلمت بحضنه الهادي
فكأنني في جلاء الخلد
يا فلج قد ذكرتني أمي
إسلام تشفي الابل في همي
مشقوفة وتعلم في حامي
تعلو علي مطلقاً البورد

يا فلج قد ذكرتني للورد
إسلام كفا حولة كهد
نمرو أدبو ككافة المبيود
وكأنكم الأسماء في الزمرد
يا ما أحنس للندم إن لاحا
والفج يحكمو الأرض أهابها
والفاجر المسمكين نواحا
يقضي الأوالي فالفد الزمرد
والشعر ابن الأبر بكى وطنه بضميدة
رامه . فطر فيه من النافذ . ومن ترويع العراق .
ومن عبرات البعد يقول

أهين وأشجى ولوتاج
لقد حكت ما لا يستطاع
تلاصقي الهوى فاطمت حبراً
إلا إن الهوى ملكك مطاع
ورقني العراق على احتمالي
ومن ذا يستغرق لا يوراج
ولهم هوى الأجمة غور علي
لدي فلا يمار ولا يراج
فكلمبرات بعينهم انداد
وللرفرت الأروم لرفاع
نسوا حياء ولا أدري أيقضي

خلق أو يراج لنا اجتماع (1074)
وكذلك عندما رأى عبد الرحمن الداجل
نحلة برصافته (11) أشارت فيه هذه النحلة
شجونه ، فراه شبيهة به فغلاهم عريب عن
ومنه فتن

جئت لنا وسعد الرصافة دخلة
تات بكرض الغرب من بلد النخل

فقلت شبيهي في التفرّب والّوى

وطول اكتتابي من بنيّ ومن أهلي

نشأت بائريش لبت فيها قربة

فمنك في الإقصاء واللتأى ملكي

سقتك غوازي للزّن في اللتأى الذي

يسبح ويمتري المماكين بالويل (12)

وهو مقمّم القلب بين الأتلمى . وبين

المشرق . لذلك نراه يقول

أيها الراسب لئيم لزي

أقر ملي بعض السلام لمضي

إن جممي حكما نراه بأرضي

وفرازي وماكبي هارضي

فكر البين بيننا فلانركا

وطوى البين عن جفوني غمضي

قد قضى الدهر بالفرق حالي

فمسي باجتماعها صوف يقضي (13)

ولا يلبس خصجة ككذلك قصيدة رانعه في

التشويق إلى الزملى معلّم

أجهت وقد نادى المرام فاسمعا

عشية خفاني الحمام فرجلا (14)

وإنني صدمت في مصر . فكان مليح

مدينة حماة في معيلتي . ونظمت قصيدة في

الشوق والحسن إليهم منها

أحسن إلى روح حياء شوقاً

والهكر ما مضياً عنياً جميلاً

نسوانهم لئيماء بسلا فتنور

تلقب في حياء السليميلا

أحسن إلى أبي وأمي وأمي

والهكر يوم أزمعت للرحلا

لقول الأم يا طفلي سلاماً

ورب الكسوف يهديك السبيلا

إذا مضت ديار الأهل عني

فداك هجي بمحاحهم نزلا (15)

والإنس يتشوق ويحس للوالم والأمل في ديار

العربة بجميع الأحوال . فخطيب به إذا قدس

ميراً ولا ديار العربة لا بد أنه صوف يتجرع ألم

النوى . وعلقم اليمد والمراق . ولا نزال نذكر

قصيدة أبي فراس الحمداني الرائعة التي قالها

عندما كان أسيراً . وسمع حمامة تنوح على

شجرة عالية بقريه . فأراد منها أن تشرّفه في

حرائقه . وتحمل عنه بعض الهموم . فقال

يخ مني

أقول وقد ناحت بقري حمامة

أيها جارتا هل بات حالك حالي (16)

معاد الهوى ما ذقت طارقة الهوى

ولا خطرت منك الهموم بهال

أتمل محزون الفؤاد فوادم

عسى غممن نائي المسافة صالي

أجاركا ما أنصف الدهر بيننا

تمالي لقمسك الهموم تمالي

تمالي كروي روحاً لذي ضحفة

نريد في جمعم يندب بال

أهضك مأسور وبكفي طليقة

ويصمكت محزون ويغيب سأل

لقد كفت أولى منك بالجمع مثلاً

ولكن دعني في المواقف حالي (17)

وقد كتبت إلى ابن عمه ميمم الدولة من الأمر

وما كفت أخشى أن أبنت وبينت

خليجان والمربى الأشم والأمر (18)

لشوقني الأهل الصكرام ولو حشت

مواكبك مديني فندمهم ومجالي

وعندما غادر مدينة حلب قل

سكني شري حلب ما دمت مساكنتها

يا بدر ، غيابة منهل ومنهج

أسير منها وهجره في اللقاع بها

كأن مهري لنقل المسير معتمري (19)

وتبقى العربية غربة ، والهجر هجرا ، ويبقى

تراب الومل خيراً من العربية وتجهي طالاتي

ياك بلاد ويهاك ، حتى وإن لم تشهر هوي

مشورت الحياة البسيطة لذلك قال الشاعر

بلاد الفداء على كل حال

وقد يؤلف الشبه الذي ليس بالحمق

ونستعذب الأرض التي لا موا بها

ولا ما لها عذب ولكنها وطن (20)

وحتى إذا كان يمشي في بلاد العربية مع

العقبة الرافقة ، وفي قصور الأمراء والأمراء

والشاعر الأدهى مشيم بين سادات مجرى

منهم ، ولكن نفسه مشتاقة إلى العراق ، وحوله

مطاب أمهاته مثله ، ليس لهم هم إلا الوصول إلى

العراق ، لذلك يقول

واضرباً في سراة نهجرائي وكلي

فامماً غير أنني مخطئ

في مطاب أريائهم عيال

من كواو ومهتئ العراق

ولعل خير شعر يظهر العلاقة للتيبة بين

المعرب ووطنه قول جنت المدني ، وهو في الحيرة

محبس حببي حين

فقلت: ألا كيف الزمان عليكما ؟؟

فتلا بغير كل أرضك سائل (21)

ولعل الوقوف على الأملال ، ويكده الدبر

وأملها ، من أروع الصفات التي تميز شعر الأسى

والاغتراب ، والتزحل ، وتعلم دقتر لوقوف على

الأملال واليكده ، دقتر أمر القيس ومعلقته

التي مطلع

فما نكح من دقتر حبيب وعزل

يستغل الذي بين الدخول فحومل

فتوضع في القرا لمن يصف رسمه

أنا نسجها من جنوب وشمال

وقد عد التقدم هذا المطلع من مبتكراته ،

اد وقف واستوقف وبكى ، وبكى من معه ودقتر

الحبيب والمزل (22)

وتعد تلك النغمة الديواني فقد بدأ معلقته

بالوقوف على الأملال ، عظم قال

يا دار مئة بالملء فالحمد

لحوت ومال عليها سائق الأبد

وهتت ههنا أصملاً كسي اسألتها

هتت جواباً وما سألني من أحد

أضحت خلالة وأضمت أهلها احتملوا

أضمت عليها الذي أضمت على أهد (23)

وقد قال القراء كعب دقتر البغدادي في

خرابة الأدب نأدي الدبر لا أهلها ، أسما عليها

وتشوقاً إليها

ومن أروع ما قرأت في تصوير الوقوف على

الأملال ، قول جعفر بن أحمد السراج البغدادي

وقتنا وقد حطت بأحبابنا القوي

على الدار فبكها ستي ربهما للزئ

وزلت دموع الوافكين برسمها

فلو أرسلت سفن بها جرت الصفن

ولم يبق مسير يستمن على القوي

منزل لو مرت بهن جنازتي

اقبال صدائي، حاملي النزال بيانا (27)

وقد يعود الأسس إلى رثته بعد عراق
مؤيل وعدم يصل إلى صلاته معرج وصيرت
'ضلال الهجرة مع اضطراب ضلال العودة
هي... حيه قبلًا

وطن التجويد أنا هنا حذق... أتذكر من أنا؟

أثمت في الماضي البعيد ناس غريباً أرفعاً؟

جدلان يصرح في حثولك كالكسب من مذهب

أنا ذلك الولد الذي دنياه كانت ههنا؟

أنا من ممالك قطرة فاضت جدول من سد

أنا من تربك ذرة ماجت مواكب من نسي

أنا من طهورك بلبل غلى بمجدك فاختلى

حصل الطلاقة والبساطة من ريوك للنسي

كم حلفت روعي ريك وسفقت في اتحتي (28)

والخيراً وللأمانة، قد يعيش الإنسان مرة -

في وطن غير وطنه، وأرض غير أرضه، ويدخلها

بداه غير محب لها لطروف حيرة على الرحيل،

ونظفه ريم يحب ذلك الوطن ويحب منه

لأنهم محبوب وجديرون بالمحبة، فالمحبة والطيب لا

تصرف ولما ولا أرضاً، ولكن مهما عشت بينهم

فلا بد أن يمارهم، ليعود إلى وطنه، مردداً في

شرب العودة

دخلنا ككاهن لها قلما

الأنفاس خرجنا مكهرها

وما حب الديار بنا ولكن

أسر الصبش فرقة من هوى

ترككت أقر ما كانت لمحي

وخلقت النوراد بها رهن

به بعد التوجع للخليع ولا جفن

سألنا الصبا لآ زلتنا غرامنا

يزيد بمسكن الحمى والهوى يدنو

أهلك لعمل الطوق يا ربح موضع

فقد ضمنت من حمل أخواها البذر (24)

والشريف الرضي وقف على الأجلال، ولي

خفيت الديار، وتكلمت بعينه فلم يرها، ما كان

مبه إلا ر تلعب بقلبه يقول

ولقد مررت على ديارهم

وعلاولها بيد الهلى نهي

فوقفت على حج من نصب

نظري، ولج بعذني الركب

ولفكت عيني فمد خفي

هني الديار لثابت القلب (25)

وقد برحل الإنسان من بلده ولا يعود إليها؛

بل يموت غريباً، فامرؤ الشمس عندما (صبر إلى

بلدة من بلاد الروم تدعى أنقرة احتصر بها، وراى

غير امرأة من أبناء الملوك هناك، قد وضعت في

سج جبل يقال له عسيب، فسال عنها، فألهر

بضمها فقال

أجارتها إن للزار غريب

وقى مقهم ما أقام عسيب

أجارتها يا غريبان ما هنا

وهكل غريب للفرح عسيب

ثم مدت قدس إلى جنب المرأة، فتبره

هناك (26)

ويطلب صدى الطائي ممن يحمل حدرته

يرلوه في وطنه، ويدفونه تحت ثراه

مضى الله أملاً لا تأخيلة الحمى

وإن كان قد أهدى الناس ما بها

الهوامش

- (1) صرته
- (2) جبال مشرف على مجده على بريد عسكة
- (3) الميرة النبوية د علي محمد محمد الصلابي مك
1 عام 424 هـ - 2003 مدار النجر ج 1 ص
472 - 471
- (4) زهر الآداب ونهر الأديب، الحموي، باب الغنم
لأهل مصر في ذكر الومئ ج 1 ص 283
- (5) المصدر السابق ج 1 ص 283
- (6) مكتاب الأمالي للقاضي، دراسة واختيار، د، صبر
السائق، منشورات دار الشرق مك، ق عام
1972م ص 88 - 89
- (7) مكتاب الأمالي، د، عمر التليق، ص 155
- (8) فلسفه إقبال، محمد حسن الأعظمي، الصاوي
علي شملان، دار إحياء الكتب العربية 369 هـ
1950م ص، 91 - 92
- (9) زهر الأكم في الأمثال والحكم، الهوسي، باب
كانها تهي علي القلوب ج 1 ص 103
- (10) في الشعر العربي الأندلسي والمغربي، د، علي
دياب، منشورات جامعة دمشق 1416 هـ -
1995م ص 236
- (11) وهي رسالة فرطية التي انشأها وسماها
الرسالة لثبها برصافة الشام التي أنشأها جده
شام بن عبد الملك قريي الرقة
- (12) السبائك نجان مصيبي
- (13) في الشعر العربي الأندلسي والمغربي، د، علي
دياب، ص 50 - 51
- (14) انظرها كاملة في مكتاب في الشعر العربي
الأندلسي والمغربي، د، علي دياب، ص 192
- (15) انظرها كاملة في ديوان بحر الدجى مقيما
محمد (هـ)، مصملي قاسم عباس مك 1
428 هـ - 2007م ص 149 - 156
- (16) المشهور: لعل تلميزي بحالي، ولكني هدم زولية
لبن حاليه
- (17) ديوان الأمير أبي فراس الحمداني تحقيق
وشوح د محمد التونسي، منشورات المنشورية
الثقافية للجمهورية الإسلامية الإبراهيمي دمشق
عام 408 هـ - 1987م ص 246 - 247
- (18) سم زهر في بلاد الروم قرب طرموس.
- (19) ديوان الأمير أبي فراس الحمداني تحقيق
وشوح د محمد التونسي، ص 169 - 170
- (20) تستطوف في كل من مستطوف شهاب الدين
محمد بن أحمد أبي المتح الأبهني مك ق دار
صادر ص 375
- (21) الانتصاء في الشعر الجاهلي، د، طارق اسليم،
منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998م ص
234 بمصرف يدير
- (22) العصر الجاهلي، د، شوقي صبيح، دار المعارف
بمصر عام 1960 م - 249
- (23) انظرها كاملة في شرح المصنفات المصحح،
القاسمي الروزي، تقديم عمر أبو النصر ص
292 - 296
- (24) مجمع الأدباء، ياقوت الحموي مك دار التأمير
بمصر ج 7، ص 161 - 162
- (25) البديع في نقد الشعر، أسامة بن عبد ياب
التجاهل، ج 1، ص 20
- (26) العصر الجاهلي، د، شوقي صبيح، دار المعارف
بمصر، عام 1960، ص 240
- (27) زهر الأكم في الأمثال والحكم، الهوسي، باب
كانها تهي علي القلوب، ج 1، ص 103
- (28) فيلأ أبو مدحي، جريدة ((السمير))، عدد 26
تكون الثاني 1948

قراءة أنثروبولوجية ثقافية للولاءات في البنى القروية العربية

□ د. عمر الدين دياب *

تشي المقدمة بأن سلامة ما ستقوله بشأن قراءة الولاءات في البنى القروية العربية، بمكّنها من سلامة النتائج التي يراد الوصول إليها كما تشي أيضاً بأن قراءتها تسهم على أربعة عناصر، يأتي ذكرها لاحقاً، انطلاقاً من بينها المهيمن، بأهمية المصاهيم في التعبير الأنثروبولوجي للعواهر السائدة المتبعة داخل النساء الاجتماعي، والمناخية فيه، وفق قانون التأثير المتبادل بينها، وبحكم الوظائف التي تمارسها داخل هذا الساء، وعالها من صور، وتحليلات، وممارسات، وردود أفعال في الحياة الاجتماعية اليومية.

ونُخذ المقدمة لزام عليها أن نُؤكد بأنها لا تريد أن تقيم مقاربة مع النظريات الحديثة الأنثروبولوجية التي قالت هؤلاء مبدئياً بشأن المصاهيم، فضع لا تريد أن تحشّر المرأة في شرح مفصل للمصاهيم، فوامد الترميز الأكاديمية ولهم استكتفي بما قلّ ودلّ عن مستويات التمايز الوظيفي بين المصاهيم التي قالت بها تلك النظريات اعتماداً على ما بينها من مشركات

ونتمتع المقدمة على سؤال هرضي يقول هل ما زالت للقرى وظلتها ودلالاتها في البنى القروية العربية الراسية التي تراها القراءة تشكل مسكناً شرعياً للقرى، على اختلاف مصاهيمي ومكوناتها، وما يتبعها حولها من عصبية نبد بقرى النمب القديم وتغني بقرى القند والائتمادات السياسية، بعد أن تمر بقرى أجهه والحبي والتدين، ولذهب والمهه، والحرب البدي المربصي (1)

* بلغ من سورية

ومحددات ثقافية (اجتماعية، تمارس وتلائمها في تشبنة الشخصية الاجتماعية العربية المتجسدة في الواقع العربي الراهن، المحضوم إلى مستويات من التباين الاقتصادي / الاجتماعي بين أقطاره وبلقمة بشارتها إلى التماسك الوظيفي بين مصابين المصاهم، تريد أن تؤكد أن المحددات الثقافية / الاجتماعية الموجودة في النسق الثقافي العربي في أبنائه المحلي، والوطنية، والقومية، تشكل المشترك في تشبنة الشخصية العربية، مستلهمة قول العلامة العربي ابن خلدون في مقدمته، الإنسان ابن عائلته (2).

في المفاهيم

تدني المفاهيم في الأنثروبولوجيا بأنها حزمة من الرموز والأحداث التي تملك خصائص مشتركة تجعلها متداولة، بمعنى الدلالة عليها باسم محدد، وزمر مسمى، ومفرد معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية بأنها (3):

1. المادية المجردة عن المادة الشخصية، وعن الأعراس الملزمة للمادة كالتقدير، واللون، والصوت، والألحان، والطعم، والحرارة والبرودة،

إذاً، المفهوم مصطلح تجريدي يشير إلى مجموعة من الحقائق والأفكار المتداولة - إنه صورة ذهنية عن موضوع معين يستطیع الإنسان تصور هو أشبه بحارطة للفضاء والأحداث التي يتكونها ويعيشها الناس في حياتهم اليومية، ولذلك يشكل وحدة تحليل لإدراك ومعرفة حقائق الظاهرة الباشية، التي يشكلها البحث الأنثروبولوجي اعتماداً على حواسه الخمس، ثم يعيد وصفه كخصائص وأسس لتفكيره، وتمحيصه وتحليله للظاهرة الباشية التي يدرسها، تعهداً لتعميره ووضع المعنى الملمح

لها، التي تشكل خطوة منهجية إلى الأمام في وضع الحلول لها

1 - العائلة: مستعرض أن يأتي مصبور مفهوم العائلة متطابق مع ما يقوله الناس في القرية، والحياء، والأحياء الشعبية (الحارات) في المدن وفي البلدات الصغيرة، وما يصور له من معنى تعكس مكوناته الاجتماعية، وتظهر روابط القرية وتتمسك بين هذه المكونات، وما يشبه ويتصاهر معها من عصبية تشير، على نحو وأجر إلى الولادات، وما تحفظها وتودها من قيم وأعراف تكبري، وما جرى عليه الناس في حياتهم اليومية.

هاتمة لا زالت في تصوير من البس الاجتماعية تشكل الوحدة الرنمة، وخاصة في الريف، والبلدات الصغيرة، والأحياء الشعبية في المدن العربية، وإذا تكبر حجم العائلة، تتحول إلى بيت، أو دار، أو فسطاط

ومن المسائل ما يعيش أفرادها في دار أحوش، أو مسكن متجورة، ويشتركون في كثير من المسبات الاجتماعية والدينية، ولهم مصاهم التي يأتي إليها الرجال لقضاء الوقت، والتشاور حول أمورهم اليومية، وشرب القهوة المرة، والشاي، وعراوة بعض الألبان، مثل المقلية، وتنقسم العائلة إلى أسر زوجية، وأسرة مركبة، من الزوج والزوجة والأولاد المتزوجين وغير المتزوجين.

2 - القرية

وتقسم به صلة النسب، وفريق الدم التي تتكون من جنتين المصوي، البيولوجي، والاجتماعي، وهذا الأخير يمو وتنصح دائرته، وعلاقته، وروابطه بناء على تعامله مع الجانب المصوي، الذي يؤسس لنظام اجتماعي يمتد

البحر القارية العربية

ومصدرهم في العراء والضرراء، والمودع عن اسم العائلة وشرفها، وهيبتها، وقيم الرجولة والبطولة، والشجاعة وإيمانه الصمير للتكبير في إسلار مصلحة العائلة، وغرس قيم النصرة والتعصب لـ «أبي»، حيث تعد هذه القيمة من القيم الكبرى في ثقافة العائلة، وما ينتسب لـ «أبي» مستويات قريش، الأمر الذي يؤسس في العائلة وامتداداته التزامه إلى وجود عقلية التعصب للعائلة والاستجابة الطوعية/العائليّة لقيم الناصرة، وفق المفهم الشائع وتداول النص الحاك ظلالاً أو مظلوماً، الذي تحول إلى قيمة رئيسة لـ «أبي» العائلي وتروثه التعصب للرؤى الجد المؤسس في مبادئ تسلم مستويات الشرى وعصبية.

وتجيب الإشارة إلى أن القيم الكبرى التي تشكلت بمعدلات ثقافية للثقافة الاجتماعية في العائلة العربية تعرضت لتغيرات جذرية وقيمة كثيرة وافقت وزاغت التغيرات التي حدثت في القاعدة الخفية، وتغيرت أولوياتها داخل اهتمامات الشخصية الاجتماعية العربية.

ومع ذلك فمن الملاحظ أن الناصرة بوصفها قيمة كبرى، ظلت تمارس وظيفتها داخل البنى الاجتماعية العربية، وإن جاءت تحت عتبات عملين مختلفين، وتأييداً متبايناً في المدن والبلدات الصغيرة، والقرى، حتى أنها أصبحت تعصباً إلى منظمات المجتمع المدني مثل الأحزاب، والهيئات، والمنظمات الاجتماعية، والنوادي والجمعيات الخيرية والمهنية، وبقيت تشكل دورها ومهمتها في هذه البنى الجديدة انطلاقاً من أن وظيفتها عصبية القريش، أياً كان مضمونها، تمارس دورها في المحافظة على بنية القريش، واستمرارها، واللواصية بين سلوك المرء في هذه البنية وأنماط السلوك الثقافي المشروعة اجتماعياً.

العلاقات الاجتماعية بين مستويات القريش، بحيث يعيشون في بقعة مهيمنة من الأرض، إما داخل قرية، أو حي، وتسمى باسم العائلة التي ينسب أفرادها حكماً إلى الجد المؤسس، وتؤلف مكوناتها البنية القريشية بناءً اجتماعياً تراتبياً حسب مستوى القريش، التي يحددها الاقتراب والابتعاد عن الجد المؤسس (4) فخطم القريشة إلى نظام متسق من العلاقات يرتبط فيه الأفراد بعضهم ببعض بشبكة من الروابط والصلات، وعن طريق هذه العلاقات والروابط ذاتها، وليس عن طريق الخطم نفسه تظهر الجماعات القريشية: الأسرة، والأمة المركبة والعائلة.

ويعد على مستويات القريش تتكامل الأسرة، والأسرة المركبة، والعائلة، بماجبت أفرادها وفق جدلية الانتماء والانتماء في الولاءات بين تلك المستويات المتكامل الذي تقوم به عادة المؤسسات في المجتمع المدني.

وتظهر دلالات التكامل والنسب القريشي في أكثر من نشاط وظيفية اجتماعية بسيطة ومعقدة، مثل التمازج في مجال الملاحية، والزراعة، وجني الموسم، وبناء البيوت وترميمها، والمشاركة في تصاليف الأعراس، وفي الدفاع عن أس العائلة وهيبتها، والأخذ بالثأر، وحماية العائلة من غارات الأعداء، وفرض الفنازعات التي تقع بين مستويات القريش وتترك القريش الجماعات القريشية القيام بالنشاطات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تعطي حياتهم اليومية وتديشهم مع أسر وعائلات وبهوت، ويطلق أخرى.

وفي سياق التحليل الأنثروبولوجي للولاءات فإن من هم «المنطقة» لمي ترمسها العائلة لتتسبب الاجتماعية لأفرادها، حيث تلقىهم بل هل منقهم من صغرهم على الولاء للأفارب،

ويُعرف الولاء بشتره على سببه وارع القريى، وتهذيب ما يقرره من شتمات ولمنحبه أفراد الدائرة القرابية حسب تسلسل مستوياته، ووضع إمكاناتهم وقواهم في إطار أسسها وهيبته، وقوة شوكتها

والحق أن الولاءات لا تُفهم كعقبات في سباق الحقوق والواجبات والالتزام والانتماء إلا إذا أخذناها في تسق روابط القريى، وتسلسل مستوياتها الذي يقرر بدوره تسلسل مستويات العممية وولاءاتها في الانتماء والانقسام، الذي يجمده المثل القائل، أنا وأخي على أبي عسي، وأنا وأبن عسي على الغريب، وما يُمكنه من إكترام وإرام وواجب بالولاء لدوي القريى.

إذاً، فقولاء يقوم بدوره ووظائفه في المناصرة بين الأخ وأخيه، وبين الأخوة وأبناء العمومة، ومن ثم بين أعضائه وأفراد الوحدة القرابية عند العربي.

ولمّا تجلّيت لولاءات المناصرة والمناخرة والتمصاص تظهر في كثير من المجتمعات الاجتماعية خلال الأنشطة التي تقوم بها وتمارسها الوحدة القرابية في حياتها اليومية، سواء أكان ذلك في نشاطها الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي أو الميضي، حتى إلى الزواج الداخلي بين أبناء وبسات العم والأقارب بعد أحد أشكال التعبير عن دور وفائدهم الولاءات، والاستجابة لـ حسب في هذا الإطار أن يشير إلى أن الولاء يتحول إلى أدوات تحليل للعلاقات الاجتماعية، وما يتصايف معه من سلوك اجتماعي.

ولذلك، إذا أردنا فهم الجدول الاجتماعي في الحياة الاجتماعية للمجتمعات الأهلية القرابية، وما يترسره من ولوع في الانتماء والانقسام، وفي المناصرة، والمناخرة، وما يتأتى عنه من ولوات لا يبد أن تقرّ أنظم للقريى وألياته في الصبغ

وهذا معناه أن دور تلك المصنّبات، لا يركز في المحطة على كسب البس القرابية، كمد ملاحظه في حواش الشار والتمصاص بين ذوي القريى، وفي الولاءة بين دور الفرد في المجتمع ودوره في البس القرابية، حيث في هذه المواءمة تعمل إلى هذا المستوى بعمل قوة التعامل المباشر بين أباء البس القرابية، وتشابك العلاقات الشخصية

وقد دللت مديته البس القرابية والملاحقه بالمباشرة لحياته وعلاقاته الاجتماعية اليومية أن قيم القريى أخذت تعيد إنتاج نفسها في كثير من بقاع الوطن العربي بلبوس جديد في البس القرابية العائلي والعشائرية، والجهوية والحزبية.. الخ

3 - الولاءات:

القول في الولاءات يبدأ من خلال تعريفها في المعجم الوجيز (5): (الولاء) القرابية، والتمسرة والمحبة (الولاية) القرابية و (الحطة والإسرة) و - السطرن-والبلاد التي يتسلط عليها (والي) (الولي) كل من ولي أمراً أو قام به

و - السمر و - المحب و - الصديق و - المطيع يقال المؤمن وليّ الله (ج) وليه

والولاء من وجهة نظر الأنثروبولوجيا الثقافية لا يعتمد من معناه ودلالاته في اللغة فهو يعني الترسر والتمسرة بين عصبه الوحدة القرابية والقائم على الاعتماد المتبادل في الأنشطة والواجبات، كمد تمليه قيم القريى وأعرافها وأهدافها المشتركة

ويمارس الولاء، مقدماً ومُؤخّاً بقيم القريى التي تحكمه تربية أفراد الأسرة، وكفائة مستوياتها القرابية على مناصرة ذوي القريى، والتمصاص معهم، والدفاع عنهم إذا لزم الأمر، والاستجابة لنظافة مستحققات الولاء.

الهياكل القبلية العربية

يحكم تأثير الظروف الداخلية والخارجية التي مرت بها هذه الأقطار

ولاشك أن هذا الاختلاف يعود لهيكلية سبب في تنوع الشخصيات الاجتماعية الوطنية / القطرية التي شكلت التجربة بعض معالمه

غير أن هذا التنوع بلهجاته وسياقه لا زال حاداً حتى إلى حد ما مع كثرة من التشرذمات في تكوين وتشكيل معالم الشخصية الاجتماعية العربية، وخاصة في الثقافة العربية التي يعنى بها المبادئ والتقاليد، والقسم، والأعراف والنسج المادي والروحي والحضري.

سنفترض أن التنوع والتوابع المشتركة في معالم الشخصية الاجتماعية العربية يعود إلى بيئة اجتماعية لا زالت رهبة للقيم العنصرية القروس وعصبيتها بمعنى حر لا زالت تنسج وإلى بدرجة معتدلة البنى البدوية والصاحبة والحضرية، المستقرة جبهة بمعية القروس، المعتمدة في المصالح، والتجم العنصرية ضخم أسلفاً، فإن هذا يعد به لا زالت نسج الولاءات المحكومة إلى العصبية المتنوع.

صراع الولايات وانقسامها...

خلصنا إلى نتيجة مفادها أن اختلاف درجات التطور التاريخي بين الأقطار العربية، يؤدي إلى تبيين وتشابه يتجلى في المحدثات الثقافية التي تنتج الولايات المختلفة والمتشابهة في مضامينها وعصبيتها، والتي تشكل بدورها القاعدة القيمة للتمسك الاجتماعية، التي تتم داخل الأسر والعائلات والبيوت والبلدات العربية. الخ

وهذا يجاريه من طرف آخر تشابه وشوع في توعية استقلال المرد نسبياً عن معيطة القروية والذي يرافقه في الوقت نفسه تدني في الوحدة المثالية المتجانسة القائمة على عصبية الدم،

لاحتساعي، وتجلياته داخل البناء الاجتماعي. وما يترجم من روابط وواجبات قروية. تنازعها مستويات القروية المحكومة أصلاً إلى قيم ومبادئ تحدد طابع ومضمون وفهية الولاء في سلوك الأفراد والدائرة القروية الأولى التي يبدأ منها، والدائرة التي ينتهي بها

إذاً، الولاءات في البنى القروية متضعة لوظائف وأدوار تنامي مع مستويات القروس. وفق المثل المصالح العنصرية، وحصيلته في وحدة وانقسام البنى القروية، ومن ثم ثغرتها في البناء الاجتماعي القروية، بوصفها وحدت بمثابة قروية التضحية مرة، وانقسامية مرة أخرى. حسب أراء القروس منها

وحسبنا أن تشير إلى أن المجتمع القروية له لونه في صلب الولاءات وتوجهها، واللوازم بين مستوياتها، حسب تسلسل مستويات القروس وعصبيتها، حتى لا يطغى فيها أراء الانقسام على أراء الانقسام، وأهم هذه الأليات القيم العنصرية في الممارسة والوزارة، وعناصر الصلابة الاجتماعية مثل العشوق، والولاءات والالتزامات، والتواضع الخ

وعلى ضوء ما تقدم نسأل هل يمكن تعميم الأفكار السابقة على ككل البنى الاجتماعية لعربية، وهل البنى الاجتماعية العنصرية تنسوي وتتقبل مع البنى الاجتماعية القروية، في الوظائف التي تعبرها عصبية القروس؟ وهل ردود الأفعال على الولاءات، وخاصة في ككل البنى الاجتماعية العربية؟. للاحية على هذه الأسئلة لا بد أن نخرج نحو قصة اختلاف مستويات التطور التاريخي بين الأقطار العربية، وصراع الولاءات وانقسامها قصة اختلاف في مستويات التطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والمعيمة بين الأقطار العربية حقيقة قائمة في الحياة العربية

تحكم السلوك الاجتماعي للفرد، وتقوده بالاتجاه الذي تريده وظلثهما، فهي إذاً صاحبة الشئ في أن تحرر وتحلل، وتجر وتقرر هذا الولاء، أو تزوجه وتعليه الخ... وتطلب من الفرد القيام بأعمال معينة، أو تحرضه وتوحي له القيام

به

وإذا أخذنا أيضاً برأي علماء الأنثروبولوجيا الثقافية والنفسية من أن للعنصر أو المجال الحقيقي لصراع المايير هو شخصيات الأفراد الاجتماعية، أو قبل الشخصيات الاجتماعية المحلية، والوطنية، والقومية، ومن فيها من البشر، فإن صراع المايير في الثقافة العربية يتجلى في عدة مستويات، أهمها الصراع بين معايير الأسرة والعائلة، والأمرة والعائلة والعقد وهؤلاء والعشيرة، وهكذا نواليك إلى صراع المايير الدينية، والمذهبية، والمسيحية، والمغشادية، واليهودية، وأن للعنصر الحقيقي لهذه الصراعات شخصيات الأفراد والجماعات (7)،

وإذا أخذنا بصحة وسلامة صراع المايير واعتبرناه سبباً لصراع الولاءات داخل البناء الاجتماعي العربي، على اختلاف مستوياته، فإن الولاءات تنصارع وتقسّم باعتبارها خلد الدفاع الأول للألّ المردية والجمعية، وتذهب وفق قيم الماصرة، حيث يأخذ وار الانتظام والانقسام وجهة صراع الولاءات وانتماءاتها على النحو الآتي

أنا ابن أسرتي ← ومن ثم ابن عائلتي ← وابن عائلتي ثم ابن فطري ← ثم ابن فطري وابن عشريني ← وابن عشيرتي ثم ابن قبيلتي ← وابن قبيلتي ثم ابن وطني ← وابن وطني ثم ابن أمّتي ← ابن مديني ووطناتي ← ثم ابن ديمي ← وابن حلوتي ← ثم ابن قريتي ← وابن جهتي ← ثم ابن مدينتي ← وابن مدينتي ← ثم ابن وطني ← وابن وطني ← ثم ابن أمّتي، وتتجسد هذه

والجهة، والمذهب، والحزب، الخ، وضعف في وظائف الأصراف، والجراءات الأخلاقية، حيث تحل محلها علاقات اجتماعية جديدة قائمة على المصلحة الاقتصادية التي تصعب هذه الملاحظات الشخصية للباشرة

ونفترض أن بيئة المجتمع العربي في مستوياته المحلية، والوطنية، رغم تدني الوحدة البنائية المتجانسة وصعود التفرقة الاستيعابية، فإنها لا زالت تنتج وتتأقش مع الخصائص المصممة المعاصرة المظهر وهذا مفاد أن للثقافة العربية بهجة في عملية التطلي عن عناصر ثقافية قديمة، واقتسابها عناصر ثقافية جديدة ولعل قصبة خلصنا إليها أن الثقافة العربية تشكل المأوى لخصوة من العناصر الثقافية القديمة مثل العادات، والقيم والأصراف جنباً إلى جنب مع عناصر ثقافية جديدة.

ولاشك أن هذا النهج يجعل للتقطة العربية تمير بخاصية المحافظة على الماصر الثقافية التي تُنتج بمصلاّت وثقة للقرى بوصفها خلد الدفاع الأول عن البنى القرية

ولاشك أيضاً أن الثقافة في حالتها هذه تحول إلى مركب ثقافي، يقوم على أساس الاعتماد الوطني المتبادل بين الماصر الثقافية والقيم القديمة والجديدة (6) ... وعلى سبيل المثال لا الحصر، فإن الثقافة العربية تحتوي على قيمة الولاء التي تصعد مصاصية، وتواهي، وأوامره، واجباته، وتختلف مخرجاته فهناك الولاء للأسرة، والأسرة للعائلة، والعائلة للعقد والبطل والعشيرة، ثم الولاء للوطن، علماً أن وظائف هذه الولاءات مختلفة، إلا أنها تتبادل وظائف مختلفة في تصف صراع المايير

وإذا أخذنا برأي العلم الأنثروبولوجي الثقافي بأن المايير تشكل قواعد وأصااف وأصااف

البيئة العربية

على عكسها القوي متنوع، فالمجتمع العربي والعشيرة والقبيلة والدينية والدينية والدينية والدينية وهذه الولادات بحكم طبيعتها الثقافية المركبة تحمل وظائف مزدوجة في مديرتها ومعداتها الثقافية ولذلك فهي متفصلة متميزة في وظائف الانتماء الفرد مرة أبس الأسرة والعائلة مرة ثانية أبس الأسرة ضد العائلة، وهكذا دواليك وصولاً إلى الأحزاب والجماعات، والعقائد.

والولاء / العلة يبقى رهنه هذا الاشتراك حتى يخلق نفسه من أصنام غير إليه، أي أن يكون الولاء للوطن يستند استناداً حقيقياً من مفهوم للعائلة التي تمثل القيمة العليا في الثقافة الاجتماعية، بحيث تكون هذه القيمة الحاكمة والفرقة لكافة الولادات الأخرى التي تعرفها الحياة العربية. وأن يأتي هذه الولاء كنتاج في شكل وظائف ل الولاء للوطن بوصفه قيمة عليا تدور في حلقاتها، كل القيم لذلك تصورها في التشبه الاجتماعية

وحتى يملك الولاء للوطن استناداً إلى قيمة الوائفة شرعية، ويتحول إلى أحد أهم أدوات وأليات الصيغ الاجتماعية. فلا بد له من نظام استناد صلبة تنضم إليه. ولغونه من الولاء / المشكلة إلى الولاء الصحيح والسليم والمتمثل في الديمقراطية الحقبة الحالية من أي الحقائق، كما فعلت الأنظمة والأحزاب العربية عندما أصبحت على رأس السلطة مستطبة هذه الإلحاقات المصممة إلى الولادات، ففعلت ما فعلت من انقسام وتشردم في هذه الأحزاب وسلطتها

وخلال متابعتها لصيرورة الولادات، وتبين نتائجها في الحياة العربية، وما يتأتى منها من انقسامات تطول ألبس العربية، وتحدث شرخاً

لوالادات، على سبيل المثال لا الحصر، في الصراع بين الولاء للأسرة أم للعائلة، حيث يذهب ولاد الفرد لأمرته أولاً وليس لعائلته. وفل هذا لا يثأر لوالادات، وما لها من مصروفات قري في الحياة العربية

والحق أن خارطة الولادات هذه توضح أن الانتماء للأحزاب، على سبيل المثال يأتي من خلال الولاء للعائلة التي تنتمي إلى هذا الحزب أو ذلك، أي الولاء للجهة والمنهج الخ.

وبخلص إلى أن هذا المصطلح من الولادات في الحياة العربية يحول إلى عنه إلى مرض اجتماعي تشبه أن الولاء العلة في الأمر (8) ، ما يترتب عنه أمر آخر بالاستقلال وبواسطة انضمام غيره إليه، وهو علة لذلك الأمر، والأمر معلول له ومن شكل شيء سبب (ج) علل وعقل ويقال قبل الأمر على علته: على الحال التي هو عليها.

وما دام الأمر كذلك، وهو كذلك، فإن الولادات العلل في نهاية الأمر صافي إلى ظهوره بانية تنحصر على خارطة المشكلات التي يعاني منها الوطن العربي.

إذاً حصينا أي نصح للولاء / للمشكلة من المديني - منه إلى البدء الاجتماعي - الذي يصفه حقيقة في سياق المشكلات السبب الحقيقي المعاش امتعته في الحيد العربي اليوميه المتخفف لشروطها البنية باعتبارها حد معزول التنشئة الاجتماعية في الأسرة والعائلة والمدرسة والحي الخ

ويقتضي معنى الولاء بوصفه أحد المشكلات لبسنة الحميمية مع المرض السابق الذي احتسب لوالادات على ألبس الاجتماعية العربية لتتجديده التي لا تزال محكومة ومستندة في صراعاتها

يبدأ التنظيم، بل قواعد هذا الحزب، تدور في تلك الولايات المنوية المستندة إلى القوة العسكرية، وصاحبة القرار في توزيع المناصب، وما يتأتى عنها من جلاء وكفص غير مشروع، وانفراد في الحكم.

وهذا معناه أن الولايات المنوية تُنسب الديمقراطية لصالح القوة والمحسوبية، وأن القيم المنوية العليا هي التقسيم الحاشية للولايات ودرعها.

وفي هذا المشهد المنوي تصعب قيمة المواطنة والوطنية، والديمقراطية أمام قيم الأنا الفردية ضنوء دفاع عن الذات، وقيم الأنا المنوية كشوء دهر من الفتنة، الخ.

وقد دللت الدراسة ونص سشرف مسرورة الولايات وتحليلها في سلم الانتفاضات أن ضفراً من اليس الاجتماعية في الوطن العربي لا تتج في أغلب حالاتها إلا الولايات العائلية، والعشائرية، والمذهبية، وهذه الولايات متصارعة مقسمة بحكم خلتها المصيبة التي تقونها وتوجهها، الأمر الذي يحيلها إلى علل في الحياة العربية يجعل وارع الانقسام له الغلبة على وارع الانقسام، وهذا معناه أنثروبولوجيا، أي في التحليل والتفسير الأنثروبولوجي النسبة لظاهرة صراع الولايات وانقساماتها التي تشهدها الحياة العربية الراهنة، أنها انقسامات معسومة إلى المجتمع الأهلي، وما فيه من عصبية دون الوطنية والمواطنة، مثل المشائرية - المعن القرايبي الدموي - والجهوية، وللعبية، التي تشكل بصورتها ونيتها البنية عبية في تجاوز الواقع الراهن، وفي تناقض موضوعي مع صيرورة تطور المجتمع التي توضح شروط انتقال المجتمع العربي إلى بى اجته، مع أكثر تقدماً، بكون الولاء هي للوطن قيمة كبرى.

بني عميت في الباء الاحتشامي العربي ونحوه بل تشردم إلى بسات متصارعة أقول قمت مدفوعين بها خمس هاجس الولاء للأمة العربية يومس قيمة عليا تشكل الحد الموضوعي للمواطنة، وهاجس المهج الأنثروبولوجي النسبة الذي يربس الولايات، حكم هي في التسيج الاجتماعي العربي، ونعماتها على هذا النحو فبا، وعلى ذلك النحو هائله أقول (9): قمتا برباسة ميدانية / حقنية في إحدى المدن العربية برمد وظائف الولايات، وهي تمارس وظائف مقادة بمصبتها المحسومة إلى وارعين، حكم يقول أبى خلدون وارع الانقسام، ووازع الانقسام حيث لا حنظب أن وارع الانقسام في البنى الاجتماعية العربية محل الدرس يقوى ضد حدوث تهديد أو عدوان خارجي فتعسر التاشفحات، وتقوى المشترطات بين الولايات، والمفكس مو الصلح، حيث يقوى وارع الانقسام، ويقوى معه صراع الولايات.

وتتجسد الانقسامات في انتماءات معسوبة إلى القيم، نصبري التي تحكم الولايات وتتمسك في المشهد الآتي

لاحظنا أن صراع الولايات يحكم، وتقل لمشهد الانقسامية في بنية الحرب الحاشم إذا شعر أعضاء هذا الحرب بتهديد من الأحراب التي تسرع حريهم على السلطة وتقوى صراع الولايات عندما يشهد التراجيح والتنافس على مراكز القيادة في السلطة بين الفت والفتوى المنظمة داخل الحرب الحاشم، وتنجبر صراع الولايات إلى خفصات ماعلقة، ومذهبية، وأجيسال، وخفصات عفاذية... الخ. وخلصنا من دراسة صراع الولايات في هذا الحرب إلى أن هذه الصراعات مرند إلى خفصات عفاذية وجهوية حيث ومذهبية، وطبقية حيث جرى وحمة عدم.

البحر الأبيض المتوسط

الأبعد يرى نفسه في الآخر ويرى غداه كمحدد موضوعي لحيل للتشكلات العائقة في الوطن العربي، وتجذره نحو حياة عربية قائمة على المواطنة، وما له من حقوق وواجبات، ومستندة إلى نظام ديمقراطي خال من العنل التي تتجهب ثقافة القرى البدوية، والبحث عن بديل ثقافي حضاري متقدم تجد فيه الديمقراطية سسكها المحروس بقولة الشانوق: البديل الثقافي البدي يحقق قطعية مع الثقافة البدوية. ثقافة القوة العاشية.. والاستبداد الذي طبع الأنظمة العربية الراهمة بطابعه ثقافة بديلة تشكل واحدة هاء للديمقراطية، والفكر المستنير **والإنسان العربي الحر لئلا لك ككرامته غير المنقوصة، قال مالك، عم حنن، فكر يا حنن، فأجابهم: حنن! الفيد لا يحسن الفكر... قال العم، فكر يا حنن فأتيت حنن، فحكر حنن وأعاد السبابا، وحنن للوالدي، وأعاد الكرامة إلى مشيريه التي خسعت ثم خربت بالفكر البدوي.**

الهوامش

- (1) العصبية عند ابن خلدون لا تعني عصبية الدم / القرى، وإنما عصبية العمل، والعصبية، والدين، والدينامية، والطرب والمناظر الخ.
- (2) يرجع الرجوع إلى مقدمه ابن خلدون تحقيق عبد الوالد والي. ج ١ - مكتبة الأسرة. 2006
- الكتاب الأول في العمران وذكر ما يخص فيه من المولوس الدائيه من الملك والسلطان والمكتب والمناش والمصانع والمولوم وما لذلك من العنل والأسباب
- (3) د. أحمد رشدي بدوي معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية معكته لنس بيروت 1977 ص

ويؤيد المعطيات السابقة عن الولايات وخصياتها وحضورها في الحياة العربية اليومية كقصر، دفع عن الذات بصيغتها الفردية والمجتمعية، كقصر أسلاف، يمتصها من إلزام الأفراد، والجماعات، والاتصاف لأوامرها، لأن السولات في حدائقها، وزواياها الاجتماعية فلاهرة بمثابة بامتهار تلمح رقصه بمصمب من خلفيات، وولائفه، والقيم القرابية التي تقودها كمشكلة بمثابة بحث في حلول جذرية في أجل تجاوز حالتها الراهلة / الصراعية وهذا يستدعي دراستها والإلمام بأسبابها المباشرة وغير المباشرة دراسة تحليلية متعددة الاختصاصات، الأنثروبولوجية، بحيث يتم تغطية أجزاء واسعة من البنى الاجتماعية العربية المسكونة بمصراع لولاءات المائدة في السق المصامي والاجتماعي والمفادى(10).

والحق أن الأسباب التي أحالت الولايات إلى هلل بمثابة متجسدة في مشكلات متعينة في الواقع العربي الراهن تستدعي رؤية جذلها الاجتماعى من خلال معرفة أسبابها المباشرة وغير المباشرة - وما بينها من مستويات من التأثير والاهتمام الوظيفي المتبادل، وهذا القول يشكك أحد شروط تعوزف، فهل هذا الشرط ملاءة لأن تفكرين حاضرة في معاهد ومراكز أبحاث الجامعات العربية، وتحت إشراف القطاع الجدي من أبناء الوطن العربي، أساتذة جامعات، ومجموعات بحثية متدربة ومعلمة في الأبحاث والدراسات الأنثروبولوجية التحليلية / التطبيقية مستندة إلى دليل عمل يتحول إلى مؤشرات تعتمد على وجه الدقة الولايات، وم تسمية داخل الية لاحتساع العربي من اعتماد في ميق معدله مكتوب من رُاسلتي حرة لا يحرق من الوصفي وإلى الوطني، جره من الأمة وشكل بعد من هذه

- (4) د. أحمد أبو زيد، **النشأة الاجتماعية للشباب**، جلد 2، ص 312. أتيهته التعميريه العامة للكتاب - محبر 1967
5. مجمع اللغة العربية (المجمع الوجيز) ضمه ح. ص. بوراء، **التربية والتعليم المعاصرة** 1992 ص 682
- (6) د. عز الدين دياب، **التحليل الاجتماعي لظاهرة الانقسام السياسي في الوطن العربي**، حزب البعث العربي الموحد - مطبعة مطبوعي القاهرة 1993 ص 165
- (7) المرجع السابق ص 112 - ص 163 ص 164
- (8) مجمع اللغة العربية (المجمع الوجيز) الم. ه. 1992 ص 432
- (9) د. عز الدين دياب، **التحليل الاجتماعي لظاهرة الانتدابية السياسية في الوطن العربي** للرجح السابق، ص 154
- (10) دعوى إلى هذا المستوى من الدراسات منذ عام 1993 وسجلنا ذلك بكتابنا **سالف الفكر تحت عملى دور الولادات السائدة في الصراع السياسي في المجتمع العربي** دراسة استطلاعية - ص 152 سالف الذكر

تكوين ثقافة الاعتراف

□ حسن إبراهيم أحمد *

بشكل عامي، ودون مقدمات وحديث هي أمام الكاميرا، والميكروفون على بعد سنترات قليلة مني، وسؤال الإعلامية المرموقة لسانة يوس عن الإشكالية التي تحيط بوضع المرأة في الوطن العربي، وما المخرج؟ قلت لا قصة للمرأة ولا مشكلة، فالمرأة أبقية جميلة معافاة ومطلوب رضاها، فقلت مستعربة: أنت مؤلف كتاب ((المرأة في دوائر اللعب)) وهو كتاب صدر عن رابطة الصحابيين العرب في باريس، مع دار بترافا وتقول ذلك؟

ثم أحاطتني علماً أن جوابي سيكون شهادة لصالح فلم ستنحه هيئة الأمم المتحدة عن قصة المرأة في الوطن العربي، باعتباري مخترطاً في التفكير بالمساواة ومعالجتها. قلت وأقول إن الإشكالية التي طرحتها وحللتها، هي إشكالية مجتمعية، لا تخص المرأة فقط وإن كانت هي محورها الأساسي، تناولتها من خلال وضع المرأة، وهي مرتبطة بوضع الحريات ومستوى التطور الاجتماعي والثقافي في بلادنا العربية، وإلى أي حد وصل مأزقها. أي إنها تخص المجتمع بكامله، حيث لا نستطيع الفصل بين ما تحده المرأة من صعوبات في حياتها، وما تعابه من عصف في كل جوانب عيشها، بما يبالحه الكتاب، وبين تغلب المجتمعات العربية، مهما تم ترويقها وتفاخر حكامها، وأبنائها بما أحرزوه من تقدم، بالنائي لا مخرج من المأزق الذي تقع القصة فيه، ما لم يكن على أساس مجتمعي شامل.

حل ثب. ممرده. إن يكون الحل بالسير سير متوازي في حل طفل هذه العنصر والحيوت، بحيث يظفون التقدم في حل عنصر من عناصر

ثم قلت عدم يفكر بمخرج من قصته أو إشكاليه بهذا الحجم الذي يشير إليه مصطلح إشكالية في مجموعة متداخلة من القضايا والأمور المتشابكة، والتي تحتاج إلى حلول، ولا

* باحث من سورية.

كضرورة لهم. فمن مبادئ هذين المبادئ من علمانية وعقلانية يمكن أن تشكل ثقافة الاعتراف صمد وقوة لهم.

لكن لو توجهت إلى بعض السلطات السياسية، في أية سلطة عربية أو إسلامية ربما، تستطيع منهم موقفهم من تحرير المرأة ومن حل المشكلات التي تعوق إنجازاتها المعلن في العملية الإنتاجية أو المجال السياسي أو حل مشكلة التخلف التي يعتبر واقعها أبرز مبرر عنها، لجات إجابات صاغتها في العائبات، تمنع أن يكون لهم نصيب من هذا النوع، ولنسمع معاصرة مطولة عن فعلته ونقله واستقله هذه السلطة من أجل تقدم المرأة وتطويع حياتها، حتى لا يهمل إليها أن يجب أن يخلصها بعض مكاسبها التي قدمتها لها هذه السلطة. إنني أجد اعترافاً بأن هناك واقعاً دائماً تعانيه المرأة.

ولو جئت إلى ممثلي الملل الإيماني من رجال الدين شركاء السياسيين، والذين لا يخصص دورهم ودور الثقافة التي يرفعونها ويحافظون على بشرها، معتبرين أنفسهم بوالعير لها، فهما يخص المجتمع عامة والمرأة خاصة، ومع صراخ الترسيمات وشدة الشؤد التي يصنعونها من أجل إحصاء القبيحة على حرية المرأة، لوجدنا أن لديهم إجابات قريبة من إجابات رجال السلطة وهم في الحقيقة وجهان لسلطة واحدة تتوزع الأدوار وتقوم بألمة ذاتها، وسيظهر أي رجل دين بشرح مذكور ومفصل لما قدمه الإسلام للمرأة وكيف أتت من الجمالية وما كانت تدعيه، وكيف يحافظ على كرامتها ويصونها ويورثها ولا يتركها صفة وهي المعاصرة التي تعودنا سماعها منهم، حتى لا يهمل لك أيما نصيب من مساهمة الكثير من الامتيازات، في الوقت الذي يجد هذه السلطة الدينية والسياسية تضرس بتأيد توبيخ المرأة وروسخها لتخلف في موقع الشهوة واللذة ومعبود للشيطان، مع بعض البهزج، ولا تنظم أية برامج لتطوير حياتها.

الإشكالية، مساهمة في حل عناصر أخرى من عناصرها ولكني نجد المخرج أو للدخل الذي ندخل منه إلى عالم الحل ونضيق المخرج من يدك لا بد من بداية نظرية وربما يقع في مقدمها الاعتراف.

إن يصر أن لدينا قضية إشكالية، هو بداية الطريق لتوضيح حلها. فإذا كان لا تعرف أن لدينا مثل هذه الإشكالية المعقدة متعددة الجوانب، فكيف يمكن حلها؟ هل نبحث عن حل مشكلة لا وجود لها أساساً في عالمنا؟ أم يمكن جعلنا لونا من البيت وضعت الشعور بالمسؤولية المكثرة والاجتماعية، وهذه الجمل.

ولو جربت أن نبحث عن يصر في مثل هذه القضية من يمكن أن أمر للمساعدة للإطلاق في حل معضلتها لن نجد من مرضى إليه وإلى دوره سوى بعض النعماء الحاصلات على وعي جيد، وبعض المثمنين العقلانيين التتويين من الرجال، والذين تكون مواقفهم نظرية في العائبات، يتلامز طابعها مع ما يتكون من ثقافة مرموقة تصاير إنجازاتهم في تيرات الثقافة الديمقراطية بوجهي العلماني والعائبات.

مبدأ الاعتراف وثقافة الاعتراف يلزم من الديمقراطية مبدأ وقائفة، فإذا كانت الديمقراطية كعد يشير إلى ذلك عنوان كتاب الأن ثورين، هي حكم الأكثرية، مع ضمان حقوق الأقليات، بالمعنى السياسي، فهذا لا نستطيع ضمان حقوق من لا نعرفهم أو بمشاكلهم، من هذا يتبين أهمية الاعتراف في الديمقراطية كعد أن الاعتراف وثقافة الاعتراف، ثلاثان مبدأ المواطنة الذي عليه بناء الأوطان الحديثة، فإذا كانت المواطنة تقوم على الحقوق والواجبات، فلا يستطيع ضمان حقوق من لا يعرف بمواظمتهم، أو بالأحرى لا يكون لهم حقوق في وعلى لا يعرف بأنهم من مكوناته. وإذا كانت الديمقراطية والمواظمت تتطلب تمكين مبدأ الاعتراف وثقافة الاعتراف،

والتمكن لتقائه الاختلاف كي تساهم في إيجاد حله الأمثل. المطلوب في 'بجمعنا جميع خدسه تلك التي بدني من 'بسمات وشجيرة شذوئيه حده' ي التي مسحور فيه دائم 'فطكر تنوع المجتمع الأهلي بمرعيه انمسي (عشائر، هيل، أقوام وعرفيت...) والفندي (فرق مداهب، علونف، أدني مل...)

يجب عدم النظر إلى المصطلح ككي يستخرج من الثقافة التي تؤمن بحق الاختلاف وترعى كونه مصدر قس لا تساجر. هي السائدة، فالسلط حذاء لأن ما نراه من عدونه، قد لا يكون ناتج عن خفي مسموم

قد تكون العناصر المسببة والمحركة للاختلاف في حالة تشبه الجمر تحت الرماد، لا تصدر صوت ولا أيا لأن هناك سلطات تعمل على احتواء وقع أي تحرك يوقف شيئين الاختلاف الراشدة أو المصدرة، لحضه لا يسل هاتيه وقدرته، على التحرك. مثل هاتيه يكون بتمكن جميع المكونات من حالة التعبير العلمي عن نفسها. ما يظهر العناصر للشجبة التي يعكس خيها العمل للسيطرة عليها تدريجياً بمسح ثقافة مضادة إنما مدمم يكون الخوف من سلطة السلطة لا يسمح للتعبيرات القصوى بالظهور، ما يتركها ناشئة إلى حين يتاح لها التعبير عن نفسها، وقد لا يكون ذلك بالماخ الملائم للتصايف مع ثقافتها، لخرج الوقت والظروف، ولا أميد لتنتهي من سلطة القوة الأمية. فيكون الحال أنها تصف بمجتمعي إلى تمكنت، ويا ولها العربي والإسلامي والمحي، الكثير من الدلائل على ذلك.

ما يسري على العناصر المجتمعية الوشجيرة التي تنتمي إلى المجتمع الأهلي، يسري 'بمد على العناصر للمجتمعية التي تنتمي إلى المجتمع المدني، والتي يكون للمأول منها أن تشكل الثقافة المميزة ثقافة للواجهة مع العناصر القروسطية في مكونات الاجتماعية، وعلى رأس هذه القوى

تطورا حقيقيا فعلا ما يجعل يقول إلى القصبة هي الاعتراف أن لدينا إشكالية. حتى يكون بإمكانه المعنى لتفكيكه.

مثل هذا الموقف مسجده أيضا من القوى الاجتماعية ممثلة بالمجتمع البلوري (الأبوي) ويقوم بدوره الآباء والأخوة في البيوت والأحباء كلهم مسخرون بإحترامهم لسماتهم، لكن الحبيبة بهم جميعا يساهمون في مسمي من التحرر والتطور والانطلاق، في ظل هاجس الشرف غير المهدد، والذي لا يقيمون له أي اعتبار في سلوكهم كرجال حين يعاملون في الشبوة من العلاقات هذا ما يوجه تفكيرهم، أو بالأحرى يفكره عندما يفكرون في زوجاتهم وباتهم وأخواتهم. فهم لا يترفون أيضا بنس هالك مصلة في حياتهم

على صوة هذه المقدمة التي أجدها مناسبة لما أريد الوصول إليه، من وضوح لعبيرات عما أقصده في بيان مسألة هامة في حياتكم كمن، هي مسألة الاعتراف أي أن تمتلك الشجبة والمضطر الواضح والعقل والإرادة، ما يجعل قادرين على الاعتراف بما بين أيدينا وما في واقع من الواقع وإشكاليات وفهم بحت الأحرار في إيجاد حلول لها، وما لم يعترف به ليس بطرب ففهم، بل بمشكل عملي يسهل حله، فسيبقى نجد أنفسنا في التصادات تتوالد من بعضنا وتمنع واقعنا من التعبير والتطور. منتهين قول ابن سيمين ((أعود بالله من همة تفد ومن عقل يتبع)) وأغلب القضايا المحبوبة، أو الملامع فيه، أو المسموع التفكير فيه، هي قضايا الحريات (ميسية، دينية ثقافية اجتماعية) وقضايا فساد وهل هناك قضايا تصح لانداد في مجتمعات أكثر من همة؟

الاعتراف حالة ثقافية شجاعة، وإمكانية اجتماعية معرفية يمسح مسد الأنس عبر حيازته ثقافة ديمقراطية متطورة و مدمر استبعاد باقي الأنس، والاعتناء بحق الاختلاف،

بومفد، بقيت حارمه على قيم الفصل بين الحكومات، مهم حاولت إنكار ذلك، ومهم هناك إمكانية فعله بدوره.

ولو بوفقا عدد الثقافة المستحدثة، أي تلك التي نشأت نتيجة حوارك النهضة العربية معبراً عنه. بل كانت هي ككل هذا الحراك أو صلبه، لأنه لم يحصل لديها نهضة فعلية خارج بعض جوانب الثقافة، في حين بقيت العناصر الموروثة والتقليدية هي الفاعلة في حياة عموم المجتمع، مهما قمست لهموس الحضارة العربية وتزيت بزيناها بالتالي ككس الصمد ولا يزال مروعا بين الاتجاهين، العقلاني التنويري الحدائي، والموروث الذي يشعر أنه مهدد بالانقلاع، لقوة اندفاع الحضارة الحديثة، وهو لم يجد أنه موقف يستحضر الحدائق في أدله ويساهل التطور، ما أبقاه مماناً للاعتراف بدور الحدائق والحديث في تطوير المجتمع، ويرى أن هذه الحدائق لم تلعب، وغير قادرة أن تلعب إلا للمفسد من هنا كان رفضه للاعتراف بالمخطوطات الحديثة في المسيحية والمجتمع والثقافة، حتى وهو غارق في تنوع مستمر مداتها، دون التنازل للاعتراف بدورها ووجودها في مجتمعاتها كعناصر لتطوير وريث قادته السلطات الحديثة بعدم الاعتراف بالقوى المتجددة أو المظلمة ما دفعها باستمرار إلى قمعها بشدة، ما حرم مجتمعاتها منافع التطور والتجديد

والإسلامي الذي قد يستخدم أحدث منتجات التكنولوجيا ويتم ببلداتها، يحضر دورها الضروري لتطوير المجتمع، الذي يرى أنه لا يتطور إلا بالخصوص، وما يتم به من خبراتها، وراء نتيجة تسخير السماء للأخر من أجل إنتاج ما به يتسم للوموس، ومن أجل فك الاشتباك بين الاتجاهين، كان من الضروري أن يعترف كل طرف للأخر بوجوده في الحيز الذي تتصاحب بصمته عليه، ما يشغل عامل استرجعه قد يتبع المحال لتطوير الحبة

الحداثة، الأحزاب والقذابات ومراكز البحوث ووسائل الإعلام والجمعيات وتكويبات أنفسهم النوعية، إلخ، وهذه لا تقوم على مبدأ إلقاء الآخر ولا يصح أن يحل أحدها محل غيره أو لا يعترف به وبحقه في الاختلاف وهذه تتضمن مشلولة الدور حين يتفوق في مواجهة سلطات دينية ورمزية تنصهها المبدأ وتخاصم وجوده، وتعمل على قمعها، ما يحرم الثقافة التنويرية العدالة من مكتوبات هامة تسعى للتوجه بالمجتمع توجها إيجابيا

عدم نقول في الاعتراف ثقافة، أو حاصل ثقافة غير متشعبة ونائج من فوائدها، بل أن تتضمن ثقافة الموروث أو المستعبد، والثقافة باعتبارها وهي الواقع وهما مختلفان يتيح الاعتراف بما فيه من اعتبارات معروفة للتقدم. وليس ذلك الاعتراف الذي يشرع ممن يشبه أنهم ارتكبوا ارتكابات معاكسة للقوانين، فهذا النوع من الاعتراف موقفه في عالم الأمن والضمنا.

لو اتجهنا إلى الموروث لوجدنا أن عناصر ثقافة الاختلاف التي ترمس بالآخر ودوره والتي دلت شواهد كثيرة على حضورها وتمكنها في مراحل قوة واندفع الثقافة العربية في العصر العباسي، لم تلبث أن تراجعت إلى صمها الفارق في التمسك والتزمت، لأن الواقع لا يساعد على نموها، ولكي تنمو ثقافة الاختلاف والاعتراف بحق المختلف، أو أن هناك مشكلات تحتاج المعنى لحلها، يجب أن يتفوق المجتمع خارج حالات التمسك التي صممتها التيارات السنية أو العرفية أو لادمية التي تسديها عصبية متوارثة ومعاملة مع تفكيك التمسك أو التشرق والاندلاق، لأن عدد الحالات هي التي تحتاج إلى تدخل فعلي معها تعاملها بطلاق من وعيها جيداً، وذلك لا يكون دون الإقرار بوجودها بكل أبعادها وتفاصيلها، كفي يتم الانخراط بمشاريع الحلول وتمكين العناصر التي تشكل بصمها وهذه الوصية التي لم تستطع الصروح منها حتى

يعبر عن حدهم بالآخر لأن الاعتراف بالآخر يصير السدات ويعمهم. فالوجود في التواصل مع الفحلة، حيث لا يوجد إلا السدات لا يجعلها في موقع المصيلة التي يثبتها التناقص. فالتناقص الذي تثبت السدات وجوهه من خلاله، يمرر ثقته بنفسه وبالأخرين، فكما تتمرر ثقة الآخرين بها وبقدراتها ويعكسها جدارة الوجود. والصلابة والدافع للاستمرار

هذا الجانب النفسي والاجتماعي للشاعرية مع عناصر ثقافتها، يجد أرضيته في أن الأولاد في أسرهم أو في مدارسهم لا يتعلمون ولا يتشجعون على تعلم الاعتراف بحقائقهم أو مشاعرهم تجاه الحياة وتجاه الآخرين. وقد يقع اعترافهم موقع الفتح أو الانقراض. والقدرة في التعامل والتوجه، فهمو هذا الجانب من جوانب القصص في الشعرية. وقد يصبح الولد شاباً ورجلاً كبيراً وهو لا يجرى على رقع صوته للتعبير عن رايه، أو أن يقدم على عمل كالتدخين في حضور والده، لأنه فاقد الاعتراف بهذا الحق ولم تتم تربيته عليه في المجتمع البطريركي (الأبوي)، وتو فكر بتراعه ليدأ عاف ونشأ وإذا فكس الولد الدهر هكذا فالفئة أكثر اسحقاً أو فساداً لقوة الاعتراف. ولا يستطيع أي مهتم بالخصوص في الشاعر. لأن ذلك قد يخل بشرف العشاء وبرجولة الرجل. ولننظر إلى تاريخ العرب وتعبيرهم الفني عن مشاعرهم، الذي يمكن أن نستنتج منه الكثير من حالات التطور الشعري، سنجد أن الشعب أو الأمة قد يصيحب الحب، دون أن يكون أحدهم حريث على الاعتراف بمشاعره للأخرين، مع أن الحب عاطفة سامية لا عيب فيها. والقلة القليلة من قصص الحب التي سجلها الشعر العربي كقصص حقيقية، لا يمكن أن تكون هي الوحيدة التي حصلت في مجتمعاتنا على مدى القرون. فكيف هي التي تم الاعتراف بها والتعبير عنها شعباً، وتمرد أو خروج على الأعراف القائمة للمشاعر النبيلة

بالمقابل كمن بعض التوجه الحداثي يعمل على استبعاد الموروث وعدم الاعتراف بدور بعض أنه لا يزال مصطف أن يقوم به نتيجة كفافه وقوة وجوده ولم ينع هذه المواقف شبه الإيديولوجية من ر. يجمع الموروث لبعض التحديث والتجميل حديثة ما يتم اقتباسه في الأدب والفن. مثلما حدث في استلهم مسير الأحداث في كتابة روائت أو مسرحيات حديثة تبنى على تحديث فهم الموروث، ومثلما حصل في استحضار هلاسفة ومفكرين مثل ابن رشد وابن خلدون، واستحضار مواقف الأنظمة عند التوجه في إياهم ممكنة وغيرهم. مع أن هذا لم يتم التعامل معه بعيداً عن التشجيع والانقياد التي تشير عصب وانتقاد التقليديين. ولم يتم استثمار الحالات الموروثة للاستلحاق منها في نهضة مدرسية ومنظمة. والتأثير منها على للشعبي والبيئات التي لم تكن خارج الفكر المحتير. رداً على من أنكروا دور العرب والمسلمين في مجال الفكر الفلسفي والإنسانيات وغيرها وبقي الاتجاه الحداثي غير قادر على الاعتراف بمسيرة تفكير الموروث من دور فاعل في النهضة لأن ذلك يعني دوره، بدلاً من عدم الحاجة إليه إذا فكس الموروث قدراً على القيم بالدور وهي بالهجرة وبقيت الأمة في جانب من أهم جوانبها أمة اعتراف. بمسبب التشجيع على حبيبها

رغم الاعتراف في حبيب من خواصها. قد تدخل فيها عوامل منممة ومعرفية مثل الشعور بالاحتمال والتعبير وعدم الحاجة للآخر وعدم التنازل، فالإنسان عندما يعترف بالآخر الذي قد يكون بدأ أو خصماً. فهو يتنازل عن جزء من مكانته وكبريائه ونوره ليتشارك بها مع هذا الآخر ويصان في داخل كل فرد مما شعور بأن الموقف لا يتسع إلا له. فلو حل به غيره أو شاركه فيه. سيؤدي ذلك إلى تضييع واستبعاد، أو انقراض مكانته. وفكس ما يمثله أو ما يقوم به فاقد للجدارة. وهذا الشعور الترحمي يدفع إلى التمسك في الموقف، مع حساسة الطرحين الذين لا

يريد عن حجمه ودوره وهذا ما تقتضيه مبادئ التمييز

ما لا يجد اسمه في عالم الموروث مما ترى ونعرف أنه لا بد منه لبدء مجتمعات حديثة، يجب أن يتم العمل على تأسيسه. ولما لم نجد أن مفقودت مجتمعات التقليدية القديمة قادرة على بناء ثقافة تراعي حق الاختلاف وتمتدح بالمتنوع. فقد يكون، أو لا بد أن يكون من واجبنا أن نؤمن لها، أن نوجد لها عديد لا تكون موجودة، لكن للمشكلة تكون مضاعفة ونظرة تشهداً إذا نحن أوجدنا عناصر الحدأة ومفقودها على صورة الموروث وبالله الذي نسمي للفروج منه، وهذه ظواهر حالها مع ملوثات وملل ومردف الحدأة، من هينات وتعمقت وأحزاب وغيرها، لا يصح أن نطلق عليها إلا وصف ملوثات لأنها تقلل قبل الملوثات، فلا تتجه اتجاه حدثها مسدداً، ولا تمتدح بهمصها وبصل الاختلاف

إن الأيديولوجيين في الأحزاب الحديثة، كانوا حزينين للانقسام والتناحر في ظل انهام المعتد بالمرطقة، مع أنهم أخوة المشأ الواحد والواقع الواحد والمصير الواحد، مثمهم مثل المؤمنين الدينيين، مما جعل تسامحهم وعدم اعترافهم ببعضهم أحد أهم أسباب ضعفهم، ضعف الحدأة وتوجهاتها، وهم أشبه من القدء بالقدء

أمام معضلة الاعتراف، اعتراف بالظهورات انجتماعية ببعضها، والاعتراف بالأخطاء والأخطار ومعاملات الواقع والتوجهات الحقيقية للقوى وغير ذلك، لا بد أن يكون التزاماً لمبدأ الاعتراف، في لم يكن انطلاقاً من القناعة بأهمية ذلك، وبأهمية الآخر ودوره، فمن باب عدم القدرة على تجاوز أو إهماله، بمعنى أن يتجرع المتطرف للمازى مرار اعترافه بمن يحتلم معهم، لأنه لا يستطيع تجاوزهم، ولا يمتلك خياراً إلا ذلك، أو أن يكون التسامح هو البديل،

في هذه الحالة أو الحالات، أين يستلم الأيمان العربي الاعتراف، ومزمنة الصداقة والتربية مثل الاجتماعية مائة لهذه الثقافة، معاقب عليها، فهي غير موجودة في الموروث مثلما هي غير موجودة في الواقع، ولو وجدت لمهلت على الفرد أمر التعاطي مع مشاعره، مثلم بمهل عليه أمر التعاطي مع من يحالفه في الدور السياسي أو في الحراك الاجتماعي؟

والآخر في الحيز الإيماني غير معترف به إلا بصمته مؤبداً معلوم ومطلوباً من رحمة ربه. يتم لتعبير عنه باعتباره الطاهر المعتد، والاعتراف بالآخر على هذه الصورة له نتائج التي بقيت المجتمعات تصمد عبر الأجيال، مما أبهى مجتمعاتنا خمس إنكار الثقافة أو التناقضات المصطنعة (مع/معد).

من يشير إلى دور العقل الإيماني الذي لا يسهل أمر الاعتراف بالمتنوع، فليس يعترف هذا العقل ومن يملك بالآخر المختلف، ككأنه يقول لا مبرر لأن أبى أن في موقع مفتتح عن موقع من أعترف بمصواب موقفه أو أنه يملك حانياً من جوانب الحق والحيوية، وبما أنني اعترف له مقتضا بمصداقية نظرتة ودوره، فليس الواجب يقتضي أن يكون في موقع وموقف واحد، وهذا ما لم نسمع أنه حمل في عالم الإيمانيات، إذ أن أي اختلاف، مهما كان شيئاً، إذا كان في العقيدة يصنع فرقة، وإذا كان في الشريعة يصنع مذهباً، ولا مجال عند أرباب هذه التوجهات الإيمانية لأن يتنازل أي منهم عن موقفه مهما كان الاختلاف شيئاً أو في المبرعات، ما يمي أن الاعتراف لا يجد ممانحه في عالم الإيماني إلا أن يكون اعتراف المؤمن بمثله، أو الاعتراف بالإله الواحد ذي الصفات المتعالية التي يتفق عليها الجميع، ويقرر على اختلافهم يغفور على الانسانيات ويحتشم على المبرعات التي يطوون حللهم على أساسها ثم لا يعترف أحدهم بالآخر، لأن الجهود تبدل لإظهار المبرعات بما

إنه اعتراف الجلال بصحبته، كما نقرأ في روايتي عبد الرحمن منيب ((شرق المتوسط)) و((الآن هدأ أو شرق للوسط مرة أخرى)) مثلاً، حيث يعمل منيب على رسم صورة لمواجهة المظلمات الاجتماعية والسياسية، والطرائق التي تلجأ إليها السلطات لمواجهة المنافسين المحتملين من خلال أساليب القهر والتعذيب، وهم تشير إلى شغل شد ومرهوس من شغل الاعتراف أي ذلك الذي يظهر اسمه بدوب ارتقيب ولم يرتقب والذي يسرع باتباع التعذيب. وفي مشهد تمثيلي مثير في عمل تهريني يدخل رجل الأمن على رئيسه ويقول له بعد 'التجربة المستغربة' البسمة سيدي لقد اعترف قال القائد من الذي اعترف؟ قال صلاتي قال القادر وبمدا اعترف؟ قال بالجريمة، قال القائد لعله الله عليك، إنه صديقي دعوتك لثباتي في مكثتي وقد شتمه لأنه يعرف كيف ينتزع الاعتراف في هذه الحالات، ومن قبل رجال الأمن هؤلاء

رجل الأمن لم يهرب على استقبال المدعوين إلا بالأساليب المؤدية حتماً إلى الاعتراف بالجرائم والأعمال التي يريدها، وتديه كحل الصلاحيات والوسائل من أجل ذلك، وبهذه حال وهو في الخدمة، من سوى هذه الأساليب، والفشل في استراخ الاعتراف خير محتمل، فالنتيجة واحدة، الاعتراف يجرم، وقع أو لم يقع، حتى لو أدى ذلك لتهميل الأحقاد والموسر

من المؤلفين الكثير من الاعترافات تأتي من حرة من قبل الضحايا التي تشمل مواقع هامة، أي عندما تقرو نشر صديقاتهم، وريب تظنون اعترافات بدوب ارتقيب وأخفاه ومن المؤلفين الكثير من الأعمال الأدبية والعلمية التي تتضمن عاويها ومصموماتها ففكرة الاعتراف، لم تستطع تمكين هذه الثقافة في المجتمع، لأن الأقوال في اتجاه والأفعال في اتجاه آخر أو كلام عبر المعلن لا يكون ماعلا

والشاعر مدمر ولا يصنع كما هو واضح أي صيرج إنساني لاثق لأية معصلة أو إشكالية وليس كمثل الدين يصرهون ببعضهم في مجتمعات لهم بمعنى ذلك رغبة و حرام بمقدار ما قد ينشون عن ضرورة واقعية لا يعض تجوزها، فتجد الأضداد والأعداء المتناحرين ينصاعون في لحظة وطنية أو اجتماعية يطلب فيها الشعور بالمسؤولية، فيعمل المختلفون معاً في خلال اعتراف مشترك

إن اللجوء إلى العنف وبمضي القوي القادر للصعب المأجز، ليس حلاً حضارياً ولا وطنياً محترماً في العصر الحديث والمعاداة التي تمنعها مجتمعاتنا جراء افتقارها للثقافة التي تؤهلها لتعيش تقوم على نفس وطيدة وقوية، لم تجد المسخ الذي تؤسس له قوى سياسية قادرة على إشاعة احترام الآخر وقد كسب الألب أكثر مجالات التعبير عن الشاعر وتقدر القوي بالذور والقوار، ومعتولة رفض أساليب التعذيب والاعتراف بالوجود إلا من خلال الرماوي والفعل الأمني الذي يجرم الآخر ويؤلفه بدل أن يصنع المسخ الذي يسمهم في قبول الاعتراف ببعثها، قبولاً قائماً على المرافعة في تقديم الأفضل كجواز مرور لرعي المجتمع

الحديث عن مؤلفات إيمانية في الدين أو السياسية، يسحب على مؤلفات في الثقافة، غالباً ما تتصور حول العلاقات المذهبية أو السياسية وريب حول التقليد والحداثة، التديم والجديد، المحلي أو الوافد، إلخ وبعضها رصداً يماذجه من بدايات العصر العباسي، وأول أسئلة المتنبئين رفض اعتراف المختلفين ببعضهم

هنا يحكم التوبة بالكثير من الأعمال الأدبية التي عالت للوضع في جنبه الاجتماعي والسياسي الحديث من خلال مصلحت المصو على طرائق تعاطي السلطات مع معاصنها للوجود أو المحتملة أو المفترضة، في بلاد العربية، وتقديم صورة لأنه حكوم من الاعتراف تقدمه السلطات

الاعتراف بالتخطئ حاله معهم في الخروج من التحفظ، بمعنى أن كمن، نحتكم إلى العقل وقد أوصحت ككل هذا في كتابات سابقة.

قلت لجلسائي ولم أخطيهم من على ميزان في اجتماع حواري عدم، إند لا نفتقد المدارس التي تعلم فيها الاعتراف، فإذا كمن عزمي على ذلك ولم تجد من يعلم، فلندمب إلى كمنس إحوت المسيحيين هم نذليهم ر يترف بمؤمن بخطيهم مدم الضيف، والتبر ر اله سيمر لهم هذه الخطايا والنوب التي يعرضون بها وعلمنا يدب للسلون إلى الحج، الا تعلمون دروساً مثل هذه فالحاج عندما يوي الدهاب إلى الحج كموقف إيماني يدفعه لزيارة موانئ التبشيري فإنه يخطئ أو آخر يستعمل طنب المصرية من دوربه التي ارتكبها، ولا يخطئ ذلك إلا بن يترف به وهذا مطلق لتطور العمية لمصبح الاعتراف الضيف أمام الخالق أو أمام الدات مسلوك لمصبح اعتراف علي أو صمنه في مجتمعه الذي يعيش فيه، يركز على مبدأ الخروج من الأخطاء، بمعنى التوبة التي تعتبر طريق المصرة، ويكون نقل العملية من مؤتمر الحج إلى مؤتمر اللوامن مع بي جندته وولته في السر والفرى والمواقف العامة ومساحات المدن ومنازلهم، هو الطريق لمصر لنا الوطن والمصر لمصمنا ونعود إلى رشتنا، لأن البحث عن المعسبة والحق التي هي مدار العدالة، أمام أرنال أخرى من لصحبنا أمام المحكم، لن يكون المخرج الرشيد

وكمن لا يريد أن يمدو الحاج من حجه معتبراً به تلحن من ذوبه فيعود إلى صيرة الانس الحباء، كمدلل، يريد للوامن أن يعود إلى بدء ولته على أص لا تترك له مجالاً للعودة إلى الإمدة إليه.

المنى الشاد والإجرامي من معاني وأشكال الاعتراف، هو الذي ساد ويسود في عوائل الحوف، ولا شأن لنا به في مقدم هذا، ولا نقتصد عند الحديث عن الاعتراف كندف بكتميها الإنسي وكتميها القنات والشعوب فتعظم هنوا في حية الجميع أن ما ندعو إليه هو القرار بالوجود الذي تدعه الحرية وشره الأول ر يعرف بمصم كمنسوب سيصيه واجمعه ونفديه، اعتراف ودوا يكون أساساً لبس وشي يشدب الاختلاف ولا يلديه يفي مه تلك التي قل عنها ثيري لجلتون، الرأس المدية والحواف الضافية، عندما يسود في اختلافنا نمم ((التمسك)) الذي نمتورده من الآخر العربي رئيس يكون قادري على صمنه، لأن من يتمد على ما يصمه غيره سيظل ناهياً، فليدب ر نقل الاستبداد في أصق الحدود لستبدله بما نوصفه ويسب لسن شصيت الحصرية متخصص من لغة التيمه.

الاعتراف الذي نتحدث عنه لا علاقة له بدين بمالم الجرائم والمحكم والقصاء، بل هو حالة تسمحية فضربه نذفيه، تتلاق من أهم حقوق الإنسان في حرية الاقتصاد والتعبير، وهي التي تمناهم في بدء المجتمعات الحديثة على أسس ديمقراطية، وتعرض لساتير الشعوب المتفعمة أن يكون من أص ومبادئ وعينها التي تعمل على حمينها وتتميتها.

لقد قلت لى اجتمعت إليهم في مواقع حوارية في أوتة الحية، يجب أن نعود إلى العمل الوطني مبادئ الاعتراف، أن يترف بمصم كمنسوب ولوب وطمه افراداً ومؤسست ر يعرف ن حط من ومن بحى مصم، وساحت لميسية والثقافية والاجتماعية التي بدت هادئة معلته، ثم نكي حاله من المصمات التشحيه والانلاقات في وجه الآخر، لعلنا نصلح من

المجاهد الأدبي أحمد سامي السراج (1892 - 1960 م)

□ أحمد سعيد هواش *

من ذكرياتي عن المجاهد الأديب أحمد سامي السراج - طبيب الله ثراه - عندما كان مديراً للمركز الثقافي بحماة في أواخر الخمسينيات من القرن الماضي، قامة مديدة يظهر حلياً عليها التعب من عناء السنين المثقلة بالنضال والترحال؛ وصوته الأحشى الخافت بمحاضراته وطريقته في تقديم المحاضرين في المركز الثقافي الذي كان يديره؛ وذلك بأسلوب مرفيع رصين، كان ينده ويكسه ثم يلقيه في حو من الهبة والتحلل والميل إلى الأطلال المحبب، ولربما كان يرمي إلى مضاهاة المعاصر حتى في موضوع حديثه، وكانت له اليد الطولى في تكريم الشخصيات الوطنية والأدبية بمدينة أبي القدأ.

الأدبية بمدينة (حلب) واستمر بها حتى لا يكتشف اسمه إلى الحركة العربية. إذ كان عضوًا في "و تشكيلة سري عربي تكلف لايقاد المتكثرة العربية التي شنت قبل سنتين عيش في أواخر العام 1914 م بمساعدة مكتبة المحجل المقري بمدينة (حلب)، وفي هذه الوظيفة تحمل من الخدمة العسكرية، وتفرغ لمزاولة المشاطة"

* بحث من سورية.

ولد المجاهد الأديب أحمد سامي السراج بمدينة (حماة)، أبوه محمد، وأمه أمة بنت الشيخ محمد علي الحوراني. تلقى دراسته الابتدائية والإعدادية والثانوية في مدارسها، ثم سافر إلى الآستانة، وتم يكمل التحصيل العالي بسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى وصوفه إلى خدمه العسكرية بالجيش العثماني التحق عام 1913 م بوظيفة مدمور استمالك في سكة حديد بغداد

أما معاضدات المجاهد أحمد سامي السراج فهو اسمها شقيق وجذاب وأدبه معين لا ينحصر برؤية أسلوب رصين في الكتابة، وهو أديب متمكن، عرّفه العالم العربي صاحب أسلوب ومؤسّس مدرسة، إذ انتشر أسلوبه مدّة ثلاث قرّين عند معظم كتاب عصره، استطاع بطابع سياسي، عبّ الأفق، فكّبت عنه العلامة (خير الدين الزركلي) فقال: لم أر من فكّاتب العربية المعاصرين فكّاتباً يشتم ألف مقالة في المسألة كالمسراج، وكس الأسيوطي إرسالاً بعثه بالكتاب الأبرع، ولعل الأمير شكيب أرسلان كان الأبلغ حين قال، «إن سامي السراج هو سيف من سيوف الحق، وحجة من حجج الشرق».

وله في نصرة القومية العربية والدفاع عن قسماها نحو 20000 مقالة منبئة في صحف ومجلات القاهرة والقدس ودمشق وحلب وبغداد ونابولك والموصل وبروت ومكة المكرمة وحماة، وصحف المغرب العربي وصحف اندونيسيا، وبذلك شملت السياسة الوطنية الثورية عن إصدار المكتب التي أعدها للنشر ولم تطبع حتى الآن وهي بحوزة أبناء أخيه للرحوم (محمد علي السراج).

وهي علام السياسة العربية، وربعين عام مع القصة العربية وفي دن السريخ وله نشر هذه المجلدات لمراع يد من الآن وعقد رحيله جرى تشييعه من بيته للمتاجر في حي الشريعة بحماة ولم يخلف إلا هذا التراث حيث عاش عرب

وقد قامت الدكتور خيرة قاسمية مشكورة بمساعدة السيد مدير المراج ابن أخ المجدد حمد سامي السراج بإعداد كتاب قيم بعنوان: من بقية الصيوف أحمد سامي السراج (1892 - 1960 م) أوراق ومذكرات تقديم الدكتور كمال حليم وذلك عام 2003 م

المسياسي، حكّم عليه بالإعدام من الأتراك أكثر من مرة فهرب إلى (عسّية)، ثم رحل إلى (مكة المكرمة)، ثم إلى (القاهرة) حيث انضم هناك إلى المجاهد والزعيم الوطني (محمد زغلول باشا)، وأصبح يكّتب المقالات بخطه، وعقد صدور العفو عاد إلى مسقط رأسه (حماة) عام 1930 م.

لكنّ الفرنسيين طردوه منها إلى خارج البلاد فعاد إلى حمص، وأقام فيها سنتين حيث عينه (معملي بشت النحاس) رئيساً للعلم التركي في دائرة المحفوظات لكنّ (إسماعيل صديقي) جرده من منصبه وأودعه السجن ثم نفيه خارج مصر فانتقل إلى (القدس) واستقر فيها خمس سنوات شمل خلالها أمين سر المكتب الإسلامي.

ثم تولى تحرير مجلة (الجمعية الإسلامية)، ثم تسلّم تحرير جريدة (الدفاع) التي استمر مع سديقه للمجاهد العلامة (خير الدين الزركلي) وتوقفت بعد وقت قصير، ثم عاد إلى (القاهرة)، بعد عودة الوفدين إلى السلطة، وشغل خبيراً اقتصادياً في وزارة التجارة والصناعة، ومن ثم أُحيل للتقاعد عام 1954 م لبلوغه السن الثمانية فعاد إلى سورية مع الرئيس شكري القوتلي وقصد (حماة) وتولى أمانة دار المكتب الوطنية فيها (المركز الثقافي العربي) في حريف 1955 م؛ فعمل من هذه المركز ميداناً لسوق عكاظ، فشجع الشعر والأدب والمزح وحمل الأفلام واللمحاة لألفه المحاضرات الأدبية والعلمية والتاريخية وكان يقدمهم بطريقته المعهودة لجمعه، وكثيراً ما كان يشجع صلاب المدارس على حضور هذه المحاضرات وذلك بترحيب والاهتمام بهم، وبذلك يعدّ للمجاهد الأديب أحمد سامي السراج الأب الروحي للتشّيش المنصف في (حماة).

وكتب عنه أحمد خليل في مجلته «نفس النبل» فقال «إنه كاتب عربي، وخطيب سحري يهز الشاعر إذا خطب، ويجلب الألباب إذا خطب، أقدر كتاب العربي في وصف رجال العرب وأجزلهم على نقد أعمالهم»

حكم عليه بالإعدام من قبل قائد الجيش البريطاني (مراك أندرو) بحكم عوري التمديد، شجب من الشوك بمسجل حبسته ودهسته وجرائله، ولتجأ إلى البداية حيث ظل شريداً أكثر من أربعة أشهر في الصحراء، حيث اعتدى إلى مصروب بعض البدو وهو بعد هذه الرحلة الشيف التي فاسي فيها الجوع والعطش والسموم والخوف والقلق وأشد ما يلقاه إنسان في حياته أمتع رحلة مرت في عمره! وقد جعلها موسوماً لإحدى مصارته في (القاهرة) بدعوة من كبار خريجي معاهد أوروبا الملب أمثال محمد باشا محمود، والدكتور ملة حسن، والدكتور محمد صلاح الدين وطائفة كبيرة من السميدات المثقات، فسردها بها حقائق علمية ولوعية واجتماعية عن البداية صرح فيها كثيراً من أصناف المستشرقين، ومن يدكر أنه في هذه المحاضرة انتقد مجامعنا العلمية في القاهرة وعمشق ويصداق لأن أعضاءها يقومون وراء المحللات العربية من أمهات الكتب ولا يلجؤون إلى المصلحة العربية في البداية، ليأخذوا أصح الاشتغاقات وأبلغ التقارير، من السنة الأعرا بكمليقة صالحة تهديهم إلى ما يعجزون عن استنباطه أو بحثه من الألفاظ

وعود عل يده لئلا تطرد ويستمتع بمقاربات من كلمة للمجاهد الأديب والخطيب الموهو أحمد سلمي السراج كثر قد لنفس في نظريه مني حمه المرحوم سعيد المعصبي بحفا حيث كان السراج ميب لسر لجه الكريم بذلك هقل معتب الاحتمل

ومما جسد بالتميز بالكتاب، وكان السراج (1892 - 1960 م) من قسم لهم شرف الاشتراك في الأعمال القومية الجريئة سواء في ميادين القتال أو ميادين السياسة حتى انفلت من تلك سقل الى هذه، فهو بين مقل شعاع يحمل البديهة وقبلة اليد وبين سيمي يحدد سمته الى انحاء والحد صدي ميب

فقال عنه الصحفي المرحوم محمد المي الطري: «كان وطنياً متطرفاً في ملتبه، وكان خطيب مصقفاً، واثبت له المنابر، مارس الصحافة، وهدفه منها، العمل الوطني ومقاومة الاستعمار، ذولي مصعب عديدة، وكان هدفه الأول والأخير خدمة الوطن بخلاصه مسجن، وهذب، ونقي وحكم بالإعدام أكثر من مرة، غير أنه ظل مرفوع الهامة، واقع الجبين، لا يجمع ولا يسلح أمام كلمة الحق ومصصلحة الوطن».

خطب المجاهد الأديب (أحمد سلمي السراج) في مقدمة ذكرى ربه أباء أسرته السراجية موجزاً حياته بقوله

«استمعوا يا أعرافى شباب الأسرة السراجية فتباد وفتيات إلى قصة فرد مصعب قد أشته السياسة، وأخته العربية وهبت من حيله الأيام إذ لبث خمساً وثلاثين سنة خارج الدار، غافق القرار، شريداً في الأمصار»

راه شاعر مصري على هذه الشاطفة مصعبا يبه

يسا خريداً كليل يسوم في بلد
أين تقاسك خد أو بعد خد
انت لا تملك إلا قلباً
كلما مال على الطرس استبد
صوتك الخافت في وقت
كهزيم الرعد أو منه استبد

للشغل:

- 1 - الإعلام، خير الدين الرزقكلي الجره الثامن - الطبعة (14)، دار العلم للملايين - بيروت 1999 م.
- 2 - إعلام ومبدعون، تكليف عبد النبي العطري، دار البشائر - دمشق الطبعة الأولى 1999 م.
- 3 - أحمد سامي الحراج - أوراق ومذكرات، إعداد الدكتور خيرة فاسمية، دار الأهلبي، دمشق، الطبعة الأولى 2003 م.
- 4 - تاريخ الثورات السورية في عهد الاندباب الفرعسي - تأليف أدوم آل الجلدي، مطبعة الاتحاد، دمشق 1960 م.
- 5 - الشبكة المسكوتية.
- 6 - موسوعة أعلام سورية في القرن العشرين الجره الثاني سليمان سليم البواب - دار المنارة - دمشق، الطبعة الأولى 2000 م.
- 7 - الموعير - مجلة أسبوعية - أدبي - صاحبها الأستاذ عثمان شقفي - حماة - أعداد متفرقة

في هذه الحملة الحملة والندوة الحافلة وبين حشد كبير من ككل ذي وردة وعلمه ومطعة، يشرفني أن أرحبه باسم لجنة الاحتفال العامة بالمصلاه الواهدين إلى هذه الدار للاشتراك في تكريم قلب هائق العلم بسبق العمل، تستبقت مهمه وانتصب، شيمه، وهب أمته قلباً حباً وعقلاً أرحب، وأهاس على مهبته هذه ألباس من مرشده لا يأتلي يستتيت من صعيدها منشآت إثر منشآت تهل من ورده وتعمل لسوود الوطن ومبده مؤتمه بمحمد سته وخلوص قعده.

تلك قهسات من مسيره حبه مامل كبير وأديب نحير، وخليل شير ومدهل جدير بالتقدير ينضم إلى هقد عاشفي ومجاهدي مدبنة أبي العدا مع المرحومين الدكتور الشهيد صالح قنبر، والمجاهد الشهيد محمد العاص والدكتور توفيق الشيشكلي، والدكتور خالد محمد الخليل، والمصممي الكبير نجيب السويم، والمجاهد المرعي عثمان الحوراني، وشاهر العاصي بذر الدين العاص، والشاعر المجاهد المرعي عمر يحيى وغيرهم.

أعالي الليل..

□ ممدوح الكاف *

تلف مقيم في ندى الركنين

يظهر من جديد

2 - بقية البحر

حفر المواني ، ليلة بيضاء*

بحر هاجس ومساهاوون على الرصيف

موارس سمات وأمتعة تدمر

بقية للريح في قمر يسهر نجمه ،

مترهون ، حيمهم سهر ،

وأشئ الموح ترقص عز موسيقا الأكف

بعزبه الذموي

يحتملون ..

خمهور من الصنعر استنق

ب هذا

في حيمتي

* شاعر من سوريا

1 - رماد العاصي

تلف مقيم في ندى الركنين

الأفكر

عندم طفلا حيوت

بحصني أمي

اليسشي صنوف يهديه

وعطفتي بليل لعت

حلم

في الصب أظلمت حجارة تلحكم الطرقت

من قدمي

لحم في الحما

أبي يسائل روجه

عن إبه المصدور من صعر

فتبكي الأم .. تعضدني بأس من نكاه

كانت الأم الوحيدة

ترفع (لقسر) لا سهم الوحيد

مستوحش

وحدي ... ووحدي لا أرى أحدا سواي

3 - صفحة الجنون

في فسق

في حجرة علقت مشجبه بجيني

و ثقت جذرائه العميق

تسألني ، إن الحايك العربي

عن ديدنات لجو في الليل البعيد

نحو المدبح من موج إلى موج

وتغرق في النعيب

في فسق

في عيب

أغلقت بابي وانعيت على النوافذ

أرقب الصغى الضعيف

وأدب جسمي من أعالي الروح

أسقط في المقيب

وأحطم المدياح

لا صوت ولا نبر

ولا من يحزنون على العربي

4 - وراء الأقنعة

بصر حديث ، شمدان للأبوة

غابة من الخزع ، تهويم موسيق

غص جلمص ، وجمعية تنزي

نهود مهورات في رجم ستم

تبدل أقبه وصيحات الميخقة والمليد

دخلت أصابع شهوتي في خفة الصياد

للأفق السميك

حنقت طواويساً وراحت في فضاء الجسم

تبحث عن شريك

5 - مراودة العالم

تصبت يداه لها الكمين

هزت فالحف في الطراد

من الجدار المستطير

إلى المنبر المستجير

إلى فضاء القمر المشدود

يصب من يديه لها الكمين

وقعت نجرا في الحمبر

فأطمت شفتاه في حمى

عسى شفتين حذمتين

مدا سنجي .

في جسد حزين

نظمه حتى نعلم

في انتظار واحتضان 19

أم يستطیع دُوارب العشي في قلب النور

6- سكرة الأصدقاء

هل تلك مائدة السيد تلمت بهما

في سهرة بيضاء

بزغت نجوم في حضض كزوسنا -

بزغت نباتات وأسمالك وأطهار

أساطير ، خيالات

عو طفت من حبس الروح

أسننه مفتحة

أساطيل قراصنة

وشطاب وضفین

ككما بزغ البشر

في لحظة سكب الرفاق على التبهمة الماء

وانفجر الشر

8- غياب الأثر

وأنا هنا طلل تفرّب ، أرخته يد الكتابة

عوق شهده العصور

سقف ... فتات آدمي

في سهوب قبيلة صلت نهوضاً من نشور

يا أيها الجسد المعطل في دمي

نضرتك من جسدي النور

طل أنا ... سفر مقيم في الأجنة والحاي

وارتجالات الحضور

9- رحمة الخالق

أسرى بي الوجع الحمو

إلى قرأت المستهرين

قمصيت معشب خطوي

لنرور بيت الحائرين

7- نهاية الطريق

ميرتنا بلا وجه وأطرونا العبر

وتضربت أرواحنا دم ، هويًا في الفراز

10- تهوية الشاعر

أُسرّيت في المدي

كاتب البراق

أُحوزُ الصدى

أهوي إلى امتق

وحتُ تُسلسلُ شجوب

بقصائير من بسمة

دحل الأله محجونا

ويكفي بدمع الماشق

تقاسيم على وتر جريح ..

□ محمد إبراهيم حمدان *

وعزدت في سماء العشق أهوائي !!
وفتقت رتقها الوردى أسدائي
وأشمتت من شفيف البوح أنوائي
واسترجع القلب من عيبات أشلائي
وزحنت أمحو عن الأملال أسمائي
الارعد هوى. أو بمص أغراء
وعقت للريح أسرارى وأسنائي
والقلب عن ككل ما شاء الهوى بائي
يفتلك المدمر من أهل وأماء
يسري به الجرح بين الداء. والداء

بين الهوى. والهوى كهم طال إسرائي
ورثت آهة الأشواق قاهلي
كم راود العاصف المجنون أشرعتي
حتى تعبته. وملّ الكون أسلتي
أوصدت باب دمي الشادي على حلم
ما عدت أدخر من أمهات عاشقة
ودعت جمر حكايات معنفة
هالعثق في السؤم المسبي ثرثرة
أنا الجريح. وحسبي أن لي وطناً
هكيف أهوى. وقلبي بزهة ودمي

قلبي على وطن الديار وزيتها
 أبكي شموس حضارات. وحاضرة
 أبكي القهامة في مهد يهودني
 ما حكا ربني ولا ديني ولا وطني
 هنا السموات ألقت كحل بارقي
 هنا الضياء تجلى. أحرقاً.. ثمناً
 هنا الرسالات أوحى فارقت أمم
 هنا الشام حنان وارقت. وعد
 لم تمض يوماً على الأغلال قامتها
 اتكفرون!! وقلبي الف دمنة
 أنا دمشق.. سلوا التاريخ عن كرم
 في كحل أرض شهادات وشاهدة
 الهند بعض دمي. والبعض اندلسي
 أمي القضية.. والمجد التليد أبي
 كفى ضللاً بني الأعراب قد تعبت
 وصافت الأرض والإسلام عن بدع
 الكون يدع والأعراب عاقلة
 كم أمة فتقت رثق المحال هدى

وسورة المتح بين الماء والماء
 من طهر معبد على التاريخ وطاء
 منه الحنين إلى عشاء وعلياني
 لالوت حقد. ولا أخباب بمصاء
 فأشرفت بالسميتا القدسي أحياتي
 فأشعلت شرفات الكون أضوائتي
 معارج المجد من وحيي وإحياتي
 على الجمع بلا من. وإبذاء
 ولا أشرت شمم الدنيا بإغضاء
 للمالين. وما بددت الأثني
 ينو له الجهود بين العكرم. والطناني
 ووارقات جنس من بعض نعماتي
 والشمس من لغتي أو بعض أساتي
 وليس من نمبي أبناء رقطاء
 حتى السموات من جهل وغواء
 أوحى بها ريف أوهام وأهواء
 إلا عن الرجس في أهل وأبناء
 ويخجل التهمس من عرش الأجلاء

الحائضون برور الرائي والرائي
حوائل اللو في أومبال حرمباء
تباً قوتي دم في ثوب أحياء

المأدرون.. وما في العدر مكرمة
مسايقون حقا أن الله في دمهم
أحياء موتى.. وموتى في الحياة فحتم



من عذر شبانة من حقد أعداء
وعند أهلي غنى عن كل إفتاء
أن لا تضيق دماء من أحيائي
ماء.. ولا دماء يا شام من ماء
اضفأت أحلام هملز ومشاء
جئت مجاياه عن غل وغلواء
إلى ضافات الأرض والندى بأنداء
بالحب تصدح في صبح وأمساء
أسرار قدس المهد في الإسراء
ولا تباع بأشياء.. وأشياء
والورد والمجد من أقداس فيحائي

الشام تدبج بهتاسا على لحب
أقرب به العاهر المأفون معتقداً
أقسمت بالشام.. والفتح المبين غدي
مهر الشام دم أغلى.. فلا بردي
هي الشام على أقدام عزتها
لا تعبد الشام إلا واحداً أحداً
تجوع.. تمرى.. وتم فاهل حراثتها
الله أكبر ما زالت مآذنها
بتلو انصليب على وثقى أهلتها
عزّت على البقي والأعلال من أزل
مجد العروبة بوح في ضفائرها

رسالة صريحة جداً من طالبة جامعية إلى أبيها

□ أحمد محمود حسن *

أما يا أبي في الجامعة
في الوحدة الأولى من السُّنن الرُّحيم
في غرفتي المتواضعة،
الطُّقس يُدر بلعن
الطُّقس يدر بلعن

شُبُّكنا فتحت حصد الرُّملاء في بلُورهُ نُقْبُ
كبيراً يا أبي

الرَّيْحُ تدخُل من نُقُوب الوحدة الأولى
تهزُّ الجامعة

أبي تُفَكِّرُ في
أعلم يا أبي
فإذا قرأت رسالتي وأنتك تسأل
قُلْ لها
أبتُّها لقد عشقتُ تراب الجامعة

أبني
أحول؟ أن أترجم بمص اشواقِي وأقلُّها إليك،
أبني
أم رالت عريشتُ تُثبِّق مع العصفور الجميلة
في الصُّبْحِ

عُوذتني قولُ الصُّرُاحَةِ يا أبي
أصحتُ حشَى الجامعة،

* شاعر من سورية

ألم سئل عني العريضة يا أبي؟

سوف يدلك الشرطي

وثبته الدار العتيقة فكيف أصبح شاكها؟

ألم ينتظرك يا أبي

وهل اكتسبت وزفا

وأنساب عيلة؟

هني أبي.

أحضر أبي - ابن جنت - مائة رعر

أو ما تزال تعباً فرض الشمر؟

وقصيدة مم كتبت

مازلت تكتب يا أبي؟

وتوجه مم يحريشه أحي.

شعراء تلك الأرض أنتم

أحضر كتاب تعلم الإملام

شعراء، ألا أنضم لم تسلكوا يوم مريق
الجامعة.

سوف أعيد تشكيل الحروف.

أصبحت أخطئ بالكتابة يا أبي

أبني لماذا لم تزوني مرة في العام؟

سأله

أبني أتعشى أن تضيق إذا أتيت العاصمة؟

أتحلى أحتي الصغرى؟

كل (السرايبي) الصغيرة

أتعلم يا أبي

معظم الكتب يا أبي يدلك ليس باب
الجامعة.

أألمس يهدد رئيس الجامعة

كلية الأخلاق...

سجل يا أبي

عوثني قول الصراحة يا أبي

كلية الأخلاق

أنا لست ابتك التي ربيتها عشرين عام

أول شرع التجميع

شكيلي تغير يا أبي

حلف إدارة الأزمات

وتغيرت لعتي

غرب تجمع الشبان في مقهى فراجيل المعسل،

تغير كل شيء هي.

سوف تعلم حين تصبغ قصتي

أن التي ربيتها عشرين عام

تدخرت من قيمة الهرم الذي أعطته عشرين
مدمصاً

إلى وسط الزحام،

أبي

لقد سقط الحصان بأول المضمار

وانكسر اللجام،

أبني

لقد ذهبت زغاليل الحمام،

أبني

ماذا يعني للوحدة الأولى؟

لم أسكنك في شارع الشفيط؟

بيديك قد أوصلتني للجامعة

لكم كسك تطمح أن ترى ابنك الجميلة ورده
مرروعة في الجامعة؟

حققت حلمك يا أبي

عني أنا ضمتك ككل الجامعة.

بتي..

أعاني عونه،

بعض الزميلات احتلمن معي لتكرار العياب

وبعضهن طلبن تغيير المسكن،

بالأمر هددي مدير الوحدة الأولى

بإخراجي من المسكن الرخيص،

ماذا سأفعل يا أبي؟

أبتي

اتعلم أن في عقلية الأخلاق أسدا يترجمي

إلى لغة جديدة؟

أنت الملقب بـ أبي..

سمعت عن لغة تسمى (اللاغد)؟

فتبت (أوروب) يعني (اللاغد)

أستلذا متنازل أبي سألقنها

بشهر سوف تنطقها مسامات الجسد.

بتي

لقد جئت للديرة والثمانم تحت أثوابي

وأحمل منك بعض اللبن

والزيتون

والخبز المقمر

أنا لن أعود إليك

أخجل بـ أبي،

سلم على أمي...

واقرا على اختي الرسالة

حين تصبح 'حتي الصغرى يمر الجامعة'

والشعاع الصادق الأبوي

ودموع أمي في الوداع ثيلٌ حدي

وتنقُ أحزاني بجري الحيلة الحجري.

ماذا تفكر يا أبي؟

م سرٌ هدي الوحدة الأولى

وما عبر الديانة؟

ذاكرة الخلاص ..

□ عيدو سليمان الخالد *

صلى عليك، وسلم الرُحمن
عزيتك، وأمامها كعب
لله ذكرك! أيها "الحوّالان"

ومسبي، لتعبرك ترصيع الحبدن
صلت عليك من الجلالة أمة
ما رلت ميراثك، يؤمك المدي



والله، إن ضمتهم ما هـنوا
مرحت، ولم تهدأ لهم بران؟
في طبع أهلك، والفدى عوان
إشراقه، ومسائله غمران
حقيقة، وشيئهم جدلان
متألق، وجيبهم عيان
شعاع، يرويه دم عيران
الآن بفن صموده عدوان
عجيب؟ ويعص عجبه اليهـن

من قال، إن ديار عزك اقترت؟
أولم ير الأسد في الأجسام، ما
من يوم يومك والروءة فطرة
هدي القبطرة استرد صباخه
رايتهم أم سررت بجلاتهم
نحو وجوه المارقين، ووجههم
بيت بدائرة العواصم دوحه
تشرين علمها الصمود، هاقست
جولان، كم حملت من صلب العدي

هَيْبَالٌ مِمَّاكَ الدَّاءُ وَالْأَحْزَارُ
عَلَى وَطْئِ عَصْبِهِ الْأَدْعَى
عَمَّا يَعْمَلُكَ الْبَغْيُ وَالطَّلْعَى
حَزَى، وَتَحْتَ سَطْوِهَا بَرْكُ
وَمَحَا عَلَى نَحْوَاتِهَا الْمَيْدَانُ
إِنْ الْعِلَاصُ طَرِيقُهُ الْإِبْرَامُ
يَوْمَ، وَمَلَأَ شَعْبَهُ الْوُجْدَانُ
بِأَتَمِّ الْأَحْزَارِ، أَيْضًا
تَبِيكُ عَمَّا يَفْعَلُ الطُّوفَانُ
مَاءً، وَإِنْ مَنَّتْ بِهِ الْأَنْدَانُ
بِرَهْوٍ بِهِ الشَّرْفَاءُ وَالشُّجْعَانُ
وَتَعْلَى الثَّوَارِيخُ وَالْإِسْكَانُ
بِرَامُهَا الْإِبْجِيلُ وَالْقُرُونُ

مَلَنُوكَ حَصْرَةَ لَطْفَةِ حَافِدِ
لِضَعْفِهِمْ حَسْبُو - وَكَلِمَةٍ مِنْ جَمْعِ
بَادَا لَا يَاءَ وَمِمَّا الْأَنْبِيَاءُ يَعْمَلُ
أَنْبِيَاءُ لَأَسْمَعُ مِنْ تَلَالِكِ رَهْفَةٍ
وَحْدَاءَ تَجِدُ شَمْسَ، عَجَّ بِهِ الْحَشَى
وَحَطَاكَ عَجَلَى لِلْعِلَاصِ، هَلَا تَهْرُ
يَدِي الْعَبْرَى، إِنْ تَشِيخُ قُلُوبِهِمْ
حَاشَاكَ أَنْ تُكْسَى، فَانْتَ مَنَارَةُ
فَاسْأَلْ مَرْوَحَ الْأَوْفَاءِ، فَلَيْتَهَا
لَا تَحْسِبَنَّ دَمَ الْعَرُوبَةِ مَسْتَرَا
خُلِقَ الدَّمُ الْعَرَبِيُّ لِلْجَرَحِ الَّذِي
وَعَلَى ثَرَاكَ تَوَحَّدَتْ أَهْدَافُهُ
وَتَمَحَّضَ لِمَصْبِ الْمَقْدَسِ وَحْدَهُ



لَا يَفْزُونَ وَلَا هَبَّ الْبُكْسِ
لَأَرَاكَ مَهْمًا صَافَتْ الْأَحْيَانُ
وَلَعَبَ، وَهِيَكَ الْأَهْلُ وَالْحِلَالُ
لَتَصْغِي فِي دَفْنِهَا الْأَحْضَالُ

جَوْلَانِ أَيْ مِنْ ثَرَاكَ قَبْضَةً
كَحَاكَتِ بِمَصْرَتِي بِطَلِيفِ الْمُشْتَهَرِ
وَلَهَجَتْ بِاسْمِكَ، وَالْعِرَاقُ يَمْصُنِي
لِهَمِّ، بِسَبْقِي الْحَمِيمِ إِلَى الرَّبِّ

هنا عن سروري إليك، وروحي أوحقت
 نعري من رنك الظلمه. واتني
 بميمي اعب من التحيره شرمه
 يا مليب ديك التميم لهم
 يا مؤمن في كل شهر رومن
 حذي إليك بكل اشواق، وصم
 عمري خواه، إن عدت احبتي
 هباي فتوى لا أيتهم شطرم
 لكنتي، والحب محراب النري
 يا موطني: حمي وحسبك، انني
 فادع النور، متى تشاء، وانما

وصباح يومي بالروى مالا
 طار على وجد الحشا، طما
 وبرمدي الرقاد والعلا
 لو دشمة، يندى بها الحرار
 وشميك الجوري والزحان
 بطاق نام! عطفه الحرمان
 ودمي، لمن يهوى دمي، قرا
 وجهي؟ وما في نيتي صمنا
 لأصفي، وفيكتي الجولان
 نذر، وانت على دمي سلطان
 تقضى النور، لتسلم الأوطان

بعضٌ مما قيل بعضٌ ما لم يقل

□ انتصار سليمان *

كُلُّ ما لم تَقْلُهُ المصافيرُ.. عن بياس الشجرِ
وعن حرية الفناء المدبوحة
كُلُّ ما لم تَقْلُهُ
عن لبدقي و لصبديين
وجس الطلقات المدارة
كُلُّ ما لم تَقْلُهُ الحقول
عن مقابر اعشيبه
التي فتلت في لهجير
تحت سماء بلا مطر
كُلُّ ما لم تَقْلُهُ الجداول
التي أصبحت برحكا موحلة
كُلُّ ما لم يَقْلُهُ
صمت الحجر
وسكور السماء
وحراثب الأوطس
وبلاعة النيوب المهجورة..

كُلُّ ما قُلْتَهُ

حطبُ الأحبة المرقصين

وشعرات اللصوص

وزاء الأقفص البسمة

كُلُّ ما قِيلَ *

كُلُّ ما لم يَقْلَ

يجعل الآن دمتين

تسكبني على روحي

تحت ثقل هدد الفواجع

وذلك

تبيك مصمرجه بحموري

لنحرق مع

مرق أوزاقهم

ولأقول لك

فلنُعيد كتابة ما كان ينبغي أن يكتب

* شاعرة عن سورية

وَأَقْلُ حَيَّة	أَطْلُفِي كَلِمَةَ بِيضَاء
أَعْدُ كِتَابِي مَ يَمِيعِي أُنْ يَكْتَبُ	تَحْمِلُ شَمْسًا فِي يَمِينِي
وَأَطْلُفِي عَيْمَةَ مَنِ حَضَوِيَّة	لَمْ وَزَّعْ بَوْرَهَا بِالتَّعْمَلَوِي
عَقْدُ نِ ثُلُثَانِ	كَيْ تَصِيرَ أَحْلَامُ الْأَطْمَالِ الدُّمُورِ
الَّتِي تَعُودُ الْقِيَمِ	أَكْثَرُ بِهِدٍ وَعَدْوِيَّة
أَنْ يَبْعَثَ مَحَلَّقًا مَنِ جَدِيدُ	وَأَحْلَامُ بَقْلَةِ الْبَاحِثِينَ
فَوْقَ كُلِّ هَذِهِ الْحَرَائِقُ	عَنِ الْحَبِزِ وَالْحَبِّ وَالْحَرِيَّةِ
وَذَلِكَ التَّرَمُّدُ !	أَكْثَرُ دَقْتُ
	وَأَعْظَمُ فَرَحُ

الأسجار تموت واقفة..

□ د. طالب عمران *

في عام - 1971 - وفي منتصف شهر شباط بدأت هبوب هجتها "فكس" إبراهيم في
لثلاثة عشرة من عمره، وضرب متعلق بجذعه لدرجة ضيعة، وفي ذلك اليوم الذي لا يمسده طول
حياته، أرسلته جدته إلى الحقل وهو يحمل طعاماً لجذعه. صدمت الساعة تضارب بواحدة طهر
حين وصل إبراهيم إلى الحقل الذي لم يكن يبعد عن القرية أكثر من بضعة كيلومترات
بحث إبراهيم عن جذعه فوجده يقلع إحدى أشجار الزيتون وهو يفرق في التفكير شارباً
عماً حوله. وبين الفينة والأخرى يطلق تنهيدة حزينة وهو يحضني الشجرة وسد استغراب
الصبي وذهوله.

- أينها الشجرة المباركة اعزيمي لم انتبه لما حصل لك. يبدو أن العاصفة التي جرت
قبل يومين قد كسرت بعض أغصانك.

((إن جدي يتحدث مع الشجرة وهو حزين))

- ليتهم يعرفون أهمية هذه الصنوبر. إنها مخلوقات تشعر وتحسن. قلبي عليك
شجيراتي لعزبات، كم نعلمت في هذه المصنف البرية.
انتبه الجذع من شروده على صراخ إبراهيم خلفه

- جدي كيف حالك؟

- إبراهيم أنت هنا يا بني

- أحضرت لك الطعام. تبدو حزينا..

- كانت الفصحة قسيه على الشجر يا ابراهيم. اني اقطع الأعصص المصنورة
وأشدب الأعصص المصنوعة مندهي هذه الشجرة وآتي إليك انتظرتني هناك تحت شجرة
لحرّوب.

- كم تشاء يا جدي

وجلس ابراهيم ينتظر جدّه. ولم نحص دقائق حتى حضر الشيخ فجلس يا فتى طعامه
ويتبادل الحديث مع حفيده ، سأله ابراهيم.

- ستبقى هنا حتى المميه؟

- يجب ان اكمل تشذيب الأشجار.. عد الى البيت الآن الجو بارد

- لو سمحت لي سأبقى معك بعض الوقت..

- هل تعرف والدتك أنك هنا ؟

- لم أكل لها..

- من الأفضل ان تذهب ، ستعصب منك لأنك جئت دون علمي

- أرجوك يا جدي أسمح لي بالبقاء هنا قليلاً.. سأتحول معك في الحقل وأراهلك وانت
تشيب الأشجار

تهلّ وهو يقول

- طيب. نصف ساعة فقط. أرجو أن لا يهطل المطر ، الربح مشبع بالرطوبة.



وفي البيت تحدث ام ابراهيم تتحدث مع زوجها الذي كان يردد وهو يشرّد في البعيد

- سأحذ تحويض صحنه انه أشجر هرمه

- لن يقتنع والدك بسهولة. ماذا ستفعل إن دهم العرص؟

- لا هاندة من الرقص يا عزيزتي. انه قرار يتعلّق بالمصلحة العامة، سيبنون في المنطقة
مصنعاً صحنه سيقطعون ألوف أشجار الزيتون، ليس من حقك فقط وإنما من الحقول الأخرى
لمجاورة

- سنشتري بيت في المدينة ان وسنشتري ذلك الحقل التجري. هه؟

- ان شاء الله ! لم يعد أبي بعد؟

- منذ الصباح وهو يظلم الأشجار.. الجو عصيف ممطر في الحرج.

- وأين إبراهيم؟
- في مكان ما في البيت، أو عند الجيران.
- فلما طرق الباب عليهما، ودخلت المعجوز ملهوفة تسأل الأم:
- لم يعد إبراهيم بعد؟
- لم يعد إبراهيم؟ هل أرسلته إلى مكان ما؟
- أرسلته بالمقام إلى جده.
- قالت الأم بغضب
- في هذا الجو البارد؟ ألا تملكين قلباً؟
- لم يكن الجو مضطرباً حينما ذهب.
- حينما ذهب؟ يعني أنه ذهب منذ زمن طويل. أتري يا خليل، إلى متى نظل أمك مستهترة بالوئد هكذا؟
- قالت المعجوز:
- لا لزوم لهذا الكلام يا ابنتي، طليت منه الذهاب والعودة سريع
- من أجل خدمتك وخدمه زوجك الحرف. هذا لا يطق
- كانت المعجوز تكابر متألمة وروجة أبه تسمعها الكلام الجرح.
- هدأها خليل
- يكفي. لا لزوم لهذا الكلام.
- لا لزوم لهذا الكلام؟ هه؟ سيهود أبك وهو مريض. أنت بلا حسن فعلا
- سهام. يكفي..
- همس لها يحذرها.
- مرأى البيت والحقل باسم والدي. لهذا تريد أن أعصيه؟ حوئي إصلاح ما فعلت.
- تراجعت بلهفة مضطربة
- أنا سمعت امرأة عبي لم أقصد مدو ابنتي قسوت عليك، ساعديني
- كان إبراهيم وجده في وضع لا يحمدان عليه
- لا تفاق يا بني، سيحمي الشجر من أذى المطر شجرة الحروب هه أوراقها متكاتفة ولا تحلها فطرات المطر.

ولكن الصبي كان مسعفاً بلطر العزير الهمل

- لمبت قلق يا حدى. أن أحب المطر ولا أحذف صوت الرعد.
- مثل الصلاح القوي. يستبشر بلطر والرعد. أنت رجل يا إبراهيم وأنت معزور بلد.
- هل ستحدث عاصفة أيضاً؟
- لسمع هنا يستقبل الهواء العربي القادم من البحر. قد يحدث الآن لايبى بقدم عاصفة

نممن

تهنئ حريد

- لأشجار المسكمة عند كثير في اليلتين المصبتين.
- سمعتك تتكلم معها. هل تفهم الأشجار ما تقول يا حدي؟
- الشجرة كائن حي. لا تعطى سوى النفع والفائدة. ولكن الإنسان كائن ظالم أحياناً.
- تسلى بتطلع الأشجار وتمنيها.. إنه أناس مفروز.

وبدا المطر يتوقف. بالتدريج وتحول إلى ردت قل الجد وهو يصم الصبي

- عذوب يتوقف عند قط الرداد سيدهب سويه. حثب من التوبيح؟ والدتك امرأة صمبة يا إبراهيم. لا تحب سأنعمل مسؤولية أنا حركه.

- وماداً فعلت حتى توبيح؟ أوصلت الطعام اليك، هسمعي انهيار المطر من الرجوع مبكر لا استحق التوبيح على هذا العمل.

- هه. يبدو أن المطر توقف تماماً، أحمل هذا الكيمس، سأحمل بقية الأغراض هيا نمود يا بني.. وأنتبه من برك المياه المتجمعة

- وعد الشيخ والصبي وهم يتجنب برك المياه. ووصلا بعد غيب الشمس، فتح الشيخ باب المنزل وهو قلق على إبراهيم، رأى خليل قتل لزوجته.

- لا تزعجه. يجب أن نهد للموضوع.

تصفت الترحيب.

- أهلاً بك يا عمي.. هه.. قضيت وقتاً ممتاً يا إبراهيم؟

- لا تزعجي مه أرجوك. كنت بهم بالعود، ولكن المطر همل هجاء

- لا بأس يا عمي.. أمقول أن أرفع مه وهو معلنة

- فكر مدهوشاً " غريب ليجتها غير عادية اليوم "

قال لها خليل

- جهزي اتشاي بسرعة.

قال الشيخ

- لا لزوم يا بني سأدخل لأرتاح قليلاً. أين أمك؟

- إنها في الداحل.

تدخل على نفسه وقد بدأ يشعر بالتعب، ودخل إلى أم خليل التي استقبلته مبهمة، قال

لها

- أشعر بالبرد معطني لي بعض الماء.

- ياويلي مريض؟ روجي فدائك.

حمت عنها فيما كان خليل وزوجته يفكران بمصاحبه الشيخ بموضوع بيع الأرض وقد

قرر خليل تأجيل ذلك إلى ما بعد تناول العشاء

كان إبراهيم يحكي عن رحلته الصغيرة مع جده .

- لقد لعب جدي كثيراً اليوم.

قالت أمه

- به متقدم في السن، يجب نمسه بلا هفدة. لماذا لا نضد في البيت ويرتح؟ ماله وللعقل

وللشجر

- جدي قوي النسيه ولم يشتد يوماً من مرض. قام بعمل عشرة رجال قلم وشذب كل

أشجار الحقل، بعضها احتاج إلى جهد كبير..

رجرت

- وم شاك بجدتك؟ ادخل وراجع دروسك، لا تحشر أمك بهذه الأمور..

- ولكن

- ادخل ولا تناقش، لم يعلمك جدك سوى التمرد علينا.

أمره خليل

- اسمح نوالدتك يا إبراهيم وادخل غرفتك.

وحين دخل الصبي غرفته قالت أمه محتجة:

- لا يميجتي تعلقه بذلك المعجور الخرف.

لم يكن خليل يبالي بكل تلك الصلوات القاسية التي كانت روجه تلطم بها عن والده ووالدته حين يصكبه منحصراً سبع الأرض وقصص التمن



شعر الشيخ يرتج وهو يصنع وجليه في الماء المباحن الذي أحضرته زوجته وتمتم بشكرها

- إيه ساحل قهلا وتضن لا يس إيه يسحب البرد سلتم يدك
 - جهزت الشاي، سأحضرك لك..
 - جلسي الآن، لا لروم للشاي. حدثيني م قصه ولدك وزوجته؟
 - ماذا تقصدي انت تسمر لطمهم على غير العاد.
 - كنت أتوقع منهم موقف متشددا بشأن ابراهيم.
 - فظفرت " لا أستطيع ان ابوح له به سمعت. سمع من صغيرا "
 - ما بالك شردت يا أم خليل؟ تعرفين السر؟
- قالت
- ربما راجع خليل نفسه مع زوجته وفردا معاملتنا بالحمى.
 - حدثني فيها كأنه يستشف ما تفكر فيه.
 - بنوي عرض بيع الأرض علي؟ لن أبيعها ولو بتيت في حياتي دقيقة واحدة.



بعد العشاء الحاص الذي أعدته المجور للشيخ، دخل خليل عليه

- هل ارتفعت يا أبي؟ الحمد لله..
- خير؟ ماذا تريد يا خليل.
- أريد ان احادثك بموضوع هم يا أبي.
- حد راحلك، احصري الشئ يا أم خليل.
- طيب

طش صواب الرجل العجوز وهو يسمع البحر، سينور مصنف ويقلعون الكثير من
الأشجار الزنوتون، كانت لهجة حليل غير المدلية قد رادته حرب وهو وراء بحسب الأرباع التي
يمكن أن يجيبه من بيع جدوع الأشجار، وشراء محل تحاري صحنه في المدينة

شعر الرجل العجوز أن حذاراً صحن يفضل بين مشعره الفيصة بالبحر وبين ابنه الذي
لم يحس تربيته، وتعليمه حب الأرض والتسوت والشجر. الذي يعطي بلا حدود ولم يسطع
أن نام تلك الليلة وفي الصباح بخضر بالذهب إلى المدنه يستلم عن الموضوع قال له الموظف
المحتص

- يا عم. القرار واضح، وهو يشمل قطعه صغيرة من أرضك.
- مستحيل هذا ظلم.
- إنه مصنع صحن. سيشتغل فيه الكثير من أبناء المنطقة
- لم لم تتوجهوا صوب الصحراء الحالية؟ لماذا قطع الشجر وتلويث المنطقة؟
- مكان ابنك حليل فراحاً وهو يتقبل الحبر، غريب.
- بي غير مرتبط بالأرض. إنه يسمى لأرضه زوجته باي نفس إنه بعيد عن الإحساس
بالأرض والزرع والشجر. أم، متى سيبدؤون؟
- خلال أيام. عجيب أنك لم تبيع رسمياً بذلك؟
- أم يا ويلي ليشي مت ولم أسمع بهذا الحبر
- أترصد الاستههم عن شيء آخر؟
- نعم أرجوك يا ابني. ما هي المساحة التي سيقطعونها من أراضي؟
- سأفرد لك المصور.

يسط له أوراق ملفوفة، وحدد له المساحة التي سيقطعونها من أرضه فهمس بعضه

محبوبة

- يا إلهي، كل هذه المساحة. ما أشد ظلم الإنسان؟



طاش الرجل العجوز بين الأشجار، وقلعه تقطع من الأمل. المسيل لانسف الحبرته،

وحماية هذه المحلقات للطيفة من الدمار؟

حذرها بارق وعذب الالفاظ وقلبه يهيم بالبحر وعينه تدعس، وحيل إليه أنها
نجيبه بحميمهم الحزين، وأصواتهم الهامسة تاحر الوقت عليه مع ألقى أم حليل، هدهبت لى

لأمر تبحث عنه، هودته من الأشجار بنعيمها بعدد الأنفاس وقلبه يكاد ينقطر من
الحزن

- نعد إلى البيت يا أبا حليل- المطر يوشك أن يهمر-
- تركبني بأمراء أوزع صدقتي وأحبني، قلبي يتطلع
- تأكدت من الحبر؟
- نعم.
- لأحول ولا قوة إلا بالله تعالى عزيزي نعد إلى البيت، لا راد لقضاء الله
- يبدو بك حليل شمت لم أر في حديثي رجالا بعيد الصلة عن أهله مثل هذا الرجل.
- إنه مسرور في داخله مما يحطم للأرض-
- روجته هي السبب، من الصعب إرضاءه فصلته عن الأرض والشجر وعن كل
شيء.. بنت مدينة
- كثرات من بنات المدينة يمشن في أقرى سمعات
- أزاد عصف الهواء المشبع بالرطوبة فتوسلت إليه.
- هيا يا عزيزي لنعد إلى البيت أرجوك.



- ويلي عليك أيها الأشجار، بدأت مجرهم ضحك وقد لا يستطيع فعل شيء ماذا أفعل
يا رب؟

قال له أحد سائقي الجرافات :

- بتد أيه الشيخ عن الحرافة. هذا يشكل خطرا على حياتك
- يمكنك أن تريحني من هذه الحياة أيها الشب.
- فكن يبكى بحرقة سأل الرجل وقد أشفق عليه
- لماذا تبكي يا عم؟ هل حصل لك مكروم؟
- حصل لي؟ إن أموت أيه الشب إلا تسمعون صيحاتها وهي تحتضر؟
- صيحت من؟ لا أسمع شيء
- لأنه لا علاقة لكم بتلك المخلوقات الحمسة. أنتم تملأونها
- فكر الرجل: " يبدو مغبولا "

فمن الشجره بلوب كمن سمع هته وهي تغلق من الأرض وتقدس بعضه فوق الآخر
 هكذا كان يراه معلومت حيه صرح حجة والحرفه بقرب
 - اتركوا هذه الشجرة، إنها وحيدة، ليس مثلها في المنطقة.
 - إنها ضمن المحطمة؟
 - بل إنها خارجة. أكدوا لي ذلك.
 قال سائق الجرافة بماد
 - أنا أسف، يجب قطع الشجرة اينك طلب مني ذلك ونقضي الشمن. لا تبش الخروب لا
 يفيد

- ابتعد عنها .
 - ابتعد أنت أيها العجوز لا وقت لدي.
 فكر سائق الجرافة وهو يتابع حزن الشيخ وبكائه
 - يبدو مشغولاً فعلاً -
 رأى الشيخ وهو يرتفع صوب الشجرة ويلتصق بالحدع
 - لن أسمع لكم بقطعها أبداً إنها جزء من حياتي في هذه المنطقة.. لن أسمع أن تجثوا
 أحد مصادر الدفترت دكترتي ودفترت 'بني وأجدادي
 فكر السائق:
 " عندما يشعر بالارتباك الجرافة سيهدم مرعماً "
 اختبرت الجرافة من الشجرة فكان الشيخ يحدث نفسه
 " لا أستطيع أن أرى جشك ايضاً - إلى جانب جث أشجار الزيتون، ليني أموت ولا أرى
 هذه المجرة "

توقفت الجرافة فجدة وهي تاتي التقدم. فكر السائق مرعج
 - ما الذي يجري؟ لابد من إيه هذه الشجرة الجرافة تقدم ببطء إنها تتوقف قبل
 الحدع بامتداد الذي يجري؟ ألهي الأعصم التحمل بالوزاق الحصره تتحرك إنها تنعبي
 صوبي. لا لا صأترك الجرافة وأهوب -
 ما الذي يجري؟ 'مقول أن يحدث هذا؟ 'أشرك توقف وألنيه أبت أن تتقدم والأعصا
 نحوكت نحو لسائق في مقبده الضخوف. كتابه نهجه سالا الأيدي إيه يهرب
 كالمجنون. ومازال أبو حليل يغلق الشجرة ويحتكي

هرع السائق صوب رفاقه يحسكي لهم عمّا جرى.

- ماذا تقول يا رجل؟

- هذا ما حدث. كان الأيدي امتدت نحوي. ثم يا إلهي ثم أكنّ تصوّر حدوث مثل هذا. أم الرجل المعجوز مارال يماثق الشجرة ويبصكي.

سبحروا منه اقترب أحدهم بملف.

- لآله م نزال هناك؟ سار بكم كفيف اجتثه من جذوره.

- لا. لا تقرب من هناك.

- كفالك سحافة وحوفا

كان الشيخ يحدث نفسه وهو تحت الشجرة

- هب جلست مع أم حليل أول مرة. كدت صبيه تمشقها العن. وضعت اسلق

لشجرة وأبعث عن ثمر الحروب الدسجة. أجمعه لي. هب كفت تسامر مع أهل القرية في الليل. ولا أسي في حياتي أن هذه الشجرة. حملي من جلود الاحتلال الفرنسي. حيثني يحيو بين أغصانها.

قربت الآلية من جديد. وكدت أم حليل تقرب من الأرض محاولة التخفيف عن روجها.

- أنت هب يا عريتي؟ يريدون اجتثها من جذورها تصوري. كيف لي أن أراه مقطوعة منفذة كاللحمة؟ لا.. لا.

صرخ السائق الجديد

- نعد أيها المعجوز. لا هندة من المقومة سمجته من جذورها تصد. تقدم إلى الأمام.

صرخت به المعجوز

- أبتعد عن الجذع يا أم حليل

- لا. لن أتعلّى عن شجرتي الحبيبة.

وكف حدث من قبل توقفت الآلية ناسي الحركه. تقدمت أمتاراً عدة، وحين عبق المعجوز الجذع توقف المحرك. لا يمكن أن يحدث هذا..

تراجع حليل مرعوباً وهو يرى والده يثق الشجرة بهذه القوة مدافعاً بعناد عن شجرة الخروب. فكرر السائق مرعوباً وقد عطّله عناد هذا الشيخ.

- سأبعده عن الشجرة بالقوة

بينه أحد العمال الذين تملّصوا معه

- ابتمد يا ابا خليل الرجل يتوي الشر.
- ليقفل ما شاء بي ساقولم حتى النهايه
صرخ السائق بفضبط.
- ابتمد عن جذع الشجرة ايها المعجوز - لا اريد ان اؤذيك هيا..
توسلت أم خليل.
- اترصكه ارجولك. لاتصوروكم هي عزيزة عليه؟
- ابتمدي عي ابته المراء هو يعطل عمك. اترصقي ابمد
- ارحوك بي احترم تعلقه بهذه الشجرة. الا يكفي انكم اقتلتم تلك الضميه
لصحنه من اشجار الزيتون، انه معجوز، رباه وسقه بمرقه وحسنه ولم تاحر عن اعطيه
شماره بالقابل.
- ككل شي ينثر. ابتمدي عي، قبل ان افقد صبري عليك..
- ارجولك يا بتي.
- عاد يتقدم بالجرافة من جديد
- اوم. اترصقيني - يكفني..
- لا..لا.. ابا خليل. ابا خليل.
- بهم محبوبون بالثاقيد - ابتمد عن الشجرة ايها المعجوز، هيا
- لن ابتمد ابدا لا انصور ان احدا يمشي ان يريه. من هيا
- سترال بالقوة. هيا.. ابتمد.
- لا..لا
- صرخ السائق برعب:
- "يا إلهي، ما هدا؟ الأغصان تمتد نحوى، نه
ذهبت المعجوز
- ماذا ارى كأن الشجرة تمد اصابعها صوب حرقه ايها تمره انه يستقل على
الأرض.. ستنقله الشجره
- واتى بعض رفاق السائق
- ماذا يجري؟ لماذا خرمته ايها الشيخ؟

قالت أم خليل

- أبو خليل لا يضرب أحداً يا بني-

كفى السائق يتلوى من الألم

- ابتعدوا عنه. ابتعدوا عنه. إنه محبوب-

- ! لم يضربكم؟

- لا.. إنها الشجرة.. الشجرة.. أم-

تميل قليلاً ثم فقد الوعي ورأسه يبرق دم وجروح صفيره على رقبتة ويديه

قال أحدهم،

- امضوا الإسعاف والشرطة-

ورد آخر:

- هذا الرجل المجور إما ساحر أو قديم-

أنت المهندس المسؤولة على الضج. فحفظ لي أحدهم ما جرى

- ماذا تقول؟ هل فقت عقلك؟

- صدقني يا أنسة رأيت أعصابها تدافع عنه.

أحصرت الهندسة الشرطة للتحقيق هيم جرى للعمل، ولكن الجميع بمن فيهم بعض

لعمال أكدوا أن الرجل المجور لم يلمسه. وأن عصب من أعصاب الشجرة شق رأسه وأصابه

بعض الحروق وسجلت الحادثة هضفاً وأحلي سبل الشيخ، بدء على طالب الهندسة

وعادت الأليات للعمل، وظل الرجل المجور ممسك بمذراع الشجرة، من غير أن تسج

الأليات في الاقتلاع الجذع من جذوره. كفى قوة حقبة نعيم الأليات من التقدم.

ورأت الهندسة أن شجرة الحروب تقع على أطراف المنطقة التي ستمزق من الأشجار

هاجت قتلها أيام أخرى. وزعم الرد والمطر أحياناً في بسبب ذلك الدم ظل المجور يقضي

أمانه في التحمل وهو حزين مثله يراقب قلع أشجار الترشوش من جذوره، ويحس مشقة على

جدوعها المتصدمة وفي بداية حريق. قلب أبو خليل مرعوباً قبل الفجر بقليل، وهو يعمم

بكلمات غير معهومة.

- أبا خليل ما بين؟ استيقظ كنت ترى كابوساً.

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم يا الهي معقول؟

- كان حلم مرعباً.. هه؟

- حطمت أنت مع جدوع الأشجار هجمت الأكلبت تقلع الشجر، وكنت أقب ككشجرة،
وحصدك أنت، أقتلع الأكلبت، ومندس على طره الحقل وقد كثر حليل بقود إحدى
لأكلبت وهو يصحك ثم رايته يحمل بلطة ويهال على جدع شجرة الحروب وهي تناوه، أقسم
أنني سمعت تأوهاتنا يا إلهي.

- سأحضر لك كفاً من الماء؟

- سادسب إلى الحقل يا حليل، قلبي يحدثني إن أمر عريب يحدث هناك.

- انتظر قليلاً.. سأحضر لك الإفطار

- لا أريد أن أتناول شيئاً سأوتدي ثيابي بسرعة وأذهب

وهذا كدت الأرض تشهد حواراً لم يتوقعه الشيخ وروجه

- لن نسي لك هذا المسيح يا أسد حليل سنصور مصفاتك مجرية

كفى حليل متنبهاً بالهمة الموكلة إليه

- معقول أن يحاف الرجل منه، أب أقطع أعصابه الضخيرة سيسهل بعد ذلك على

الأكلبت اقتلاع الجذع.

- أفتق الفحل وجودها هكذا لابد أن في الأمر سرا علاقة وأذلك به غير عاديه

- والذي متقدم في السن متعلق بالأرض إلى درجة اليوس.

واقترب الشيخ راكضاً يصرخ:

- خليل حليل، ماذا تفعل يا ويلي، أنت؟ ألا تسمع تأوهاتنا اليوس لك قلب؟

- ما أئذي أنت بك إلى هنا؟ أترككني أنه عملي

- لا، لن أتركك أبداً أبول عن الشجرة.. هيا، ب ويلي أنت تفعل ذلك؟

ثمحن من قطع الأغصان الكبيرة

- تخلمنا من هذا الفصن.. هدى نفسك يا أبي، سننتهي بسرعة.

- برل أبي، العاق قبل أن أعصب عليك.

- بضمي يا أبي، لماذا أنت هوأني خالم لهذه الدرجة؟.

صرح به

- خليل انزل.

- سأنزل بعد أن أنهى عملي.

- لا لا لا أسمع توهّج الشجره أبه تالم

لم يعرف أحد م الذي يجرى كسب الشجرة بهتر اهترارا غريب والشيخ بهمس له
بأكبي

- ماذا اعمل لك لأخفيت من عذاباتك أيها الحبيبة البتيسة؟

لم يدرك حليل ماذا حدث له، إذ إن اهترار الشجرة لوقعه أرضاً من علو شاهق. فاحد يتلوى
من الألم اقتربت منه المهندسة

- أنت بخير يا أستاذ حليل؟

- ظهري يؤلّخي كثيراً يا أنسة لا أستطيع الحركة.

- شيء غير طبيعي هذا الذي يحدث.

وجدت العجوز أم حليل تطمئن على زوجها هرات أبه مطروحاً على الأرض. فصرّ بصريح
بمصعب

- أوقمي زوجك المقبول يا أمي.

- أنت أيها العاق. أهكذا تقول عن والدك؟

عسى حليل كثيراً من أوجاعه، وكشفت شجرة الحروب التي قطع العديد من
افصافها تدوي أمم الشيخ وهو حزين دامع. وكفى الشيخ يؤكّد أنه يسمع توهّجها ويوبخ
لعمال والمانس الذين يعملون في أشدّة المصع الذي بدأوا في حصر أسساته. وقد كشفت
الحكايات عن ذلك الشيخ وأشجر حقله المقطوع، وصيغت الضخيم منه حول شجرة
لحروب التي طُلّ جدها صمداً أمم الاقتلاع، وقد بيّنت له أعين جديدة بفصل عناية
لشيخ وزوجته بها.

وفي عام 1975، بدأ العمل بالعمل. وانتشرت ابهرته ودحبه في الأجواء، وبدأت أشجار
لرترن مجرّوة له بالندبول، وكفى الشيخ بجترّ حربه وهو يرى الأشجار تموت من حوله،
وظهر اليبس على الجدوع الجديدة لشجرة الحروب أيضاً. وفي أحد صباحات تشرين أول
1975 عثر عليه زوجته وحفيده انراهيم مين وهو يستند على جذع الشجرة المتيبس،
ودحج العمل ينشر في الأجواء بقتل م حوله، من دون أن نعلم المشاهرون عليه بما سببه من
ماس.

المسافر الثالث ..

د. أحمد زيان محب *

الحصيفة تدلني إلى مقعدي، وهي تشير بيدها الصف الصف السادس. المقعد الثالث لي جوار لمهدة^{*}، شكرتها. سررت أشد السرور، رجوت الوظيفة المختصة بتثبيت أرقام المقاعد على لبطاقات أن تجعل مقعدي إلى جوار المهدة، قلت لب "أعني رؤية باريس من الطائرة". في المقعد الأول شاب في العشرين من عمره. يضح على أدبيه سمعه، القى رأسه إلى مسند المقعد، أعصر عينيه، هو عرق من غير شك في عالم من الموسيقى الصاخبة، أود لو أؤوس على قدمه، لو احتك به، لا أعرف لماذا شعرت بحود بالبور. أكره هذا الصنف من الشباب، يسبرون في الشارع ضليلهه. سمعت صغيرة في دابهم. أي موسيقى هدد؟، ألقيت بنفسي في مقعدي، التفت نحو المهدة، أطل منها على ساحة المطار، التصق بالمهدة، ضايسي أريد الخروج منها، هرب من الشاب العرق في عمله، ليتني أجذب السمعة من أحدي أدبيه، بشعني المقعد الحالي إلى جوائي. أحس أن بضوء الراضب الثالث من أولت الرجال ليداه. أصبحت الضرووش المهدة إلى أمام مثل شرهة، والأسود إذا فكن مسهرا بالملئنه أول مرة، سيمائي أسئلة كثيرة، متى ستمل إلى بيروت؟ هل هناك محطة للتوقف؟ متى سيقدمون لنا وجبة الطعام؟ على أي ارتضاع نحن؟ أسمع بللطبات الهوائية ولا أعرفها، هل هي حطرة؟ مرة ركب لي جوائي مسافر من هذا النوع، فارهقي بمثل هذه الأسئلة، وأقعد علي متعة السفر، لا أعرف من سيضون الراضب الثالث، وإذا طلب مني أن أحلي له مقعدي، ليضون إلى جوار المهدة، هل أعمل، مهم كلف الأمر، الراضب القادم سيضون الذي، وأن الأول، وهذا الشاب هو الثالث، بل هذا الشاب هو الأول، وأنا الثالث، لا أعرف لماذا كرهت هذا الشاب، الحصيفة تتحدث إلى حمنهه، تشير إلى المقعد الخالي إلى جوائي،

* قاهن من سررهه

تساعده في وضع حمية يهدف إلى الحرارة فوق المقعد، هي حمية حصة بساوت الزينة، حمية فحرة جدا. الحصة أليفة، الزينة في وجهها وصفتها: أنامل ماهرة، كأنها معلة على موعد للتصوير. بل لعلها الآن تقوم بدور ونمى مصور الآن بصورها، حركتها وشيقه، مدرسه بعنه، حياءه، ملحقه جمال ثوبه. ودي رقيق شعبه. من الحرير البعم، مفتوح عند صدرها، ذراعاف عاريش، لو طلبت مني التحلي عن مقعدي لتحليت لي على لمور، تقف أمام الضيف، تتأكد من رقم التدبكرة والمقعد، المصيفة تشير اليها مؤكدة، تقف، تتردد، تلتفت بحوي، تهمس بصوت، ضاهي تؤدي دورا في مسلسل، تسمح لي بالعود إلى مكتب، أبهض على لمور، أحلي لي مقعدي، ستكون إلى جوارتي، ساسعد بها، لن تكون إلى جوار هذا الشاب الميت، لكن يولي أن تكون إلى جواره، أود لو أجذب السباعه عن أديبه، لا أعرف في أي صحب هو عسرق، أمر أممه، كفي أحلي لي مقعدي، يحس بالحرقه، فيهمس، بملب وهدهو، يبتعد عن صف المقعد، يقف في ممر الطائرة، تمر أممه الحسنه، توقعات أن يظفر في فتحة الثوب بين التهديين، يلتفت عنها، عتاه في الأرض، تستقر في مقعدي إلى جوار التدفة، مقعدي أصبح مقعده، أحل المقعد الثاني، الشاب بهدهو يتعد موضعه في مقعده، ظل هو المسافر الثالث، أصبحت أنا الثاني، وأصبحت هي الأولى، الطائرة تتعد موقعها عن المدرج، معركتها تصح، تتطلق سرعه، ضم أحب هده الثواني، أحس بعمه، انطلاقها عن المدرج، وسرعان ما تقلع، ويصبح في الجو، أميل نحو التدفة، منجب لتمس مع الدرع العزبة للحسنه، ولصني عرق في عطره الضاعم، ه قد صرب في الجو، الحسنه ملتصقه بالتدفة، ضاهي تريد الخروج منها، الطائرة تميل بوجهها نحو الشمال، بريس أصبحت تحت، أميل نحو التدفة لألقي نظرة لا أرى شيئ، الصمب يعطي كفل شيء، لطائرة يستدل، أصبحت الآن على ارتفاع اثني عشر الف قدم، يستدل، يستقر في انطلاقه هادئة، هميسها وهي تحترق الفصه ناعم مثل ثوب الحسنه إلى جوارتي، أود لو المسه

سارجع بعد نصفه أشهر إلى تونس، ساسعد على خطوط الانر هراس، لا على الخطوط لباكستانيه، لن يكون لهم التدفكره من جسمي الحمص، ماضون من ركبت لدرجة الأولى، وسيكون في مطار أورلي من ينظرني، ليصطليحي في سيرة ليمورين، سابرل في هديق متعير، لن أبرل في هديق هيب، وسيحجر لي صبح، وسأعود على خطوط لاير هراس.

جاءني لحسد تجهش في البكاء، تنهسه، تسمح دموعها، تحمي وجهها في السفدة،
تجذب إلى أسفل العطاء البلاستيكي للهدفة، حيث فعلت، فتح لا يرى شيئاً عبر العافدة،
أحب كثيراً هذه الإضاءة البيضاء



- عليك شخص عزيز في باريس، تركته وحده؟

- تركت وجودي كله هناك

- أنت بيروتية؟

- لا بيروتية ولا باريسية، أنا ما عدت أي شيء، أنا معلقة في الفراغ.

- هذا صحيح، صرنا كلنا معلقين في الفراغ، في السماء، اعذريني، أنا أثرت شهواتك.

- أشكرك، أنت لعلني.



لو أصبح دموعي، لو أرشهم، عيناك واستحسن. الضفدع الأسود يريدهم جملاً، بدأ
يسبح على لحيدين، البحر رادهم سحراً، أود لو أحتمسهم. لو أصمها إلى صدري، لأنسيها
لحري



- أنت احتللت في باريس برأس المنة، والآن راجعة لبيروت لتعيشي مع الأهل سنتك

الجديدة

- أنا متت في باريس، وراجعة لأموت مرة ثانية في بيروت.

- لا، أنت في أول الشباب، ومع السنة الجديدة ولدت من جديد.

- مع السنة الجديدة انتهت حياتي، مع دقائق الساعة الثانية عشرة، مثل سندريلا، انتهى

مفعول السحر، سندريلا تشوهت، وما التقط الحذاء أحد، من يلتقط فردة خف مهترق؟.

- هذا الشعور طيبي، نأسف على مخني سنة من عمرنا، ولكن أماننا المستقبل كله.

- أي مستقبل؟ أرجوك لا تجماني، أناضي وحده هو أماننا.



أصمت، أعدت في جلستي، أنعد بكفسي عنها، هل جاءت إلى فرنسا للعلاج، وكشفت إصبعي بمرض حليزي؟ سأتركتها. لا أريد إخراجها، أنا على يقين أنها ستتوكل بعد قليل.



لا أظن أي سقفة لي جوارك، أظرك وأظرك بريس، لا شك أنك بريسي، لا أحب هذا الوجه الأصفر ولا هذه اللحية الشقراء الحديدية. ولا هذا الشعر الأصفر فوق رأسك لمسل على الطريقة الرومانية. لا شك أنك من مدني المفدرات. السمعة على أديك، وأنت عرق في عنك أجبون، أظرك، سأطلب من ذلك الرجل العيسبي ليحيي في مقعده إلى جوار البادة، أفضل أن يحك بي ألف مرة، من أن تقترب أنت مني ولو ستيتموا واحد، أنت مهذب، أنا لا أحب اللب المهذب، أوداد ظهري لك، تنهض فوراً لأجلني، تحلي لي لطريق لأمر أمامك، بل تبعد إلى الوراء في الممر، تكذب تصدم المصيبة، تنظر في الأرض، ولا تنظر في، لا تحب، لن أحتك بك، هل أنت قديس؟ هل أنت شدة تنظر إلى الأرض ولا تتطلع إلى وجهي، لو مرت أمامك قطه كفت تطلعت إليه؟ لا أطلب من المدمس، شمت هيد ر نعه هادئة مريجة، وجهك عن قرب مريح، ليحك الشقراء السعة ليست لحية مدمس، لا أنت من المدمس هل أنت السيد المسيح، بالتأفد يمكن أن تقوم بدور هيلم بصور حياة لمسيح، تسمح لي بالعود في مكانك، توفقت أن يستحب إلى طليبي، لا يمكن أن يرد طليبي أحد، حتى المضيفة أسرعت إلى سول الحقيه مني ووضعت على الرف من غير أن أطلب منها، أظن أجمل هذه في دككس كلها، لو كنت الككس ترشح فتة لاتحب ملكه جمال لكنت أنت ملكه جمال العالم، ولكن لا أتوقع حصول هذا إلا بعد خمسين عام، قد نال حميدت شرف هذا لترشيح، أم أنت فلا، هذا إذا حافظت بملك على هذا الجمال، وأنت لباني من غير شت، لملك من البضع، الشمس لوحت وجهك، نحيل، لست فلاحاً، ولككس بن فلاح لا لست من طرابلس، لست من مكان المأجل. كككك صيقتن. أنت لا تعرف الساحة، وأنت مهذب أصد، تتجنب الاحتكاك بي، لكن مسحوول بعد قليل، ضللكم

كذلك، معد الطائفة سوف يشجعك على ذلك، المعد صيق وصغير، تب لك، نسييتي باريس، أود لو أمد رأسي من هذه النافذة لألقي نظرة أحيرة على باريس، صاصيني باريس، أضرهه، عشقتك سه كخمله والأل أضرههك. ثبت هذه السه لم تكس يوم نزلت هيك لعدم المصبي بكويت. حاولت خمس دموعي، استطلعت. والأل أحوال حيسه، لا استطلع، وذا عا باريس، لن أراك، ضمت عرشي، اليوم أنت قري، أنت انتهت، لثني ما حملت هذا الحندوق، لثني أسسه عند معذرة الطائفة ليأخذ هذا الشب الباريسي، لا أظنه من باريس، هو من استندت. لعله من استوكله، وجهه الأبيض الشاحب يؤكد أنه ما رأى الشمس، وهذا الحمسي يجملي، لا شك سينالني هذا كصب أفعل في باريس؟ وماذا هذا البضاه؟ تكس يجب ألا أصعب، يكسني أبي عشت سه لم تمش بنت مثله، فليلات من لولو تي عشه، وفليلات اللواتي سيمشه، وتكس ما أقسى أنته السه، ما أصعبه، كضاند تملود من قندق حهم، شراتون، أو هيلتون أو ميريدس، تمش فيه سه ثم تملود منه، ترى هل سيمهم هذا الرجل قحتي؟ لا أظنه إلا تاجر محذراب، لا علاقة له بعالم الفن والجمال، لو كان على أدنى علاف بالفن والجمال لمر في على الفور، وه هو ذا يحدثني عن الصمة الجديدة، ويقول أبه ولادة جديدة، يريد أن يظهر بمظهر الفيلسوف، ونكس أراد لا يهم شيئاً، كصيف ساجدته؟ هل أقول له إن جيتي انتهت مداه من أول ديسمبر، في الخامس من ديسمبر أخرج من شركته إعلان صغيرة، من أصغر شركة إعلان في باريس، أضاف أصعدم باليب الزجاجي، عميت عيدي، ماسف عن توقيع أي عقد جديد، نحن في نهاية العام، نهاية العام هي نهاية العائم، بل هي بهيتي أب وحدتي، أحسست أني غلبه دواء انتهى معمول، هل أبارزه بالضلام، أراد سكت، هل انتقلت إليه عدوى جرد الشب الأصفر اللون كضالوس، هل مات هو الآخر؟ ماسمح دموعي لا جدوى، أب صابداً معه الحديث، لا حل سوى الهرب، نعلي أسى.



- أنت بيروني؟

- لا، أنا من طرابلس.

- جئت إلى باريس لتعزف حفلة رأس السنة؟

- لا، غير معقول لشخص مثلي يسافر لباريس من أجل حفلة رأس السنة، مذهري يدل على أنني أرتقراطي؟
- لا، لو كنت أرتقراطي كنت سأفرت على الإمبراطرس، ما كنت سأفرت مثلي على البها.



هل أصزحها؟ هل أجبره عن سبب سفري، أحشى أن تسعر مني، لا أظنها تقرأ مجلة أو جريدة، هل أقول لها سأفرت إلى باريس للقاء عشيقته، هل اخترع قصة حب؟



حديثه ممل، هو الآخر ممل، مثل جله الشاب الأصفر استقلت إليه عدوي الجمود، ضل شيء مات مع السنة الماضية، حتى الرجال ماتوا مثلها مدت السنة الماضية. من سينتقط لحب المهزئ؟ بطل معمول السحر مع أول دقة من دقت الساعة الاثني عشرة، لا مع لدقة ثمانية ولا لثالثة، لا أجرؤ على مصرحته، قد يشمت بي. طنته اس فلاح من البقاع، وإذا هو من طر بلس، ولكن ما هو بالبحر ولا الصيد، نعله من قري طرابلس، أمم ثلاث ساعات إلى بيروت، لا بد من تعصيتها



- واسمحي لي بمؤالك من سبب زيارتك لباريس؟
- أسألني عن سبب عوفتي إلى بيروت، أنا السنة الماضية كلها كنت في باريس.
- عمل؟
- بالطبع.
- وانتهى العمل؟
- العمل لا ينتهي، أنا انتهيت.
- لغز؟
- لا.

- لم أهتم أي شيء، وضمعي لي بعد إنكس؟

- سمعت بميشلن؟

- ربما.

- ما شاهدت صورتي على غلاف مجلة أو زجاجة شامبو أو عطية صابون؟

- عملك في قسم الدعاية، هذا شيء رائع، حقيقة وجهك جميل ويصلح للدعاية،
وبالتأكيد انتهى عقدك عن العام الماضي، ولا بد من تجديده للعام الجديد.

- لا أنا انتهيت، مثما قلت لك، مع العام الجديد.

- والسرا؟

- لا السننوق فوق.

- ماذا فيه؟

- تاج ملكة جمال العالم.

- أوه رائع، أهنتك.

- هو من العام الماضي، كنت ملكة جمال العالم العام الماضي، انتهى مفعوله، وانتهت

معه.



هي تمسح دموعها، وأب اغوص في مقعدي الصمير، اتسأله، ماذا أقول لها؟



- أنت جميلة أنت ملكة الجمال، ولو من غير تاج.

- الجمال من غير تاج لا قيمة له.

- انجمال الحقيقي لا تاج له.

- لكن الواقع غير هذا، وأنت هل كنت في باريس العام الماضي كله؟ مثلي؟

- لا، أنا جئت قبل أسبوع واحد.

- أنت جئت لحفلة رأس السنة.

- لا -

- من -

- أخجل من مصارحتك؟

- عشيقته، مرض، إيدز، جنون؟

- ككل هذا.

- غير معقول.

- أنا محمد أمين، هل قرأت هذا الاسم على غلاف رواية.

- لا، للأسف، لا أقرأ الروايات ولا الأسماء

- أنا روائي، عندي عشر روايات، جئت إلى باريس لأقدم نسخة من روايتي الجديدة إلى مسابقة البوكس في باريس.

- أمثلك، وأتمنى فوزك بالجائزة الأولى.

- بعد حديثك عن نجاح ملكة الجمال، ندمت على اشتراكك في المسابقة، أفكر في العودة

إلى باريس لمسحبة المشاركة، قد أرسل إليهم فور وصولي إلى بيروت رسالة قصيرة بالحوال لإلغاء مشاركتي.

- لا، لا تفعل، أنا أشجعك على الاستمرار، وسوف تفوز، وستدعوني إلى حفل توزيع

الجوائز، وسأحضر ولو على الخطوط الجوية الباكستانية، بالتأكيد أنت ستصحب لك تذكرة على خطوط الإير فرانس.

- الوعد هو حيز تذكرتين، للفائز وإن يرغب في اصطحابه.

- تصطحبني؟

- من غير شك.

- ما عندك زوجة أو صديقة؟

- المهم هو أنت الآن.

- متشعبي.

- إن أنسى ميشلين ملحكة الجمال.

- ملكة جمال العالم للعام الماضي -
- لا، أنت ملكة الجمال من غير مكان ولا زمان -



مدهق وكفدأب أن ملكة جمال المقعد الصغير إلى جوارك ولده ثلاث ساعات، وه قد مضى منها نصف ساعة وعدم يهبط من الطائرة ستمضي من غير أن تودعي وقد نطقت في بعد قليل عوبي ورقم هاتفي، ولطفك ستمرقه، أو ستكتب رواية جديدة عن ملكة جمال العالم للعام الماضي، بل لا اطلبك ستكتب ستسدي، الضل بسيني، الضل سبستاني، وأن يجب أن أسى نفسي، زب كان هذا الشب الحيل الشحب لأصدق، هو على الأقل صادق مع نفسه، لا يريد أن يثرثر، لا يريد أن يدخل في عالم الآخرين، بدأت أقدره، لا يهمني شعوبه، يهمني صمته، الصمت في الهدية هو الصحيح، ساصمت، لن أنصقم، ساعد يدي على صدري، ساعص عيني وأدم لن أنصلمه، لن أنضم أحدا



حقيقة أنت ملكة الجمال، بهوتي جملك، م توقفت أن تكوني ملكة جمال لعالم، لا، لن أنصحب من المصافيه، يجب أن أفوز، متفوز روايتي بالجائزة الأولى، وسأهز لن بأريس على الإبره راس، ستفوز ميشلين إلى جوارى في الطائرة. ستشترطي المرحه، ستخطب عنها وعي الروايه الصمعب ستجري معي أنخطت المصنثية المقدمات، وستكون هي إلى جوارى، سترجم روايتي إلى الفرنسية والإنكليزية، وسيفوز غيرها بعدي، ولطف ستبقى هي من الروايات الصائره، مهم من الزمن، وستبقى ميشلين ملكة الجمال، كيف ساعبر لها عن حلمي؟ وهل ستمدقني؟ هل يحسن أن تشركني هذا الحلم؟



روائح الطعام السحن تملأ الأجواء، بهرات هديه عبقه، المصيفة السمراء تصل، وهي تدفع عربة، ساطب لحم العجل الكشري والأرز تناولت منه وان قدم إلى درسي، كان شهيد جداً، طلبت بعده الشاي الأخضر، ساطب أيضاً الشاي الأخضر بعده، المصيفة تسأل

ملكة جمال العالم، تطلب قهوة بدون سكر، تطلب مثلها 'المهوء' وبدون سكر أيضاً،
جاري الميت لا يتكلم، وددت سماع لفته، يشير بيد إلى الفرح، يتناول من يد المصيفة قفاحة،
يهرز رأسه شاكراً، السماعة ما تزال على آذنيه. صمغ التباجه أمامه في الحظيس المملق في
مسمد المقعد



- أنت مفرومة بالقهوة؟

- بالطبع، الأمر لا يحتاج إلى سؤال

- لذلك ما أخذت وجبة، وأنا مفروم بالقهوة مثلك، والسيكارة؟

- طبعاً، لا بد من سيكارة أو اثنين مع كل قهوان.

- أنا أدخن، ولكن أقل منك، بدأنا نقترب من بيروت؟

- لا، بيروت بعيدة، هذه كبريت.



ههو يميل بحوي، يلصق فمته بكتفي، بل يصمط على كتفي، يدعي محولة المطر
من السادة ليرى بيروت، عمساته ليه، ليست عمسات ملاطمة ولا مصرع، وإن لمست مستعد
لأن لاستقبل أي لمسة من أي رجل. ولو كس الأول في العلم بضمير الأجسام أو رفع
لأشغال، لا أعرف كيف يمكن أن أبعد كفته عن كتفي، أود الخروج من النافذة، لم يمد
للقهوة منعم.



المنثرة تحمل في مطار بيروت، القبطان يملأ في مكبر الصوت:

- بإمكان ركاب بيروت الآن مغادرة مقاعدكم، ونذكركم بأخذ حقائب اليد من

الصناديق فوق رؤوسكم، وترك الصناديق مفتوحة، الرجاء من الركاب المسافرين إلى دمشق،
بغداد، جدة، طهران، كابلول، كراتشي، نيودلهي، بنغلاديش، بكين، اليقاء لا أمانكمهم.



أفصح نجال للكمة جمال العالم كي تمر 'ممي، تمضي، أقول له

- صندوق التاج؟

- صدقني أتمنى تركه على الرف.

أناول الصندوق من الحراسة فوق رأس الشاب، تمد يدها لتحمل الصندوق، أمس على حمله عنها، ولصقتها تآبى تأخذه متي، وتمضي أمامي.

ألتفت إلى الشاب، السماعه على أذنيه - رأسه ملقى إلى الوراء على مسند المقعد، عيناها معصمتان، التفتحة قابضة في الكفيس المعلق أمامه في مسند المقعد.

تسير 'ممي في الممر الضيق بين المقاعد حاملة صندوقها، أسير وراءها، يدي اليمس على كتفها، ككاسي 'ممي اهتدى بها.

عند باب الطائرة قبل أن أعز، ألتفت إلى الشاب، انظر إليه. ما يزال هو عسى ما هو عليه، أسأل المصيفة

- أين سيهزل الشاب التحمل القادم هناك في نصف المساح؟

تجيبني

- لا أعرف، الرحلة طويلة، أماننا تسع محطات.

- بلفيه احتذاري، أنا قصرت في حقه، أتمنى له رحلة ممتعة.

✱

في النصف من باب الطائرة إلى قاعة التركب القادمين، تسألني

- ما من اهتمامك بالشباب الصامت؟

- على العكس، أنا ما اهتممت به، أنا في الحقيقة نادم لأنني طوال الرحلة ما تكلمته،

والأكثر من ذلك، أنا مذنب، أول ما وقع نظري عليه تفرقت منه.

- وأنا مثلك، نهما معني الرب.

✱

وصل لي صالة المدعى، لا أعرف كيف سأتحلص منه، كم هو سمج وثقيل، يد على كتفي في ممر الطائرة برودة وثقيلة، كم احتك بي والتحق، حقوة أخرى ويصمم اليه ويقبلي سمج وسدج وعمي وثقيل، دميت لو أخذ الصدوق والتخ الذي فيه ومضى في حال سبيله هل دعي أن عمدي حقايب كثيرة، يجب أنظره، وأني سأتحمل سحني ليأتي بسيرته ليأخذني إلى البيت، مع أنه ليس عمدي حقايب، وليس لي أخ؟ ماذا أهمل؟ أتوقع ألا يكون معه أي حقيبة، فهو لم يمس في برنس سوى أسبوع واحد، أظنه لن يطيق الانتظار طويلاً، ولكن قد يفضي معي ينتظر الحقايب، ماذا سأفعل؟ تخرج كل الحقايب، وأرغم أن حقايب صاعب أو سرف، أحس أن يتطوع لمعدتي لدى شرطة المطار؟ كيف سأتحلص منه؟

وإن أمر أمام الشاب، عند المعذرة، ولهني قدمت إلى جوار، ففكرت في مد يدي لـ لكيس وسرقة النجاة، وهو نائم، لهنا معني الرب.



أتمنى ألا أتركها، تركها حمزة، ولكن ماذا يمضي أن أعمل، لا يمكن أن أحتل بها، ولا أعرف ضيف سأعذر اليه، ليس عمدي شقة حاصلة لا في طرابلس ولا في بيروت وليس بإمكانني دعوتها غداً إلى أي مطعم، وهي المتددة على المطعم المعمة، وإن لن أبقى في بيروت، أما ممائر اليوم بالحافلة إلى طرابلس، حتى إني لا يمضي أن أعطيها عواي في طرابلس، شقتي متواضعة، ومن المطار إلى بيروت ليس يمضي أحد سيره أجرو، إن سأنتظر حافلة النقل العام لتحلني من المطار، وإممي بعد ذلك رحلة بالحافلة أيضاً إلى طرابلس، إن ليس عمدي أي حقيبة، حتى إني ما اشتريت أي هدية من برنس لزوجتي أو الأولاد، هل أرغم أن معي حقايب كثيرة وعلي الانتظار حتى خروجها مع الحقايب؟ أظنها لا تحب الانتظار، لا أعرف بأي طريقة سأعذر إليها، لتهني كمنت مثل ذلك الشاب الميت.

ولأخرى، بين المرأة في الطبق الثاني، وجارها في الشقة المجاورة، ههههههههه ي لحبستهما،

فكل منهما متزوج ، وأولادهما يذهبون إلى المدارس. 11)

ما لم يهجمه من فكر يطهر الى مرء ومسمع، من نظرات و احاديث حارة بين مائت لسوبر مركز، ومدير المدرسة الذي يسكن في الطابق الرابع للبابية المضافة لممره، في كثير من الاحيان كان يومهم يسهه بانه يتحلى ما يراه ويمسعه فهما مؤدا عائلتين ايحد لم يستطيع ان يهجم، فصار يهشهما على المرحم مما كان يراى او يسمع من استغنى ويحسب نفسه - بلحيثي انا - فهم على اقل يشتهرون حريتهم - كيف ارادوا - اما ان هذين حريتي، هذا ان لم تكن موجودة في الأصل.

عصار قتل شيء من حولي مملا جدا ، يتحرك سبطه شديد كظم لو ان حيتي تدور بين
عصي وحش اسطوري صمم للعبه ، يعمد في سبت عميق ملويل الأمد . ولا يقوى الا على
لفس والثراب ، لكفه كظم استيقظ من رقاده . تقوم الدب ولا تقعد . تمام كظم حصل
عدم بدأت الحرافث التابعة للبلديه يهدم المنزل من حول وفوق اذنه ، بعد ان تعذر على
سقطه ان يقوموا بنقل معظمها الى الحراج لأن مصلحه الاسقف في مدينتهم . ضدت قد
وجهت لهم امدادات عديدة باحلاله . إذ ضدت ترى ان بعضه عبر مر حمى له ، وان الآخر قد
دخل في حيز المعطل السككي لاعمز المدرسه الشوارع والوتسترات والافقي . وبالتالي
كمن العمران الحميم الذي أدى الى تدمير بيوت واجلاما . بل اوهم . هم المحل ان يجرؤ
الحلم على دغدغه محبة من هم مثما

والذي جعل طبيب قاضي معظم عمله في وظيفته وخدمته في دار القصد، ولسخرية لاقدار كان من صدر عن تلك لدار السبب في رحيله عن الدنيا في إثر بوبه فتيبه حاده أصابته به وبمعص من الأحلام التي تسربت إلى محيطته عندما أتى أحد متهمي الباء ليبرم صفقة مع أمي تدور حول مجرم المبرل قيم إذا ضاع برصى بشراكته في عقر من عدة طوائف بفرم بام، إلا أن عرصه ضمن فيه من الحدث لاورقه محسوب . بل حاصره وعمقبله ، بطريقه تجعله يتحكم بب وعق عرصه البحص . الأمر الذي دعاه للجوء إلى 'الحكمة' ، حيث حطمت على مبرله بومعه تحت حطة إزاله البوامش التي تعترض 'الانشء' العامري ليست أبرى كيف وإلى أين يمكن أن أفر من جحيمي في منزل ستظروه مطرق الهدم ولتدمير

يرقد أحبي طريق المراض بعد أن راح مرضه يلتهم ما تيمى من صحة أو عافية، ورحلت أدوي من دخلي حرد عليه، كما يدوي كامل كفيه . أنت حزين لأجلك، آم لأحلي .. وعلى وحدتي بعدة؟

لم يستطع الطب أن يجد حلاً لمرضه إلا بهمه جمه كامل جسده بالحرعرات الصمبية لتي أصعبت مدعته ولم تجد معه مع المرض كدر يقوم مرضه طيلة تلك السنوات السبع لسنه، نقص موت أبي. وما ل إليه خالف من وحشه وعزله هدم حائله الحسية كثير، وربما لو استطع العلم أن يجد دواء لعزالت والآلام الداخلية لنص من اليسر التغلب على أشد الأمراض وأخطر الفيروسات فتكاً.

في العمل وبعد أن تحلست من جعيم رميلتي وملاحقتي لي على الدوام بالنظر اب ولكلمات ظنة أنني لا أفهم ما تريد، فراجحت تصبر وتفتح بالحركات والمسافات، تعرفني بطعم تكون قد اعتدت في البيت، تعلمي لي القهوة والشاي دائماً، حتى قبل أن أنطق بكلمة، في فصل مسيبه قريبه أو بعيدة تدفكري بهدية من دور أن أبذلها شيء سوى رقتي في المكتب. وأناسل في سري دائماً!!! أهى بله؟ وما حاجته لرجل مثلي تكسوه الضربة و لرتابة؟

إلا بضميه ما كنت ألقه له مما يجري فعلاً وما صرنا إليه وأنت في القرب المأجل سصبح بلا مأوى، وفي أهمل الأحوال قد تراه ب مصلحة النقص وتزبد طريق عذاب كما جديداً من الكيلومترات في ريف المدينة أو أحد صواحيه النائية هل ترى في شخصي امرأة لا أراه؟

هل بحسي ؟ أم أن الأمر مجرد حاجة للرواج على اعتبار المساله ضرورة حيتيه، إذا كان كذلك . فهي جميلة إلى حد ما، ومن المؤكد . أنه على الأقل . قد تقدم لحظتها من هم أفضل مني بكثير ما الذي تراه بي ويعجبه . هل أن شخص وسيم ..؟ هل ترى ما أراه أنت بساطة في ملامحي ووجهي لتحيل، وشعري المتحد وما يعوده من عشرة في رأسي وما يسقط منها على كتفي مواصفت لرجله؟ الأمر غريب بعض الشيء خصوصاً أنني لا أملك إلا مربوبي الوظيفي ولم أفكر يوم بشراء سيارة فهي الواقع هروبي وزاحني من انصتالي لعمل جنابه هوأثير الكهربية من المنزل لم يكن سوى رغبة بالهروب من حيه متآكل منها، منطلم بترك مكانه بده واسطة في كيتها، فأنسأه تكفرد الرقص، وحموصاً صدماً يكون

لرجل هو من أيام تلك الحالة لأبني أنسى لها الأفضل أصبحت أتجنب المرور من جنب العرفة حيث كما معاً، أردت أن أمحو أية لحة قد تذكرها بي، وتنتهي لفرة لم أغتمها مثلما يعتقد الجميع، لكن ما لم تعب من دأكري أدرا هي تلك المقولة لأحد الأدباء الانجليز، وقد دلت باسمه (جونيثن سويرسب) 'حر ورقه الحقة تحت رجاء طولتي، تقول "نحن لا نحتج إلى كرسي محمم بانقة إلى حد الكمال، نحن بحاجة إلى القدرة على الاسترخاء ولو على فراش من مسامير".

عائبة أب، نافة عبي، أرهل في حيتي، أم في أوهامي، لا أعرف ما يجري من حولي، أحي لا يملق ببست شفة، لونه أزرق عميق، و أب عازق في سبات لا أستطيع أن أتلصص من هيمته، أحاول أن أتحرك، لكن عيت وقد استعد الجدار المقبل أن ضوء يلوح لي من خلالها صوة قدم من يهد: أصحك وأصحك وأصحك، وأحاول التلصص من شلل اعتراضي أرى أماس يتحركون و شمس مشرقه ورياح حافلة، د ربما كنا سنرسل في نفهم قائم.. لكن أصوات أخرى محيية تندهي إلى مسامي و طرقت محيية ورمجرة، و عبر.. عبر.. يملأ المكان..

لم أعد أرى شيئ، أو أسمع شيئ لم أعد أشعر بجسدي.. أم جسد أحي فقد احتسى..
 مأهدا يا إلهي.. أنا في الجنة أم في جهنم.. لست أدري؟..

أنفاس.. الحياة (جذور يانعة)

□ اليمن الحسن *

مرض عبيث

قدّر الطبيب المحترم مدة سبه، يعيشه على الأحشر ومع أن عليه أن يحزن بسدم يعلم أنه سوف يعتز هذا العالم إلى الأبد بعد اثني عشر شهرا، فراح لأنه سيعيش بصعده أشهر مع به لذي سفه يحيى، حتى قبل أن يتأكد من جسده، فلم يبدأ بالتحرك في رحم زوجته بعد بالأمن حين أخبرته ولادة أنها حامل ارنج عليه، فضائمه أصبته صربة مبعثة على رأسه، جعلته يفتقد الوعي للحظات، وهو يشعر أن الأرض تميد تحت قدميه، فحفظ يستقل من طونه، وهو يتحيلها إلى جوار سرير الأبيس، يكبر حزني إليها أكثر فأكثر، وأنا أتوقع نهايتي كل يوم، بل خفت عليها من الانهيار العصبي، لاصيها وهي حماسة وذكبة صحيح أنها لا تعرف بالضبط حقيقة مرضي، لكنّها تترك أنه خطر وصعب الشفاء،



عاش بصعده شهور لا تقوته شردة من حركة الحس، تحس حلاله بطى ولادة المتكور آلاف المرات، ودهد مرفقهه - رجلا على رجل - مطلع كل شهر، وكنت اقنصت لحنجه لأي شأن مهم صغر، وهذا ما دفع الطبيب لتأكيد سلوكه المحترم

- يحتاج الرجال في بلادنا الكثير من الوعي، ليقيموا بأثر العلاقة الزوجية شراكة دائمة، وأنّ الحياء تعشش أحلى بائنين.

حلال الأشهر الأخيرة للعمل أحد يؤسّد حصنها حتى إذا ما توالى الزهسات، تلطم حدة لأيسر، هذا القاء بصوته الموهن

يللا يمي يمي

يللا يمي يمي

رح ندعي له يمين كثير

ما بدنا نذبح له حمامة

ويتسبل في امل "متى يهرع مسرعاً دعوي، وأنا عائد إلى البيت، صارخاً؛

- إجنأ يلا-

ويندأ فإذا هو لا حضني، تطوقني ذراعه الفضلكن، وشوشته في جوف أذني؛

- شو جانيب ني مقلتي

يا لمسات الفم المتبدل بيهم، جنس على تراب التحديق الحليمة، حيث أرهت شجيرات التمر والمشمش قبل اواب، كدنت دموع طيور بفسجية، زهرية، مهدية، تلون الكون من حولهم بالفرج وسال نفسه هل أصلح لنور الأب في هذه الحالة من مرضي الخبيث؟

مع اقتراب موعد الولادة راحت الأم تمطى مسطحة على صدره، هيركد روايه بشرؤه شمع، ولبد الى كتف تحدث عن مراحل تشقّل الجبس، طرق الامعاء، وما توصى به المرأة الحامل متأمل وجه الوصف "ما أجمله يمي مع شعر داكن، وعينين برأقتين؟"

عند نصف صبره يملأ وقته الثقيل بالحيال يرى ولادة تغير حموصته، ثم تدلي له بشديها، كي يرضع وهي تدبّج جس مجلدس "كلم اسميت أحبة بحة صوتها وطلب انتفاها، حتى لأكدك أسبها شدي من شدو الطيور، أو شذا من عبق الزهور"

يشاهده عايب على صدره مثل عصمور صمبر، بعد أن شمع - يحملة - دور أن يوقطه طيب - إلى مهده الذي اتقى له مكاف جميلا في صدارة عرفة اليوم، لكنه لا يجرؤ على تضيله خشية أن يخذل عموته الوادعة

يتشي فرحاً، وهو يستقبل عودته من المدرسة باحضده الوارثة ييم تنظر إليهم بصرح عامر مستكثمة دواخله، وهي تهجن رعبه بطول الحياة، كذا لفته ان يقي إلى جانيهم حتى حر نفس بيد أنه برعل حين يلمسه ويستمر منه عن إعراب ضلعه من نيت شمرد جاهلي محاذراً قطع استغراقه في القراءة

هو ذا يحطّط داخله "قبل أن يصل إلى الشهادة الإعدادية علي أن أخصص له غرفة مناسبة لكي يدرس فيها، ويهوى على زملائه في المدرسة. سافرح لفرحه، وأحزن لحزنه، أحيا له، وأموت من أجله."

عجبة يحنّ بسعة برد قارسة، فيجمع روايته المفضلة أيام معه "مكانها الأثير وسط جز به لكتبه ثم يلامس برق وأناة بطن ولادة المقعم بعيق الحياة، وكأنه يقول ليحيى:

- تصبح على خير

يبدس في فراشه مصمّم على عدم حرمانه من أشبه ضئيلة حرمت منها طمولته الفقيرة، وأحوال وائده التمسّة أيم رعي "سوف أهد له ما سرقتة الأيام البائسة مئي كرمي يمشي حياة أسعد من حياتي، ويصبح أحسن مئي بكثير"



يوم مشهود

مع أنه يصبح بمرافقة الروح لزوجته، وهي تصعب مولودهم لم أجرح على مواجهة هذه للحطد منحتجاً يعملي حثية لوازيم الوليد الخاصة والكبير جداً

في شمس دار البسم بدمشق أصبحت لشهته البكر "أشها أبهى لحظات العمر في رحلة الحياة وتصلبها المثلثة". هكذا أدندن طريراً

ثم ولحت بعد مدّة وجيرة إلى داخل غرفة الولادة، لأرى نظراته الأولى مع ابتسامه أرق من جناح هراشه "يا لعمريه الدافئة، نظرتة الحانية، تتدليان رطباً شهياً على قلبي"

وأروح أواهب حركاته التي بدت تهليلاً بدومته إلى هذا العالم الجديد عليه في استغراب،
يضرب من حلة الدهول، مضراً داخلي أن الفناء الأول بين الوليد وأبيه يمنحك سعادة الدب
كثلاً يا صديق

واحسم أمري في قناعه وانت **يحيى أولاً، والعائلة ملاذي الدائم منذ الآن**

هجة تمتد يد ولادة بحوى تمسك بصمي اليابسة بحوى، يبعث في الدهر

الله يحملك تناً

فأندحتي، والشم جبهتها المتعرق. وأنا مدمول من مشاهدة يحيى، يصير وجهه بالبشر
كأنه ملاك مهدي إليها من السماء

بارصت لها أمومتها العظيمة. ثم شددت على يدها. اكسمر عن دمي يهدم بقائني إلى
جوارها وهي تلده، متمهناً تقاسم الحياة معها، وأواصر المحبة حتى آخر يوم من عمري.

بعد ذلك أصبحت بأجلال لأقبل بطلها، وأستشق رائحة الحيد، تنوح من حلال
أناسه العائقة بشدى الوجود الجميل هسعتني إلى شفتيه. وتمسقت طويلاً بعدد هرعت
غرفة الولادة وللحظة شعرت أنني أولد من جديد بين ذراعيها

فدني يحيى إلى جوارف، فاحسنت بيده العصاة تمسك اصبعي الصغيرة، وتشد عليها
بقوة، كأنها تحفظ روحي إلى الأبد.

عشت أياماً جميلة، تحدثت لا تسمى، مع أن أهلي اعترضوا على تسميته فكيف يكون
سم الابن هو اسم الأب؟ يستعمر والدي مسحراً ويروح بحضور عمي والد ولادة ينمنا حضان
بينما أتمنى أن يعيش يحيى الصغير طويلاً بعد أن أموت.

صرت ككلمة رددت اسمه أشعر أن لي جدورا، نصرب عميق في الأرض، حتى إذا ما
وصب إلى اليبس يردى الوقت ثوب عرج راد، وأب معه، مشفق على أباء لا يربشفون سعادة
التواصل مع أبنائهم ككي يتوقوا هجير أيام الشيفوخة غدا.

صبح يحيى شاطئ أمنه، يمود من وظيفته مبكراً، ياحده بين ذراعيه بأفة، يتشقق
عطر روحه، يمرغ شمته بشايه الطرية في خشوع، كأنه في حضرة الحياة الجليلة ييمم
بمسب في صدره حباً عظيم، شدته إلى عمره بألف مصرع ومصرع حتى يستمتع ولو لحظه
إصافية معه.

لقد سمع كثيراً أن الناس المداشر مع الابن يجعل الرابط امتن بينهم عمود الصبر يأنس
الطفل ذقات قلب أبيه ما يمهول علاقتهم مستجيلاً

لقد حمري صغيراً، مما إن يصرخ حتى أترك حقل شيء من يدي، واتجه إليه بطفليتي،
أحملة بحسن، ثم أهدمه برهق إلى أن يهدأ "ما أحلى نهباته أجهل ما في النخبا أن يتسم،
ويأفاني، لأشعر أنني امتلحت العالم، فإن يهكي منقاد قلبى على جمر".

هكذا أعدت ترتيب حياتي بدء على مطلبته، ورحلت أدعو وملائي إلى تخصيص الحير
لكبير من أوقاتهم للآباء، اد عليّ بدل الاهتمام الحقيقي بهم ليعيشو حينهم بسرور
وفررت ألا تسرقني الطموحات مهم عظمت عن اقتدار سعادته عمرة - هي الأهم - يعيشها مع
أبنائنا الأعزاء أيها الأصدقاء.



بعد بضعة شهور

لم يجد الطبيب المختص تفسيراً مقنعاً لك تحيرة به التحليل والاختبارات الكثيرة التي
أجرتها مؤخرًا، ووضعتها بين يديه، فسألني

- فكيف أحوالك خلال ثلاثة الأشهر الماضية؟

قلت تعبت لمصر قصير، عن الوظيفه في اجرة مرصية طرته حتى إذا ما عدت استقبلي
لزملاء بجمودة، وراحوا يهنؤني - ويأ لتوؤد حدي واستمادتي لوزني - بالشفاء.

لكنه شكك أن يكون إبحار طيب نتيجة الأدوية موقد أنه سر، لا يعلت تفسيراً له
وقال أجب بسسلاام

.. أنله سبحانه قادر على كل شيء.

فعدت الى البيت ممرعة أرفق الخير ملاكزي الحارس ولادة وأنا أسألك بسمي "هل
للموت بصمته الأثيرة في أسماعنا؟ ولرائحة الجسد أفضأ؟ وهل يتوحدان في الأبوين؟ كمالك
وأنت تتنفسن لتنفسان معاً، وإن تمديدت تمديدكما بصوت واحد؟

أجيراً قررت أن أرسل بطاقات شكر لكل أديب شاركوني فرحة الأبوة، وملؤوا بيتي
وروداً وأميت حلوة بالحبة الذهبية، مترقب بصراع الصبر استعادة اللحظة الفسرة حين تمسك يد
يحيى - التي أصبحت قوية بما فيه العكساية - إصبعي الناحلة، وتشدُّ عليها حتى آخر العمر

بحر متوسط
يوجينيو مونتالي*
Mediterraneo
Engenio Montale

□ ترجمة: معاوية العبد المجيد **

يوجينيو مونتالي
الشاعر

وُلد يوجينيو مونتالي في 12 تشرين الأول من العام 1896 في مدينة جنوا، وكان أصغر إخوته الستة. من عائلة عريقة وعبية تعمل بالتجارة. وكان المشهد البحري الليغوري (سنة إلى محافظة ليغوريا وعاصمتها جنوفا وعاصمتها جنوا) يرافقه منذ طفولته الأولى. إذ كان يقضي فصل الصيف بأكمله على شاطئ البحر في منطقة مونتي روسو الساحلية، حيث كان والده قد أمر ببناء بيت ريفي كبير. وبعد استكمال دراسته الابتدائية، دخل مدرسة الفنون المهنية وتخرج منها في العام 1915 عندما بدأ براول دروساً خصوصية في العناء الأوراني، لكن الحرب العالمية الأولى ودخول إيطاليا فيها حالنا دون تقديم عرصه الأول بالإضافة إلى ذلك، أوقفه الحرب عن قراءاته الأدبية المكثفة في المكتبة الوطنية وفي المكتبة الجامعية. فكانت تلك القراءات بمثابة حجر الأساس في تأهيله الثقافي كمتعلم ذاتي. أجد الحديث إذاً يقوم بمهام مكسبية.

بعض التفكك الذي عرفهم خلال فترة الجندية وتعرف بعد ذلك على روبرتو بازي، الشاب القادم من مدينة دريسنت الواقعة في غرب البلاد المتأثرة

ولكن في العام اللاحق تملّص ليبرز إلى الحدود، أي ميدان المعركة، وهذا وظف اليه مهمة القيادة بمواقع حشد متقدمة في الجبهة الحربية. وما إلى وصفت الحرب أرواحه حتى بد مونتالي بكتابة أولى قصائده، وهدم بإرساله إلى

* كاتب إيطاليا
 ** مترجم من سورية

جبله إلى منظمة التنظيم العائلي التي قامت على المنع وعلى إحصاء الحريات الفردية وعلى المصير الشعبي فقد عانى مونتالي من تلك المعجزة الفاشية فيها هو سدقة بيزو جوييتي يلقى حتفه على يد المنشيين في العام 1926، وفي وقت لاحق من العام 1938 تحرر القوائم العرقية، التي منحتها البرلس في عهد موسوليني، (إبراهيم برانداجس) الشهادة المباحثة في الشعر الإيطالي المعاصر من الإقانة في إيطاليا، وذلك نظراً لجنسية الأمريكية ولأصول اليهودية، فتعود إلى وطنها مهبطاً علاقتها العاطفية والحميمة مع مونتالي الذي سيطرهما بصوراً (المرأة - الملاك) في ديوانه الثاني (الفرص)، الذي صدر عام 1939 في تلك السنوات التي سبقت الحرب. كثر من مونتالي نفسه للعمل في حفل الترجمة عن اللغة الانجليزية، فترجم أعمالاً لشكسبير وغيره، غط بقائض أجراً ولو زهيداً من المال إذ منعت عليه مناصبته للشهية قبل الميث، فقد فصل من إدارة إحدى معاهد الفن العرقية في فلورنسا وبقي دون وظيفة ثابتة ضمن له حياة هجرية، ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية وسقوط موسوليني ونظامه إلى غير رجعة، أوكفت إليه مهمة المحرر في أهم صحيفة وطنية (كورييري ديلا سيريا) فأنهى لأجلها إقامته في فلورنسا ليبدأ أخرى في مدينة ميلانو فتح هذا العمل الجديد الأفق في وجهه، إذ قدم بعدة رحلات بالمال الأهمية في ثقافة أبناء العالم، طعم سمح له بالكتابة اليومية والقراءة المكثفة. صدر ديوانه الثالث (الروية وأشباه أخرى) في عام 1956، أما الرابع (ساتورا) فصدر عام 1971، الخامس (مذكرات العام 71 والعام 72) في العام 1973، بينما صدر (كراسة أربع أعول) في العام 1977 وقد أُلّف العديد من

بالثقافة الجرمانية. مكن لهذا العنصر ثمرة في تأهيل الشاعر لأنه فتح عليه نافذة على عالم جديد يمتد موزه من كفافكا وموزيل والتيرغ. بالإضافة لأيتالو زيمو ابن تريمسته نفسها في العام 1924 نشر مونتالي عدة قصائد تحت عنوان (عظام الحب) في إحدى المجلات الأدبية وكان العام نفسه الذي بدأ فيه بالتحرف على الكثير من المفكرين والمثقفين، إيطالياين وأجانب، الذين كانوا يقيمون في مدن مختلفة ففي فيرجو عرف إريكسون بها، وفي روما زار إيميليو شيكفي، وفي ميلانو صادق إنزو فيري ومارغريتا سرافاتي، وفي تريمسته عرف الشاعر الكبير أومبرتو سببا ومثمن صداقته مع الأديب إيتالو زيمو، وكتب عدة مقالات للتعريف بقيمة هذا الأديب الكبير وبرونيته أم توريو فقد شهدت ميلاد أولي طيمات ديوانه الشعري الأول (عظام الحب) في العام 1925 لدى مطبعة المفكر والمهني البرالي المناهض للفاشية بيزو جوييتي، ثم قام بمراسلة تيمس - إيهوت وقاليوري لاربو، قدم بالتحقيق على (أهالي ديلي) لجميس جويس، في العام 1927 انضم في مدينة فلورنسا، حيث عمل مؤلفاً في دار النشر ميوراد، فوجد نفسه مخرباً في أحوال تشفيه الشمله شراً بالشامل مع العديد من الجسالات القديمة والفكرية، وأخذ يتردد على للشاهي الثقافية لياتني بمختلف المفكرين مثل ككارلو إيميليو جادا، سالاماتوري كواريمودو وجن فرانكو فونتيبي - إلح كفن مونتالي السيمي واضعاً وحزماً في تلك الحقبة، يُدكر أنه كان من بين الموقفين على (بين المفكرين المناهضين للفاشية) والذي قام بتحريره ييميديتو كروشي علماً بأن مونتالي لم يكن من المعجبين بأفكاره العلمية وقد عطف شعره قبل الكثير من به

مموثته الهائلة التي عايشها بالقرب من البحر
فالمستويات التي سميت الديوان لم تكن تحلو من
محبب حبيبة كرت على شخصية الشاعر
وعلى رذيته للعلم

ولقي الديوان بدوره الجليل من الميراث
قبل رئيس بصورته التي يعرفها الآن أن ربه
دور نشر تواترت على إصداره وفي أرمية معتلة،
وقصائد عدة نشرت في صحف الجبال قبل أن
تصدر في الديوان مع الأخريات ثم إلى الفنون
نفسه قد استبدل من (عظم الحبار) إلى
فانصائد، خلاصة القول، كتبت في هنر من
عدم الاستمرار وفي رغبة الشاعر بالتحريص أما
عدم الاستقرار فيمرى للوضع السياسي المرعب
الذي كانت تعيشه إيطاليا إلى استيلاء النظام
الفاشي على الحكم وقمع للحرية ووسع
البلاد في كصف مصير لا نحمد عقبه، وعلى
الصعيد الثقافي، كان موت المستقبلين اليان
إلى هدم الثواب القديمة قد خدم بعد أن تلاء
هدوء يهدف إلى إصلاح ما أفسده غلب الموجة
السايفة، ويدافع بشدة عن القيم الماثية بأسلوبه
التجديي المائي بالرومية المارغة، هكذا ظهر
ديوان (عظم الحبار) وهو يعبر، بقدرة اختراجه
قل نظيرها، عن الأمرات المعبدة والمتنوعة في
عصره، وعن الحاجة الملحة لإيجاد مخرج من هذا
الجو للأزوم.

يتألف الديوان من قصائد مستقلة أو واحدة
عن الأخرى، تدعى أيضا قصولا، يتبع كل
فصل فيها خصائص شكلية معينة ويوجد خطأ
روائي متصور يصمم له استقلاليته ولا يمرله
بالضرورة عن باقي الفصول المتتالية وفق منطق
مقصود. تحتوي الطبعة النهائية على ستين قصيداً
مرتبة في ستة أصول 1 - على العتبة ومن واحد

المقالات النقدية المهمة في كافة مجالات العلوم
من رسم وموسيقى ومسرح، بالإضافة إلى مقالاته
السياسية في الشأن الداخلي والدولي. حرس
مونتالي على العديد من الجوائز والشهادات التي
يبرهن على مركزه في المشهد الثقافي المعاصر،
نذكر أهمها - إجازة فخريّة في الآداب من جامعة
ميلانو في العام 1961، لحقتها أخرى من جامعة
كامبردج في 1967 وأخرى من جامعة روما عام
1974، - جائزة فيلتريلي الدولية في العام
1962

- عُيّن سياتوراً مدى الحياة عام 1967

- أم جائزة بول للآداب فقد نال في العام

1975

في الثاني عشر من أيلول للعام 1981 توفي
مونتالي في مديرو ميلانو، وقد أقيمت له جسر
رسميه ربه المستوى

الديوان

حظي ديوان مونتالي الأول بعجاب الكثير
من النحريين والمتميزين في تلك الفترة وقال عنه
مونتالي في إحدى المقابلات التلفزيونية، ككل
لديّ الانطباع بأنني شاعر قصير العمر، لكنني
لم أكن هكذا، لذا فليس السهل أن تشر في
ديواني الأول هذا يدلّك عن ككل ما جاء بعده من
شعر أو فكر

بالنسبة للشاعر، فقد كتب أشعره الأول
عندما كان عمره يتراوح ما بين الخامسة
والعشرين والثامنة والعشرين، إنها مرحلة تنم
بقلق واضطراب قد يعيشهم الإنسان نتيجة
انتقاله كطلياً من مرحلة الشباب وللراقة إلى
مرحلة النضج والرشد التحق بالحرب عندما
اندلعت وهو ما زال صغيراً ليترك ذكريات

دو وثيعة تمهيدية: 2 - **حركات** ثلاثة عشر
بما 3 - **عظام العنبر** اثني وعشرون 4 - **بحر**
متوسك تسعة بحوس تشغل قصيد، واحدة 5
- **وقت الظهيرة والظلال** خمسة عشر سم 6 -
شطان مصر وجد دو وثيعة خذمية.

يُلاحَظ من خلال هذه البصيرة ن للديوان
غرضاً روائياً أكثر من كونه مجموعة شعرية إذ
يحاول الشاعر خلق حلقة بحث وجودية وفلسفية
ويجلب تلك الشخصية التي رسمها موتسكي في
الديوان، والتي تتفق مع الموضوعات البارزة في
تلك الحقبة من إحساس بالتوتر الدائم وعدم
الثقة، إلى إحساس بأزمة الهوية وعدم الشعور
بالانتماء إلى أي من مدارس الفكر الأوروبي
حتى أن شاعرنا نفسه أشار لضرورة إبداع التطور
الرؤيائي ليس من فصل إلى فصل فحسب، إنما
داخل فصل فصل على حدة - وذلك لكون
المصنوع مستقلة عن بعضها - ككث أشرف، في
كيفية التعبير عن رؤية العالم وفي الأساليب
الشعرية التي تصالغ مواضع متنوعة فترتيب
القصائد بهذا الشكل والأصغر لطرحه فيها
يعطي مرعب لجعل قصه يشد فيه الحدث اثره
فصل انتهى فصل وبدأ آخر فطر مولا وتمتيد،
وغالباً ما يصل البطل إلى نتائج سلبية تعلمه بعدم
حدوي هذه الحياة وما يريد المشهد متناوبه ن
التصورات تتصعب بمصروف وبشائتيه وكدهم
شطب لا تتفق فيما بينها في حجم أو شكل -
وغير قادرة على إيجاد معنى أو موضوعاً أساسياً لها
في هذا الكون. يكتب موتسكي علاقته بالطبيعة
وخاصةً بالبحر حتى أن العنوان نفسه ينحصر
لرسالة الرئيسة للديوان، فيذكر بالبحر من دون
ذكره مركزاً على روائحيه إحدى هضاب
البحر وهي لصدفه التي تحتوي بداخله البحر
ذلك الكائن البحري الرحوي الذي يعلن عن

قوخته - و حرفياً عطمه - فتصنعه موج البحر
على رمال الشواطئ. فيدعو هذا الرمز تارةً إلى
التأمل في انفرادية الواحد عن الشكل شكلاً
ومضموناً، كحياناً وجدانياً؛ ويرمز تارةً إلى
النشأ، وهو المالبس من كونه فناناً مصيره أن
يكون مطروداً من حالة الانسجام مع الطبيعة، إذ
لا معنى لبقائه ولا لظلمه له في الوجود

القصيدة

يختلف هذا الفصل عن باقي الفصول
باحتلاله مساحة مركزية داخل الديوان وباعتباره
قصيدة واحدة تتكون من تسعة مضمون، دعاه
النقاد **حركات** لتشبه في ذلك **حركات**
السيمفونية؛ وكل حركة إذن تتألف من مقطع
واحد متماسك يصور موتسكي العبور من المرافقة
إلى الصبح من خلال علاقته بالبحر؛ أي كسر
التناغم مع أصل الطبيعة المبهمة، ذي الشكل
الواحد والحيوي على شكل التناقضات،
لاكتشاف الشخصية المردية كطعن الضرورة
الأخلاقية التي تقصر عليه معرفة ذاته الحقيقية،
بالمقابل، تبحث الفلق فيه كونه الحسي عن
السمادة الأصلية التي تصف بها مرحلة الطفولة

أما الفصل الفلسفي الروائي الذي يميز هذا
الفصل فيمثل على التشكل التالي **الحركة**
الأولى بمثابة مدخل يُقدم فيه أبطال القصة
الشاعر والبحر. في الحركتين الثانية والثالثة
يقوم الشاعر بتذكير علاقته الحميمة مع البحر،
في الرابعة يتبأ الشاعر بأزمته. في الحركة
الخامسة والضرورية تنفجر الأزمة وتتم القطيعة،
أي كسر التوافق بينه وبين هذا الجهد المتحول
الثالث، ليلتح عن فردانيته للرجوع إلى الحركات
السادسة، السابعة والثامنة تشهد إصرار الشاعر
على إمكانيه التوصل إلى معنى لوجوده معتقداً

ثم يتأرجح الطيورُ، صوبَ المياه الصاخبة،
يسرعُ السهمُ، أبهى وأزرق،
زوجٌ من حلقى المعتقد.

الحركة الثانية

أيها المثلث، إني تسعّرتُ من أصواتك موجك
حين يجيء فيرقطك ثم يعود فينلش
كضرب النواقيس القديمة.
أنت تذكّرُ حكم نزلتُ بفريقك
في أصول الصنعة المظنمة،

هناك في البلد حيث الشمسُ كسلي الهواء،
وترى الهموض خيمات خيمات في الفراغ.
والآن، كلما في الماضي، انشأ
بخشوع في حنوتك، خير أشي
لم أعد أستحلّ صفات أنفاسك الجليات.
كفنتُ قد أعهرتني، أيها البحر،
إن قلبي الصنوبر ما كان إلا نخبذة في قلبك،
وإن مصيري الحقيقسي كان إخضاع سلكك
المستحيل؛

إن تكون واسماً، مثقراً وقائماً لا أن.
ولكنني لا أقوى حتى على أن أطلع ذاتي
من النكسي كما فعلت أنت،
حين ترمي بالمعاليب والأهاس والمخاطم،
على الشواطئ، ومكلّ غير ذي جنوى من أعمالك
المنصحة.

من تأمله للبحر ولسماته؛ أما في الحركة
التاسعة فيضج الضجر في نهاية المطاف إلى
لغزول بصيره ويبلغني الذي حظي عليه حتى ولو
كف أذى من الشؤد، بالإضافة إلى اعتراه
بحنوده أمام بحر عملاق لا حد له ولا لعظمته
المجدد

صموة القول إن التصيدة شبه بمربوط غير
عادي، يتميز بوجود الأنا - الشعر (و الانس)
بالإضافة إلى وجود صيغة مخاطب (نت) يأخذ
دوماً البحر المتوسط.

الحركة الأولى

كدواماً يتهال،
على راسي للجنح،
صباح حاد طريح.
تكدد الأرض تحنن،
وقد مرّت بها ظلال موجة مشوطة
من شجر الصنوبر البحري
أخذ التراب يتمزق
لهبث، شيئاً طغياناً، بالفيضان الخائن
الذي يمسك رؤية أفي البحر
أكثر من الأفقاني إذا تشابكت.
يسمّت الموج لوملة عندما يركد
إلى الشاطئ، ثم تلجّ للقاء
ويقرّ الزهد على المسطور
مبوءاً كالوعر ومنهمراً كالملط.

أرفع وجهي

فإن بالتميز المزجج.

الذي كان يمرّد فوق رأسي، يسكن

الحركة الثالثة

في وقت مبكر
كفنت أسلكتُ سفوح التلال الوهدة
التي كان ينفثها الخريف بالملح.
لم أكن أهدم
إذا دارت القبولُ بمرهه؛
لم أكن أهدم
إذا عالت الزمانُ ومرّ قملرة قملرة.
وحدة الإحساس بوجوهك، يا بحر،
كان يلمنّ روعي؛ وألهم إذا حركت صولتك
جبهة البواء على المصطوي
التي تطوى الدرية إليك.
كنت أدرك أن الحجر
يتوق لمناظرتي،
وأن البانسة إنما تلهن فيها الحياة
لأنها لمي قربها ملك،
وأن أهواؤنا القصص المطشى
تتراصص، حباً بمهاجكتي
وأنت، أيها النمل الرحبة الروقة، قلادة
أن تلطس جسدي الحمسي إذا تألمت
هذه حبيبتك؛ أن تكون حباً يهفأ
ويحيطك الجماد.
كفنت أمشي بين مصطوي المساحلي
على تسمات حلبة مائسة تصدح قلمي،
بينما الرّيح تلصق فوق مساطيك الأزرق.
بمضي هذا المنور،
يُمرغ، الآن، نحو المساحلي
ملائك الطلومي
الذي حلق طرقة في الوديان.

الحركة الرابعة

دخلت مركب في المغارات
التي تؤمن أطرافك،
كان يسكنها الحنم ومروءة للهام
ضبعة كانت أم ضبعة.
وتبدو مثلاًها من الداخل ككتبان شامخ باهر
يتحكن على زرقاء السماء.
كانت تبرز من أعمالك الشقة
صوامع سامية، يتطير من جانبيها الضوء؛
مدينة من زجاج في لا زورده، فولاذي
تتجلي رويداً رويداً من كل مراب باطل والظ،
وتضيئها ما كحل سوى همسات
كلمة إذا احتطرتك مساذ الوضوح وهادن
الحكمال.
كان يؤد من حركه الوطن للرجس.
وهكاد يعود إلى البلاد العزيز من كان نفعاً مثلاً.
وهكذا أتت
يدرك من يتأمل في جهولك
سلكك الرصينة.
همن للمصير المتلصق منها،
لو حاولت لأنت أن أصبح
مثل حصان بانسة
مفلق على الطريق، يعلها
اللاحواك، إلا لا لعم لها؛
أو أن أمسي كالبشم
للمسوخ الذي فقه به
نهر الحياة من سرور
وسعد الكوام الياس.

الخرقة السادسة

نعمن لا نعلم أي أوت سيعالقدنا ،
 شقي أم نعيم
 نسي دينا ياخذنا
 لأماكنن فنانن لا مثلن لها
 حوتن ينعن كلن يوم ماء الشيبان ؛
 لو ريمنا سيبهكن بنا
 إلى مكنهي الوادي ،
 حيث الظلام يبتلع الصباح .
 ريمنا صلوكند أكثرن وتعضنلنا بلاذن شرعية ،
 سننمنن نككرينات الشمس ،
 سلفنقدن رينن القوللا
 أم كنم مكنقدو حياننا المناخرة ،
 هجاءن ، فسنن ككنبة لا نروى
 رهنم هذا ، يا أباي ، هلنك هديتن من روعنا .
 فشميرنا أن الظليل من اللكنن
 استقرن لا أبينات النمنن
 التي كنهمن لا بالنا ، ككنملي ينشر الطننن .
 سننمنن أككنر هأككنر
 وسننككنر ولو صديقن واحدنا من صويكن ،
 كنم ينككنر النمنن
 اللكنن الذابلن لا الأرضو اللحنو
 بين البيوت
 اللكننا أركن فتننا كلامنا بيننا
 وفورن الجهدن والتأمل ،
 ريمنا يقرنن أحد الأصدقاء يومنا
 ضلعمن نكنه ملحن إشرينن .

ريمنا يحسننن لنن القدرن المزنن والركورن
 وما حشبنن إلا من ذالكن
 هذا ينككنرنن بكنارك الفاكسن البالحن المامسن ؛
 هذا ينككنرنن بكنككنن النمنينات شوقن وجوبكن
 الباسم

الخرقة الخامسة

ويكنن يمينن وقتن
 ككنلكنن فيه وككنصكنن من تالافكنن
 فكمينن التلالن ويسرنن التلالن لا موسيقانا ،
 وانككنر بكدام لكنن نكمرنللكن
 أكنزلن ، لا حولن لن لو فورن .
 لا يشرينن بكنن صويكنن ، بيدو أكرسنن
 أكنن الظورن بسفوح الجبالن
 ككنن نككنر بشدنن عندن ضلكنن الوصرن
 التي ككنن هكن خكنننا لطنن
 هكنن حيانن ككنبه ككنو هذا المنككنر ،
 وسيلة بلا غاية ، طرينن بلانن إلى اللسنلكنينات ،
 صفرن نككنر بطنن من طرن
 هكنن حيانن ككنبه هذه الككنن
 التي تكمونن المنككنر ، وجنننا ملهن
 لسنلكنينات البحر ، والكنننا الرينان المائية الشلورن .
 هذا الككنر المنككنن اتفانن لنونن زهرن القوانن
 أشبهننا ، فانرككن
 أمامن بحر ينككننن . ما زالن ينككننن المنككنر لكنن
 أهش .
 أرى الأرضن تهرنن من وحنن الضمير ،
 والجنو يككنر هكن صفاؤه المنككنر
 فكننننن لا داخلن حقدن
 يكرنن ككنن ابنن رجاءن والكرن . يا بحرنا

الجرحكة السابعة

حكم وودعت أن أكون بسيطاً وذا عزم
 كنتك الحسي التي ياكلها الملح
 في مداريك،
 كسطنطين لا تاهة الوقت،
 كسطنطين حق لا يدين
 لعنني بث شخصاً آخر
 صرت رجلاً لا شغل له سوى البحث
 في نفسه، وفي نفوس الآخرين
 هي الثمن بهذه الحال الفاتية؛
 صرت رجلاً يتردد في الضلال مولقةً مصيبة
 إنما أردت تعمق الذكاء الذي ينفذ الدنيا.
 إنما رغبت استكشاف الخلل الطفيف
 الذي أصاب المحرك، شوقاً سامة الكون من
 العمل.
 لم أجد إلا الأواني والدقائق
 على وشك أن تمحو في حبري واحدة.
 كلما امتلأت جهة ما، شئت فهي إلى تقيضها.
 ربما كنت أفتقر شعامة السهر
 وعرامة المقل في حزم التواضع
 كان علي أن أقرأ كتباً أخرى
 لا ضوءاً صفتك.
 ولكن، ليس ينفذ الدم؛
 ما زالت كديبة غصة التواء
 بفنائك الصديق، هطلت بلغ الكواكب
 ثم أهرفها بفقر الهديان.

الجرحكة الثامنة

لوكني أقدر أن أزعج
 بنفحة من هديتك في إيماني للكون هذا
 ليلتك تصيح أن أضعف،
 وفقاً لموتك، خطابي المضمم
 أنا الذي حطم يوماً
 أن يربث أجاج كعلامك
 حيث تختلط الطبيعة بالفر،
 لكي اتفنن صرختي
 وأصنف شقاء نفسي مُرغم ما كانت إنزاله
 الأضكار
 وكان للمكس
 فما في جمعتي الآن إلا كلمات مُبذلة، لزخم
 بها التوليم
 وصوت الحب اللوم ينفث في، شأنهم شعراً
 حلوا.
 ليس هندي سوى هذه الكلمات
 التي تمرن نفسها من طليها،
 كنسوة الليل المومسات.
 لست أملك غير هذه الجملة الفظة
 التي سوف يسرقها مني طلبة أوهام
 لونسجوا على غرايها الضمائر تلنسب القلم.
 أمأ دويك، يا دهر، هملو.
 وظلالك الزرقاء الجديدة ترتفع أكتف
 هولجسي لا توقفت عن هجراني،
 أفتد الحواس، ثم منادي.
 وأصير هيك بلا حُدود.

بموسىح وبعيق تـنـتر العميق يـرـعـجـه بكـثـيراً
 مـهـيـك عـن فـظـمـه لـمـلـوب الـدـي يـسـتـعـدـمـه
 النـعـر عـي رـؤـيـتـه لـلـمـشـهـد يـسـمـر مـوتـالـي بـعـتـرـابـه
 عـن الطـيـبـة و عـدم تـعـدـلـه بـهـا هـو يـظـهـر لـنـا عـي
 حـالـة صـمـت مـطـيـق صـمـن صـمـب أـمـواج الـبـهـر
 و تـرـاه قـد تـعـرف عـي نـهـيـة الحـرـكـة عـلى هـويـه
 الطـائـر بـعـد أن سـمـع بـعـيـه ثم رآى الـوـن ريشـه
 هـدـكـر اـمـمـه

يبدأ الشاعر مبكراً في الحركة الثانية
 بالموازنة ما بين وصفيين مختلفين: الماضي الذي
 يسطر الصبغات كأمناً مع طبيعة البحر التي كانت
 تبهر مونتالي الطفل وتؤدي به في حالة دوام لدهد.
 فكلمة تذكر ذلك؛ وحاضر يشهد على القطعة
 التي حلت بذلك الانسجام، فالملاقة بالبحر هي
 امرأة حالة الأنا عند الشاعر الذي يمشي أروسة
 وجوب تتدب مع نهاية مرحلة الطفولة إلى صيغة
 النداء (المتيق) تعطي للبحر صفة العظمة
 والجسور والهيمنة، فالمتيق يعني الأصالة،
 الأزلية، الحكمة. قد يكون البحر إذن كسبه
 عن الله الخالق. في هذه الحركة يدرك مونتالي
 أن البحر يستمتع أن يكون ككل شيء وأن
 يستوعب ككل الضغائن وككل الوبت دون أن
 يغير هذا في شيء من هويته وذاته الواحدة؛ فكلمة
 ن بوسعه أن يطرد أي ضغن من هذه الضغائن،
 والتي لا يرى فيها نفعا، دون أن يجرأ الضم على
 الصواب به. ربما أراد مونتالي أن يشبه ما يعمه
 البحر به بمعنى ن فعمله الشعور الأصل الذي
 فكلمة رغب بالتعبير عن أحاسيسه قدف على
 الورق بهيت شعر أو قصيدة، لتصبح الأخيرة، من
 وجهة النظر هذه ومن خلال ما رأيناه من
 امتعاض، غير ذي جدوى ولا معنى لها تماماً
 كجدي فضلات البحر

الحركة التاسعة

فلنـجـ انـتـ، إن أردتـ،
 هـمـ الحـيـاة الوـاهـلـة الـهـائـمـة
 كـمـا يـمـحـي الإـسـفـنـج لـأرـؤـد لـمـ الكـاسـي
 الخـلـجـ عـلى وـجـه الصـبـورـة.
 مـا أنـا أرتـقـب هـويـتـي عـي مـدركـي،
 فـلـيـنـتـو إـذـن لـرحـالـي الـهـلـمـ
 إني حـلـقـت لأبـلـج ضـلـة، خـلـال للصـبـر، نـسـيـلـها
 فـلـمـرـي يـؤمـن بـحـنـي
 يـسـتـعـيـل و قـوـعـه، و كـلـمـاتـي
 لا تـعـرف لـه أـمـلـاً.
 لـكـنـ ما إن سـمـعـتـ
 صـوتـ مـوجـلـك الطـفـي عـلى الشـواطـي
 حـتى أـلـحـنـي الذـهـول عـلى حـيـن خـرـة،
 كـمـا لو يـعـلـل الـوـلـن عـي ذمـي مـن فـقـد الذـاكرـة.
 إني أـلـفـنـت المـائـل،
 لـيـمـن مـن جـلـي الزـواج عـي حـنـنـكـ،
 بل مـن سـلـاسـل التـمـيـم، الـذي بـالـكـاف يـسـمـعـ،
 عـي إـحـدى سـاـهـلـت طـهـرك، لـلـوـجـي.
 أـطـر لـهـائـي لـيـزائـكـه لـمـت إـلـاً
 ومـهـضـاً مـن لـهـب أـعـرف فـلـكـ جـيـداً؛
 الـاحـترـاق، لـيـس إـلـاً... هـذا هـو مـنـاي

دراسة

تظهر البرعة التعبيرية واضحة في الحركة
 الأولى من خلال الرؤية السلبية التي يصف
 الشاعر بها الطبيعة: فظلال أشجار الصنوبر
 موجة ومشوكة، والقيط الحائق يمنح رؤية البحر

فصوت الأصوات يكفني وحده أن يسيبني الهديان ويواسي روح الشاعر ويقتد حلو لا لاصطراقاته التسمية وتكفي أهمية الحركة الشامة في إبراز هوية الشعر الحديث ولأسيب شعر مونتالي نفسه (يقع منهك)، (خطاب متعلم)، (مكلمات مبتدلة)، (أسلوب يخلو من الحب)، (جمل فطه) هتقد بنهم مونتالي الشعر لأنه أصبح مادة غير معقدة بالتزامن مع تطور النصولوجيا وثورة الصناعة وأقول الرومانسية الحافلة التي ترهق أهب تستطير تقلل المواقف إلى شعر بصديقي لثم لا يعطر صمود شيء، ويغير موبلي عن هشله إن في انتصار شحلي لمسبون وجود أو بالأحرى لذاته الشعري. وفي ختام القصيدة ثمة اعترافاً بالحدود وبمصر الحميم ومن ثم استسلاماً لهديان البحر الذي يتمركز في ذاكرة الأنا المعيشة والتي تسمى خلود النفس واستقرارها

يُكسّر مونتالي في تصويره الشعري من وعنه لحالة ما ثم الإتيان بمباريتها، ثلثة يعبر فعلا عن حالات الارتباب والشك والقلق التي يعيشها دوماً ليخلص به الخطاب أحياناً إلى الاعتراف الحر في بذلك، فهذا كان يستطاعته التمييز عن شيء ثم التمييز عن عكسه ثماب فهذا يساوي، في معقته السوداوي، بين الحب واللامحبة، بين الحراك والجمود، بين الخلود والضماد، بين البنية واللاهوية، بين الشعر والاندغام الشعر ومدى يمرى لإحساسه بعدم أهمية الشعر، إذا أردت الجانب السلبي، أو لإحساسه بأن على الشعر أن يتلصص الحبيب الأسود من الواقع، ن يصف البشع ن يصمت للدهر ون يرى الجمال في التخيخ. هذا إذ ردد الجانب الإيجابي ومن بعد ذلك عليه ن يقتصر قواعده لتقديمه ليشتد حري وبلاصيح ن يتجج أساليب جديدة في حل وحد القديمة تنحصر

بمر الشعر في الحركة الثالثة على وصف دقيق لطيفة محافظ ليموريد حيث ولد وسن فيذكر سموح التلال الوعرة التي يحملها عن بعضه جداول من الماء تسببها الأمطر القوية التي تهطل خصيصاً في فصل الخريف ويصالح مونتالي بالنظر لجمال الماضي حبيب فكان يرى أن قتل ما يهبط بالبحر إنما هو في أسجاس تام ودائم معه، وأنه حالها قد خرج من هذا التناغم وبنت عريضة عمة هالإنسان يصح دوماً لاحتلاك هوية ذاتية، لئس تكب الطقائنت الحية الأخرى التي تلجج البحر لأنها تتدرك مركزيته وفق العريضة

أما الحركة الرابعة فتشهد جمالاً في الأسلوب وكثافة في التصوير الشعري. ويشهد أيضاً على رؤية مثالية في الصبغة والاجتماع عن طريق تخيله لمدينتي يسودها العدل والشمسية ووعلي يلهو الاستقرار والأخوة، فكما يشهد فيه على أهمية وصعوبة امتلاك هوية ما وعلى خطورة الانعزال والوحدة وبعد ذلك يتم انغمال الأنا عن البحر، في ظل أزمة كان الشعر يهتد ثب في الحركات السابقة لكنك انجمرت في منتصف القصيدة، أي في الحركة الخامسة. في نهيه هذه الحركة يشبه مونتالي حقد لبحر باليقص الذي يساور أي ولد بحق والده، وهي إشارة إلى عقدة أوديب بوجو خاص وإلى نظرية التحليل النفسي، التي يجرى به الشاعر على ذاكرته فسؤال القصيدة، بوجو عام، وعليه يميز تأثير المدرسة الجرمانية التي اشغلت آنذاك بلم النفس كصفة وأديا، أما مرحلة ما بعد الانغمال فتعبر بالارتباب من الشعر ومن مديقه ومن بلاغته ومن أصالته، إلا أن ختام الحركات السابقة والشمسة والتاسعة يعنى ميمراً على بقه هيمسة البحر.

تبدو واضحة سمات التباين في الشياخا ويسود منها مسك وتوجد في راتنه على الدرجة نفسها من الفوسج إذ ن موتالي يعبر عن مشعر حد مختلف معتدلاً بذلك على دكتريت وهو احس ليست يختلف بدو ويعبر من حين لآخر مراحه وحلله المدفنه ر صبر برهس على حد ن الحن بسلك درب مفرم فيه لأحدث دسم البحث عن الحقيقة ونسعى بالتالي إلى تغيير هيئة الملاف مع البحر ولا يأتي هذا من المدم، فهالك أصداء نملنا من الشعر الفرنسي، فلا بد أن موتالي الفتي اكتشف وتعمق في دراسة للمذهب الرمزي في الشعر الفرنسي، ولا بد أنه وجد موضوع التشبه والاختلاف بين البحر والإنس في شعر بولير ولندفة. في إحدى قصائد ديوان أزهار الشر (Les fleurs du mal) وهي (الإنسان والبحر) (L'homme et la mer)، فكان البحر ن موجوداً قد اتخذ الإنسان البحر (L'homme libre) و مرآة (La mer est ton miroir) في صراع لا يعرف نهاية من أجل بلوغ التكافؤ والندبة مع البحر ذاته، أما شاليري الشهير وارئ الرمزية والابس الجديد للكلابكية الجديدة الذي كتب رائعته (القصيرة البحرية) (Le cimetière marin) بجمع مسمى قبل (بحر متوسط) فيبني أنه كان بمثابة بوصلة لشاعر في التوجه الشعري بل وحتى في الأسلوب، فكانت (القصيرة البحرية) بالنسبة لموتالي بلا ريب مثلاً ناعراً لشعر يجمع ما بين اللوسيقية والتصويرية مواصل يعمته عن مفزى لهذه الحياة، الأمر الذي حمل (بحر متوسط) ترى النور فتمس التناقضات التي أثرت من شاليري (خلود - فناء - بحر - أدب) مرارها تعني يتدفق هائل من موتالي، فيها إصافة إلى للضردات البحرية المشاهد المتوسطية التي لا تعد ولا تحصى من أشجار صنوبر إلى صخور

تعالج هذه القصيدة بحث وجودية عن الهوية الفردية وعن معنى حيوي للذات وللحياة، وبعد ن لشاعر محتر شذية ألك - البحر من أجل هضداً علامة هيمه ورمية فريده، فلي حسب بطل للقصيدة وهو الإنسان بطبيعة الحال، ثمة البحر باعتبار مدة حيه بينو البحر في علب الأحس لخصر من النقاد كمرس للاختلاف ولعدم الوضوح، فهو غامض الأمل مجهول الوجه لا محدود الويد، رمز شرم للحرية والشرود، بينما اعتقد نقاد آخرون أن البحر يثقم نفسه نموذجاً لجملة من المبادئ الأخلاقية التي تتكون بشكل رئيس من الإيثار الأمس بالقانون وبالانظام للسير لهد المكون فهمهم يعبر على المفهوم أب - بحر الذي يمرش جناحيه على كل القصيدة، فالمرم الأبوي على المستوى النفسي يعني التشريع (الحد القرار) في السهاسة، والتربية (حامي القيم) في الاجتماع، بهما يرى آخرون في بحر موتالي تعبيراً عن الديمو اليهودي الذي تبنه برغسون ليصبح المفهوم نقضاً لأممه: الموت الأبدي والحقيقي للضائن، هي ذات المشكلة التي شغلت بال لفيلسوف في دراسته الأولى عن الصمير والارتقاء الخلاق؛ وهي عين الدائرة التي بدت له أنها تخلص بل تسحق في داخلها حياة الإنسان إن الموت في كل لحظة يصحبه مد الحياة الحقيقية من دون حفظ، لأي شيء مما يحدث، في الدائرة - وأما العيش من مسكون تحلي وعجز من خلاق ديمومتي الدائرة والشهيد، وهو إذن موت على حد سواء حتى لو كان في عالم آخر

إن أهمية هذه القصيدة أنها تتمسور في مستويات مختلفة بل ومتداخلة جيد فهي هذا لؤف الشعري الذي يتحد من اسم البحر عواء

وزهد... إلخ، هناك تشابه واضح في التصديتين من حيث الشكل والمضمون. قد يكون مونتالي أعجيب بإحدى صفات بحر فاليري كقولته مثلاً (البحر، البحر المتجدد دوماً) (La mer, la mer, toujours recommence)، فتصديت إلى نفسه (كصيدة البحر للمتحملة أن يكون واسعاً، متغيراً، وثابتاً في أي واحد)، ثم في موضوع البهس الذي يصدده البحر وأرد في النصين: يقول فاليري (نعم أنها البحر العظيم الذي يتجمل بالبهس) (Grande mer de délire)، وقول شاعرت (مناذك الصداح لطفنا بلع الفخار كعب، ثم أعرفها بمئة الهذيان)، فكما أن اقتراح الأرض التي تنبثق من شدة الحر مع صفاء الجو واتعصب للثقة في نفس مونتالي هي بلا شك متأثرة بقول فاليري (إن الألق الرائق يهزم على المرتفع أرواء مطلقاً) (La scintillation serene semeisur l'altitude un dédain souverain)، تحتوي قصيدته (المقبرة البحرية) على الكثير من صورة شاعرها الدائرية ومن فلسفته الشخصية، ويظهر فيها حاجس البحر = بل البحر المتوسط تحديداً = حاجس فتنة وحب وجمال. فكيف أنه يرمز بصورة أو بآخر إلى الوعي الدفين بالوجود إلا أن السمة الرئيسية التي تشتمل بها أشعار فاليري تعجب عمداً عن أشعار مونتالي، وصفته نرجس بـ «بهمه لكس» قد خدب قلته بنمسه وبجمالها. ولأنه لم يستطع أن يشبه ذاته التي يرمز لها البحر والتي تنبع في مرآة بودوير

إن البحث عن الدوب ولبويه الحقيقية ينحصر على العنصر ن تقوم برء عمل مقوم صد التامص واللاسم والا اختلاف نسو بداتنه عن مثيلاته ولتتميز عنهن سمس الجمدة هالبحر إن هو رمز العنر في التشبيه هو رمز العدم لتطرق الشصعل مع لعمسوس وهو يحمر رمز الثبت والتقلب ولذلك سري كظمه (معسي) ككلمة حسنة نُقمت بها القصيدة، وكذا قد أشرب مسيماً إلى أن هذه القصيدة أشبه بمونوتوج غير عادي. فإلى جانب وجود الأنا - الإنسان، تمكث صيغة المضطرب (أنت) وهو الآخر للثقل بالومور وبممكناتة تأويله (الأب المثالية، الأب: الله، العلبسة: التاريخ، المجتمع: المطلق، الوهم: الوجود، الموت)، لخصه حنب البحر، البحر المتوسد. ومعهم يتم الحوار في الدافكرة، ليظهر إرماساً على جدلية الحياة ومبراع الأفكار فيها م يؤكد استمرارية حركتها فتصيدة (بحر متوسط) هي إجابة في غاية الأهمية لفالبيبة الأسئلة التي طرحتها حينئذ: أعرفني المجالس الثقافية الأوروبية؛ فهي تظهر الأزمة المعكربة للحضارة الغربية التي عاشت انداك عدم الثوارن السماسي والاجتماعي والاقتصادي، والتي اضطرت ولأد الملسم الوجودية الحديثة ولأنها أثبتت الشعر مشرباً لها، فهي إجابة تلمح أن تصور بدياً تصلح لكل رمى ومكان، ولا تملو على أن تكون مساوياً لغيرها من مثيرة من شك وقلق ولارتباب بحق ككس ما يحيط من إنشكافيات تصمهلهد وتصدق عليها حياتك

مع الكاتب الأديب أحمد يوسف داود

□ أخرى الحوار: حسني هلال *

التوكيد على حضور حد الأنثى لينا هو توكيد على وجودها
ككائن بشري
نحن حتى الآن لا نفهم حقيقة هويتنا
عشت بلا سبب وخسرت الحياة لئلا لذلك
لو كتب "ماركيز" روايتي "فردوس الجنون" لكان أكثر شهرة
النقد عالة على الأدب والكاتب الوحيد عندما يكاد لا يحصل
على قوته

خطوات أولى

كلمن الكوداع لقصصات مبدلة

بالدمع حيناً وبالتفكير أحياناً

حتى الهدايا وكلمات كل فروعنا

يوم الكوداع تسيلها عذائنا

□ ما الذي يمكن أن نقوله في هذين البيتين
اللذين يصدح بهما صوت السيدة فيروز، والمتفوجين
على الغفر شعراً وصوتاً وعزاءً وتصويراً وافقاً؟

□ صوت السيدة فيروز يهب كل ما تغنيه
* خصوصاً مع موسيقى الرحابسة الطنزيار القدي
وسحراً غير عاديّين فهي حين يهني تحطم

حتى لو قال عن نفسه إنه ينتمي إلى عصبية
الهدوء في المكسر والتفد والسي والحياة يبقى
أحمد يوسف داود أديباً مؤسساً في فنون الأدب
السوري روايةً ومسرحيةً وقصةً وقصيدةً، وأسم
له حضوره على المساحة الثقافية، ديب محسناً
ودافداً منذ سبعينيات القرن الماضي قد تحكف
مع داود في تسمية مرحلة. تقسيم مسجفة أو
توصيف كتابك لطفلك تتفق معه على احترام
حرية الآخر في التفكير والتعبير

حول موقفه وموقفه من صروب الأدب، ورأيه
ورأيته لنور الصور في الأمرات والحروب وسوي
ذلك من شؤون وشجون الشافعة، مكس تقارب
التالي مع الكاتب أحمد يوسف داود

* إلهامي من سورية.

الوجدان والروح إلى ملكوت هانس من إلهامات لا يمكن وصفها

البيتس يعمدوني لحظة وداع بين حبيبين يصرخا والتصوير قوي بقدر ما هو رهيب وجميل وموح. لكنني لا أرى انهما يندرف على (البحر) السدي ورد في السوزال. ولا أوافق على حتمية حدوثه أصلاً

□ أصدرت حسن الآن أكثر من خمسة وعشرين كتاباً في مختلف اجناس الأدب، شعراً ورواية ومسرحاً ونقداً.. وفي البحث التاريخي والسياسي. هل ترى أنك قد حققت بعض ما تصير إليه فكرياً ولبياً؟

□ ببساطة واختصار أعتقد -سي لم أؤكد أبداً الخطوات القليلة الأولى باتجاه ذلك رغم عدد الكتب التي نشرتها، ورغم الكثير من المقالات والدراسات القصيرة ومراجعات الكتب الهامة التي كتبتها في المجالات والمصنفات والنوادر الموروثة والمربوية الأخرى

الإنسان - بشكل عام - يعيش عمراً قصيراً يعتقد فيه لا يتعلم إلا القليل مما هو مطلوب تعلمه من مختلف الميادين العلمية والأدبية والفنية ذات الانتماء البشري، والقرارة العظمى - وذلك التطور العظيم يومياً - لا نعيشها هذا وبناءً على هذا، فإنه - أي الإنسان - يحتاج إلى أعمار كثيرة لكي يتعلم كل ما ينبغي.. فكم يحتاج من أعمار إضافية إذا أراد أن ينتج الشيء الذي يرضيه من أدب أو نقد أو بحث وحسب إذا فكس من إحدى بلدان ما يسمى (العالم النامي) كغلبند وأمثاله؟

لا، يا صاحبي أنا لم أنتج بعضاً مما أطمح إليه، علماً بأنني لم أكتب شيئاً لم يشهد له كثيرون بالوجود، وغالباً بالتدمير - من دون أي ادعاء و غرور!

□ تقول في أحد أحاديثك:

(إنما لم نمتلك نقداً حقيقياً حتى الآن في الأدب. وأفضل ما نراه في هذا المجال حالياً هو قراءات صحفية سطحية وانتقائية تجمع لاحقاً في كتب يصفها اصحابها بأنها نقدية) براك ما هي أسباب غياب النقد الحقيقي؟

□ نعم قلت هذا وما أزال أعتقد وأعتقد.

وترجع أسباب غياب النقد الحقيقي في تقديرنا إلى أننا لا نضع مرصداً ومقصد بالنسبة لوجودنا ذاته داخل النعم الحضاري القائم (نعم الحضرة قرأنا فيها) (الإمبرالية). نحن ببساطة (مستهلكو منتجات حضارية) لسبباً طرفياً لا إنشاجاً - بصرف النظر عن ادعاءاتنا - بما لا ذلك إنتاج النقد.

وببساطة أكثر نحن حتى الآن لا نهمم بحقيقة هويتنا الحضارية التي هي أساس إنتاج الأدب وإنتاج تقدم نحن يا صاحبي يعاني من تهمية لنعم الحضرة العربية وبالمقابل، وككل معادع لمستهلك تلك التهمية، نوقع أنفسنا في ورطة تهمية أخرى هي تهميتنا لموروثنا البدي الختري - فون وعي لذلك - أن يكون انتقائياً

هانس التيميش جري التمييز عصباً خلال قرن من تحت ممس عويص وواسع (التراث والحدائق أو الأصالة والمعاصرة). وتفرع عن ذلك ما هو أقرب إلى الشعور مثل التمييز اللغوي - تصيل الحدائق. الخ. وفي فترة ما جرى تصديق ذلك، وشهدت كتبنا نصيبات ذات أهمية كبرى. ولكن حتى الآن، ما نزال نراوح في مكاننا تقريباً دون أن ندري؟

وتسهلاً نحن لا نزال نتحدث بين ما نستهلكه من منتجات العرب القديمة، وما نريد

□□ في ثقافتكم تعود على التمسك بالأعجاز وعلى استمرار العادات التي غالب ما تقول (عمومات) ربما هي في النهاية لا تسمى شيء نحن دائماً نرى أي أمر يحدد كويين: الأسود أو الأبيض ومن جهة أخرى، نحن درجنا على أن ما نسميه بت (الإبداع) هو شيء زائد على الحاجة من وجهة نظر الاحتياحات الفعلية للمجتمع.

(الأزمة العرجية) و(الأزمات) حسب تعبيرك، هي جملة أحداث واقعية تجري مترابطة مع ظروف داخلية وخارجية، وتغييرات مصالحة عملية بالغة التنوع وذات جذور وأسباب متشابكة وعميقة في الراس وفي أكثر من بلد أو محضر وهذا يعني أنها بحاجة إلى دراسة تحليلية عقلانية أكثر بكثير مما هي محتاجة إلى شطح التخويل الذي هو أصل (الإبداع). وهذا ليس من خصائص ثقافتكم؟

الإبداع، في أفضل تصور له، يأتي تالياً للأزمات لا مترامها معها، وهو عندما يفكر من (المتنصر عموماً)، ويدين المهروم؟

□ تقول عادة السمان في روايتها (فيسقساء دمشق)، سهاكيلي الحسين إلى دمشق يوماً بهذا يوم... إلى آخر كلامها.

ما العلاقة التي تكونت بينك وبين دمشق... أنت الذي سكنتها مدة غير قليلة؟

□□ دمشق لب قومها الخاص من جهة، ومن جهة أخرى أنا لم أكن فيها أكثر من (عابر سبيل) في فترة ملعب فيها ثقافة الاستهلاك وثقافة العملا على سلوك الناس وفهمهم وعلاقتهم. لم أكن متعلق بكون مدع في أي يوم. ولذلك لم أستطع امتلاك سكن هناك، بل كنت نزيل ضايق متواضعة وعرف مستأجر متواضعة. ويصعبه حافظت على وظيفتي التي

أحبها مما انتقده انتقاد من التراث. واعتمدت على أنه (نقل التراث).

للحصول على نقد حقيقي لابد من اعتماد نتائج القراءة الصحيحة للمهمة لتلخيص فيها له وما عليه؟ ونتائج القراءة الدقيقة لتلخيص العرب وعلاقتهم به أو علاقتهم بولادته ونقد المرتبطين بهذا التاريخ. (أولس أن كتاباتي: الاستشراق - النقد والامبرالية لإلوارد سعيد يصفها الآن) وحسبنا تقدم يجب أن نفهم فهم (هويتهم الحصرية) في إطار ديميت بطورده المتواصل وهذا بدوره يقتضي

1- إعادة قراءة (تاريخ اللغة العربية) من حيث هي حامل للهوية من جهة، ومن حيث اختلافها بنوع مع اللغات الأوروبية من جهة أخرى.

2- إعادة قراءة أدبنا ونماذج في إطار الشروط التاريخية لإنتاجه، وفي ضوء النتائج المتعلقة بمحمولات (الكلام العربي) وجودها والتماني تبديدها التي ترويت على ما سبق عمله في (1 -).

إن هذا كله سيظهر لنا أن التفتيش النقدي على ما أنتجه الفريسي ليس كافياً ولا حتى صحيحاً بالنسبة لنا، كما مضى أمامنا تصورات - مبدئية على الأقل - لإنتاج مسجع نقدي عربي يستفيد من منهج العرب لحكمه يستند أساساً على خصائص اللغة العربية وعلى سمات الهوية المصرية العربية

أدعاء الثقافة ومحمولات الإعلام

□ كيف تنظر إلى إمكانية الإبداع ودور المدع في الأزمة العرجية والأزمات؟

هل لك أنت الروائي السوري في شروط مشيئة؟!

□□ ينحصر من الشقة لا المرور . وكما صبر
مبيل لا ولن أخيه في محبته حتى لو شكلي
ذلك الموت من أجله . أقول لك

لا أعرف ما قيمة تلك الروايات التي كان
محبته . لكن لو أنه كان هو الذي كتب
روايتي (فردوس الجذور) لقي من الشهرة
والإشادة بأخيه أصعاف ما لقيه علي (مئة عام من
العزلة).

لا يا صديقي شروط ماركيث لا أعرف منها
شيء . وزيت يجب أن توجه مؤلفك هذا إلى من
منفوا عندها (عنفرة) بالواسطة . أو بقرار !!

□ (المطر قرآن الأحلام . وهي نفسها الضمير وجها وقفا . هكذا يرى النسي الحاج . ماذا عنك؟ وعن المطر والمطرانة؟)

□□ عينا حاولت أن أفهم معنى هذا القول .
ولا يبدو أنه يزيد على كونه (فيلسفة) لا تنطوي
صلا على أي دلالة

في جعل الأحوال . أب لا اعتبر اسمي الحاج
شاعرا مهما . ولا اعتبره حتى شاعرا . ولأن مؤلفك
قد ارتبط بهذه التوثيق المصحفة من الضمير
عند السيد الحاج فقد صمغ صمي قلمك في هذه
الزوعية من الضلال المجاني

□ لا تزال العلاقة بين الماد والاديب عندنا دون المستوى المطلوب (مهميا ادبيا اخلاقيا اي برايك يحكم الطفل!! ثم لا ترى كونك تنشط في العقل انك مستبعد من الانتقاد؟)

□□ أنت مع من قال (النشد عالة على الأدب)
لكي الأمر لدينا هو أكثر هداحة
إني أسألك . حكم من أصحاب الأندلس
الأندلسية عندنا يستحق لقبه!!

فصلت منها ليومين في أوائل الثمانينيات
واستقلت منها بعد منتصف التسعينيات.

الوسيط الثقافي كسب مائتا بالادعية
والماثرت والوسيط الاعلامي حصد مرتب لم يمه
محسوبيت . وغالب ليس لديهم التفكير من
لا محسوبيت غير إمكانيات الميعة والذم
شخص مثلي لا يشتري ولا يبيع ولا يبيع . لا بعض
من يتكون له في مثل هذين الوسيط مضاعف

ولأن الأمكنة صارت متشابهة لعقود . فإنني
كففت ولا أزال (عابر مسهل غير مرغوب فيه)
ودمشق فطرطوس (زعم المروق بنهم) . كحل
مهم لا محميه في علاقات المواقف فيها .
وعابر السبل مثلي لا يغير له فطرطوس شي
حادث أو شئ دا مهمه استثنائه في حياته
المصيرة .

□ عمت معلما ثم مدرسا ثم انتقلت إلى الإعلام فعميت في مختلف وسائله . ماذا كنت في تجربتك الأدبية وماذا خسرت من ذلك؟!

□□ تعرضت على بشر وعلاقات وقسم
ومواقف وتحولات مواقف . وخسرت الوقت بالارم
لتصوير ذلك بطريقة ترضيني . ثم حين وجدت
نصمي مرهبا على السودا إلى حيث وكنت
وترعرعت خسرت الرغبة في الكتابة

ببساطة عشت بلا سجب . وخسرت الحية
دانها كشمس لذلك الميش وكشمريه على عدم
الوقوع في صراع الناق والدمس والمصب والاحتيا

الحاج شاعرا

□ يقول الروائي الشهير غابرييل غارسيا ماركيث

(أعطي بيتا دائما ومعبدة ممتلئة وامرأة
جميلة أعطك آلاف الروايات).

والتهيئية. وهذه المصاهرة التي يتجنبها حسن الاحتراف بسبب هيئته المتبينة عالياً ما تنوّد إلى اكتشاف مذهبة لم تكن في الحسبان.

□ **الكتّاب المدرسية تدون التاريخ بطريقة أقل ما يقال فيها أنها من وجهة نظر أحادية ووحيدة. ولعله يسجل لعرجي زيدان وأمثاله إعادة كتابة تاريخها من وجهة نظر أخرى وبهزيمة الأدبية قد تضاهي روايات أدبية صرفة حديثة ومضاصرة، ما رايك بهذا الكلام؛ وهل هناك رواية تاريخية، وأخرى جغرافية وثالثة فيزيائية أم أن هناك رواية وحسب؟**

□ جرت العادة أن تكتب التاريخ كتابة انتقائية واختارته في الكتّاب المدرسية، ولا أدري إلى نفس الانتقاء والاختزال يقترب من قصصك عن (الأحادية والوحيدة).

على أية حال أما لا أقرأ التاريخ في الكتّاب للمدرسية، ولست مهتماً بقدها أما عرجي زيدان وأمثاله فقد حيرت قراءه رواياته لكثرة من البداية لم يعجبني، لأنه ضيف الصلة بالتاريخ ضعف من جهة، وضعف الصلة بالرواية كضعف أدبي من جهة أخرى وفي النتيجة لا أستطيع المحكم على زيدان وأمثاله لأنني لم أقرأهم.

ككل ما يعنني هو الرواية المبنية بمصداق المروءة. وهي وحدها ما أهتم لنسبته تحت مصطلح (رواية).

□ **كثيرة هي الأعمال الروائية السورية التي طالعناها بها أفلام نسائية سورية أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحالي. فبحر قليل من هذه الروايات زالت استحسن النقد ومنها ما زال جوائز. معظم تلك الروايات تغني بالجنس والمياسة وتناول للقدسات. وخارجاً عن نطاق السياق والتوقيف الأدبي، فهل لعل الموضوع التباهي، وكيف؟**

□ منذ بدايات الربع الأخير من القرن العشرين أخذ التحزور النموي في الكتابات الأدبية

وبميرة جرى معهم عدد الذين حصلوا على لديهم بجداره واستحقاقه.

ثم قل لي أنت: أليس هم القناد السوريون الذين اشتغلوا على مشروعات تنديه حميتي ووفق مساهج واسعة - حتى لو كانت معلومة - على لتأج الأدبي العربي، أو السوري وحده، خلال للنصف الثاني من القرن الماضي؟

برأيي أن الخلط بكتسب في مجمل أدبيات لتدبيل والمكسري الإجمالي حيث يؤهل من لا أهلية له كتدبيل عمن يمتلك الأهلية لأسباب كثيرة ومرضية لا مجال هنا للتفصيل.

ما بالنسبة لما يخصني شخصياً من السؤال، فقد أجبتك عنه حين فكرت أنني لم أكن سوى (عابر سبيل).

فنية الرواية

□ **بالمناسبة، ألا تعاني في أعمالك أو أعمال الآخرين من أنك تمارس الكتابة في الجنس، النقد والأدب، أم أنك تجد في ذلك متعة وفائدة؟**

□ ماعندي نقدي غير المكتوب لكل ما كتبه على أن أعرف مواضع الضعف في مسودات تدبلي فأعمل على تحشيش تلك للوطني. وساعطني معرفتي النقدية على قراءة ما أقرؤه في أعمال الآخرين بنهضر جيد، وببساطة واستفادة - قدر الإمكان - تمييزاً في النص القصوي من سميته. وبالتالي فهم دلالاته ومطويته وأسلوب - أو أساليب - إتجاهه بشكل أكثر قرباً من الموضوعية في التدقيق والتقييم.

في كل الأحوال ما ضاب كعبه لا كمعروف سوء في النقد أو الأدب والرواية أو حتى لرواية يصح هدف واسعة للمعمره الضخيم

❑ **للمسؤولين هم ضمير مجتمعاتهم ومسراة شعائريته ويوصله امانته ومستقبله. ومنهم من يتخطى زمانه في تناجه وقد يعجز عن الاتي. اين انت من ذلك؟**

❑ **دعنا عن الشعرات الطيبة المارة التي اُعمت قلوبنا منذ وكُنّا وعرفنا الضكابة الضكيب الجهد في مسوريه بصفاد لا يحصل على قوله إن لم يكن مقرباً من السلطة أو مدهوماً**

وهو عموم بصفاد بظنون محروماً من طقس ما يريعه ويساعده حتى على المعرفة المقبولة لـ حوله فمن أين لكاتبنا تحطيط رمسه؟! دعك من ككذب على انصفت ، غائب لا اؤمن بشيء من ذلك!

❑ **تقول احادي الكتابيات ، لا خلاف على حقيقة ان شعوب العالم العربي مصطعدة ومحرومة ومتموصية ويتنازع الي شورات شعبية وليس الى انتفاضات سلمية.**

اذا ما اتفقنا مع الكاتبة على الشق الأول من كلامها فما نسمي هذا الذي يحدث في سورية؟ وهل الثورة الشعبية ممكنة العدوت في عصرنا وبلدنا؟

❑ **لـ ما يحدث في سورية لا بمقتضى تحسيبه الا باعتبار حرب امبريالية عالمية إقليمية محدودة بخوضها (حلف الناتو) وأتباعه في المنطقة بتدوات مطبوعة وعربية وإسلاموية تشتغل جميعاً كتمرزقة في خدمة المشروع الشمسي (الشرق الأوسط الجديد) الذي تأسى به (دولة العسكرين الصهيوني) بشرا ما تسمى به الولايات المتحدة المتصهبة والصهييل إلى ذلك المشروع حبيب خالص له قبلا تفتيت الدولة السورية وإنهاء سيادتها وسبب تمسك مجتمعها. وقد دلت الأحداث المتواصلة عبر ستة وعشرين شهراً حتى الآن على ذلك دلالة لا تدرخص.**

يسورية يترابذ زخمه بصورة ملحوظة ، خصوصاً في الشعر والقصة والرواية. وفضلاً لاقى هذا الأمر استعجاب كثيرين من المشتغلين بالثقافة . لكن ذلك لم يتعدّ المثالات الصنعية ذات الطابع النقدي الاحتفالي التي يعمد أصحابها إلى جمعها لاحقاً في كتب يضمنون مقدمات مناسبة ، وحديث ذلك على قلة.

ولهم في الأمر هو بروز أسماء عديد من الروائيات نوات الأداء الفني المرموق.

والجوائز التي يمنحها الحليجيون لا تهمي ضمير لشعبية رواية لطفي - في مفرقه - لم يصب انبهي خروج الضغبات على ما تسميه ست (مدرس) و لم ر التوثيق الفني للجلس مثلاً خارج مقالبات السهاق ، مثل تلك تحدث فيه ككتاب النقد الليبيين عن كتابات لبيبات جديلات ، ولم أقرأ أو أسمع شيئاً مشابهاً عن كتابات السوريات ولكن ما هو (المقدس)؟ ما تربيته وما حدوده في الفن أو في الحياة؟!

الأجوبة قد تنوون إلى متاهة من الجدل القديم والفضيلة السورية بتوكيد على حضور الجسم الأنثوي ، بهياداً عن الفسوف النهوضي (الروميسي الفارغ) ويتوغل في تقصيه بهاء الرواية ذاته. ذلك التوكيد على حضور جسد الأنثى فيها هو توكيد على وجوده ككائن بشري كامل متكامل في مقابل إعلانها المذكوري البطريركي واعتبارها (آلة إرثيكية) للرجل فقط. وهذا التوكيد هو حق مليهي لـ

أما أن كتابات سوريات عمدي إلى كتابه روايات جسيمة بهيمية (أي روايات بوروا) فهذا مما لم أقرأه ولم أسمع به. وإن وجد فتلك حلل استثنائية لا يقاس عليها

الولايات المتحدة تلك الأطروحة وصحياً عام 1994م. والحرب على سورية تأتي في إطار ذلك، و(بأدوات إسلامية) وتمويل عربي.

❏ أي الشخصيتين: (الأديبة أم النقديّة) تراهما الأنصع والابرز من وجهة نظرك عند كل من نبيل سليمان - فليز جعفر - فليز زين الدين!!

❏ لا أفضل كثيراً بين (الشخصيتين / حسب تفضيلك) عند أي من هؤلاء، رغم فوارق الأراء.

أحمد يوسف فاؤد

- ولد عام 1945 في تحلة / الدريه كلبش - شرمشوس.
- دخل القضاء، وأجاد القرائن العكريم، وبعد حصوله على الإعدانية التحق (بدر للمعلمي) بدمشق، وتخرج فيه 1963، ثم حصل على البكالوريوس 1964، والتحق بجامعة دمشق، وتخرج في قسم اللغة العربية 1970.
- عمل مدرساً بالمرحلة الابتدائية، والثانوية، وبالتقريب مسؤلاً عن شعبة الأطفال، فمعاوناً لرئيس الدائرة الثقافية، وعمل الآن بمجلة الكفاح العربي البيروتية، عضو في اتحاد الكتبة.
- كتب وهو في سن الحادية عشرة قصيدة عن الحرية، وفي عام 1963 نشر في مجلة حمصية مجلة حمص قصائد

دواوينه الشعرية

أغنية تلح 1970 - حوائري الرمز الأخير 1972 القيد البشري 1978 قصير لعرض السوسة 1980 - أربعين الرماح 1989

غير أن هذه الحرب على سورية جاءت في سياق تحولات قبرى في الأوضاع الدولية أنهت الاستطاب الأحادي في ما ممي (النظام العربي الجديد) إنهاء عملي وواقعي جذري. وبني اسر مسيدة الانتفاضة على المذلات الدولية في ما يشبه اتفاقية (بالمل جديد) وتوقع عليها القوى الضبري ودات المسلة في العالم. كذا انتفاضة على قضب الطاقة، وقضبا أخرى كتيرة، داب صلة بالأوضاع الاقتصادية العالمية والنظام المقدي المالي، والسلام العالمي، وحقوق الشعوب في ثرواتها، وجملة كبيرة من التسميات الأخرى العالمة.

ويشكل (ملف الحرب على سورية) والنتائج المبدئية لها، مفتاحاً أساسياً للوصول إلى (بالمل الجديد) تلك نظرا لأهميتها وتأثيرها الخاص في المنطقة التي هي فعلاً (قلب العالم) بالأمس التسميني والشامل لهذه التسمية.

ولكن، لسدا استخدام (السلمبي من الاحوال المسلمين، والوهديين المتصيرين، وتطعيم القاعدة بالإضافة إلى هؤلاء فواسه مكلوبون بمرائم، وعصابت تهريب، وأعداد من الصرب من الجيش لأسيب لا علاقة له بأي برامج سياسي واضح) 15

لقد الأمر دوافع وغياض عديدة ضمن ما سلف الأيجار فيه، وهو ما لا يمكنه هب أن نتوسع في دكره وتسميله ونعكس لتدكر أطروحة صموئيل منتفون في ورقة العمل التي قدمها لمعهد إتش للدراسات الإستراتيجية عام 1992 عن قضية صراع الحضارات، وحتمية (الحرب على الإسلام) من قبل العرب ولا كعقده لاندرد الله، أي لقد نسب الفوارر الميساسيه والمصطري الاستراتيجيه العليا في

أعماله الإبداعية الأخرى.

له عدد من الروايات والمسرحيات والقصص منها: سمره حلاج - مش 1968 لعراب 1971
الحظ لي تحدر 1972 - الضفر 1974 -
ربيع دير ياسين 1975 - دعشق الجميلة 1976
- الخيول 1976 - مالمكو يحترق ندمر 1980
- الأرياش 1981 - تصاح الشيطان 1988

مؤلفاته.

لعه الشعر بحث في خبج والتطويق
إنجهد سعيد العدى بيرات العليم.
قد بالمديد من الجواتر في الشعر والرواية
والمرح.



رسالة الغفران والإبداع العربي الحديث للمعري وملحمة ثورة خي الجحيم للزهاوي

□ د. بدير العظمه

يرتحل جميل صديقي الزهاوي في قصيدته الملحمية "ثورة في الجحيم" إلى العالم الآخر. فمن عالم الشر وحملات أكر ونكير إلى عالم الجحيم والردوس.

ويتصور جحيماً يحشر فيه العالسة والعلماء والمفكرون والشعراء المتمردون كما يتخيل نورتهم على قدرهم والرحف للاستيلاء على الجنة التي يسكنها الأنبياء الصماء والأشخاص البسطاء الذين لا يتمتعون بفكر أو موهبة ويحاور هناك أبا نواس والغمام ويقوم أبا العلاء خلعياً في سكان الجحيم للرحف إلى الجنة واحتلالها والحربة عن أسر العقاب الأبدى لكن الثورة في قصيدة الزهاوي الملحمية التي تطوي على أربعمئة وثلاثة وثلاثين بيتاً على البحر الخفيف وزوي الرائ المصمومة المسوقة بأنيس الزاوي. كلها شعر وهي موحدة الوزن والقافية وتأثرها برسالة الغفران وأصح لجهة عقيدة الثواب والعقاب التي وضعها رسالة الغفران موضع المساءلة والسلب.

كلاهما كان دقماً على نفاق العقهاء في عصره الذين عكفوا يتجرون بمصروف التهريب وإغراءات التهريب بين البسطاء وبمارسوا حياة السفه والانحطاط بقول المعري في بعض قرصياته

ألا أن الزهاوي تقدم إلى الواعية وكسر بطل القصيدة الملحمية التي بدعها بهيم بقيت لملاء خلف قناع من القنوج العقيدة بمعصية مسورة مشهدة هنية تميم شخصيات تزيحية إيسانية تصل بالشعر والرواية واللغة والاحتماج.

رويدك قد خدعت وأنت حر

بصاحب حيلة يهتك كل السماء
يحرم طهكم الجبهية صيحاً

ويخبرها على عهد صمام

لكنى ب الملاء في رمله الممران صدى
ماخروء فقدم ابن القنازح وتأخر هو إلى الحلف
هاتكتكر من الداخترة والمخيلة موثق يسمع عليه
استشهادت قر بيه و حديث بيويه شريفه مم
يجمنه مسوعة مقبولة عند المؤمنين.

ورغم أن الثورة التي قام بها سكان الجحيم
في قصيدة الزهاوي حرص عليها المصنفون إلا أن
لشعائير أو المصريات هي التي هانتهم للاستيلاء
على الجنة وهذا ما يدكرن بالمدروس للمقدود
لجون مثنون من شعراء القرن السابع عشر
الميلادي الذي رعد تشيده الأول والثاني على
وصف ثورة الشيطان ضد الصرة الإلهية إلى حد
التمجيد مما دفع نقاده إلى القول أنه من
مؤسسي جماعة الإعجاب بالشيطان التي ربما
أدت في المرحلة الحديثة إلى عبادته.

فالشيطان يتود الأبالسة في ملحة مثنون إلى
الثورة والرحب للاستيلاء على المرش فكرمر
للمرة والقدرة والسلطان لانتصار الشر على الخير
وفي قصيدة الزهاوي الملحمية تقوم الثورة أيضاً في
الجحيم ككف عد مثنون لكس البشر المنقذين
هم الذين يثورون إلى هانتهم الأبالسة والمصريات
والعنية للراحمين رحت ثورة سكان الجحيم في
ملحة مثنون ورحفهم ثورة في الجحيم لجميل
صدي الزهاوي هو الاستيلاء على رموز السلطة
الآلية المرش في المرفوس الممشود وتجريده من
القوة والقدرة والجنة في ثورة في الجحيم
للاستيلاء على رمز الأمن والمعصاة الذي

تخضعكم به الإرادة الإلهية لأبطال قيمة المقادير
والرهية من النار

ومع أن جميل صديقي الزهاوي هو من رموز
حركة الأحياء في أدب النهضة فقد ارتبطت إحياءه
للتراث في القصيدة العربية بشعر المعري
وشعبيته. ليقل إلى الاهتمام بالمفكر في الشعر
ككف لمتهم به المعري حتى سمي شاعر الفلاسفة
وفلاسوف الشعراء.

وقصيدة الجحيم هي مثال واضح على تأثر
الزهاوي بالمعري بتعظيم العقل. فما برحنا
العقل نرفضه النقص والناس. وما بدأه نأباه
المعلمة المسلمة وهي درجة معتزليه نعت عند
الشاعر من الانفتاح على الحضارات الأخرى.
يقول المعري

ككاف الظن لا إمام سوى العقل مشهوراً في مدحه ولما

نقضه بمود هيتول

لكك يدور بحكمة

وله بلا ريب منبر

والتملاه عند الرجئي المعري والزهاوي مع
الفتوة وكثير من الناس لا على الله بل على
المعقول التي تؤدي إليه. والسلطة التي يدعيها
البشر للاستيلاء على عقول الناس

لكن الزهاوي أكثر صراحة للاستمساك
بالعقل والتزاماً به والانتماء إليه. وربما ككف هذا
وزاء حفاف شعره من ألق الوجدان رهم صبيحاته
السعة

ييم بلجاً المعري إلى السعيرية والقيية
لاختلاف طبيعة الرجلين وعصرهما وبيئتهما
ككن هم المعري أن يوضح الرقيم الاجتماعي
والنطق الديني ييم ككف هم الزهاوي أن يبرح

(المصديق وملاحقة نوره في انجيل المصديق)

أخرجته له (في مسرح معهد الخمسين في الرياض)
الطبيب المصديقي للمرجعي لشهور (1976).

والمدني خرج من إطار الرسالة كمشكل
وعبر عن مضامينها وقضاياها تغييراً ترميماً حاول
المصديقي أن يترجمه إلى صورة بصرية مبدعة
وقد شهدت بنفسه هذا العرض الذي استمد فيه
المدني المعري إلى واجهه العمل ليعبئه تجلّس من
الإعراب اللغوي والسجع وأقدم العود في سياق
إنساني وأصيلي 'لهم البعد الإنساني للرسالة'
ونحلى عن عاصف العبيبي من 'عراق وحه
وجهم مشدداً على المصمود في بعده الفكري
والنفسي والتاريخي والاجتماعي، فنحن إذن أمام
ولادة أخرى لرسالة الفجر يفتح فيها 'عصره'
الأسماء والتراث تحت مسمى مسرحية العصر

إن شخصية المعري شخصية حصارية
منكاملة، صهرت ثقافات المتعددة في عصره
بشواربه ومناقله، وكفن مواجهته ملتزماً
وعصرياً بالمصديق بروح مسؤولة مثالب العصر،
هذه صورة لا تنطق في حال من الأحوال مع المصمود
التي تستبطله له فيه حمس والمقداد وبست
الشاعر وغيرهم، وقد أطلق عر الدين المدني من
هذه الصورة المانحة للصورة الموروثة لأبي العلاء
المتشائم إلى حد التبرؤ إلى العدمية في مسرحية
الفجران التي استلهم من الرسالة، ويوجد
مفكراً مسؤولاً يتحد مواقف المصمودية من
مختلف التيارات والاتجاهات المعاصرة

وليهق الديني رأيت هذه عن المعري يعين
شخصيات مجردة ترمز إلى هذه التيارات
والاتجاهات بالإضافة إلى شخصيات القاص
وشخصية وشخصية صائح بن مرداس وإحوته
وحود هذه الشخصيات المجردة هي صاحب
الكلام وصاحب للمناخ وسائر صاحب الذهب

سلطة النقل ويثب سلطة العقل تحوب مع برعت
الاتصال السادة في عصره والحده إلى سامع
العلوم الحديثة وانتشارها في مجتمع تحكمه
الحرافة لا العقل، ويصرف عن أصول الدين إلى
ممارسات ومعتقدات، مسافع طبقات اجتماعية
وسياسية محددة، ومع أن الزهاوي قد صرح
بتأثيره بالمعري لكنه يزعم أنه كفى أكثر تأثيراً
بدائتي في كوميديا الإلهة الأمر الذي لم نره
هنا قرأت كلاً من ثورة الجحيم وترجمة
الحكماء بالإنجليزية والعربية

وقصيدة ثورة في الجحيم لا تنسب مباشرة
إلى المصراع كترجمة المعري بل تنسب إلى
الرسالة نفسها، في طريقة التفسير ورسم
لشخصية بعلامتها العامة بصريات أو تعبيرات
سريمة أو من خلال التوقف، أما المعز الفني العام
للرسالة والقصيدة فيكون مكون مقارب للمعز
العام في المصراع مع اختلاف في المفردات والمعاصر
المرتبطة وترتيبها

في المصراع يأتي أولاً المصمود ثم الجنة فالنار
أو النار فالجنة فالعودة

في الرسالة المصمود إلى الجنة فالجحيم
والقنعة بالعودة إلى الجواب على رسالة الحب القاص
مباشرة بعد أن تركه على طرف الجحيم

في ثورة في الجحيم الموت والقبور والجحيم وم
بصمد ثم الجحيم والسميم يبقى في النقل لأن
حيثه القصيدة تقوم على ثورة الاستيلاء على
الجنة

المعري والمدني

ويصرح في هذا القسم ما أبدعه عر الدين
المدني تحت مسمى 99 الفجران ولستوحى من
رسالة أبي العلاء مسرحية باللهجة المعربية

إن هو إلا خرافة لا وجود لها أندثر حكمها استدرت
الرموز أيعف

هيمصرح للمعري من هوى المردغ الذي أنتهى
إليه لا وجود للعمرى الأدب حديثة عطلوني
عيمين من نور أكمسروا المسجون أريد أن أبعي
أبراج تطلع السماء أريد إنساناً جديداً إنساناً
قدماً إنساناً جباراً علموا معي علموا معي بي

ظهر الباز عليه مضطرب المشهد الأخير أنت
أنت جوهر فرد قيمة السماوات والأرض أنت
تتمسك من نفسك لأن المهدى المنتظر لن يخرج

ومعكدا يولد المدني مصاً من نص رسالة
المفرى متصلاً بفانياته ومضائق لشكله يبدل
من الرقوبة بطلاً للنص الجديد ويعد ابن الشارح
إلى التماسح حكم يستعين بدين مرداس
كشخصية تاريخية معاصرة لأبي الملا تكتب
يحمله دلالة رمزية ويستعين بالرحلة ولكن
يمسكتني عن فطرة المروج إلى العالم الآخر
والمعمود إلى الجمة والنز ويجعلني راحة في عالم
الإنسان ويجعلني هبه المعري ميمراً وملزماً
كمفكر بالمتجوع ومعالجه العليا فيتصدى
لشئ الاتجاهات والتيارات في رحلة أفتية لا من
تحت إلى فوق محاولاً أن يحمل صورة للمعري عبر
الصورة التي استقبلته له العديد من كتّاب وتقاد
التهمة أبو الملا المعري مفكر مسؤول وله
رؤية وأمسحة من شتى الأفكار وللجملعات
يشهدى برؤية هذه لب من موضح ماثوم مروجاً
الدراس بالعلم والمصلحة بالتراب

المعري ونبأ الشاعلي

وليس الشاعلي التي حققت رسالة المعري
تحقيق عظيم متتاراً محاولة جريئة في استخراج
نص مموحي من رسائل القراء من ثلاثة فصول

ومصاحب الممد ويحرص المكاتب والمصرح على
جد سواء إلى تقديم هؤلاء على الحشبة تقديمها
بصير أسطورة في مناح يمتد من الرموز
ضفالم والقصيد والأبيدية والمر والشجرة
والطورس

وهي في غالبيتها مآثرات شعبية ديمية
يجعلها المدني تصاحب أبا الملا في رحلته الخيالية
في سباق ترحي واجتماعي لا في الحب والأخرة -
لهتوسم لأهل حلب عند مصالح بين مرداس فغير
أنها في نهاية المطاف تملن جميعها تحتوق المرأة
وتهلك الشجرة ويصلن القصيد ويصيح القلم
وتتشر الأبيدية ويصل الأزل الطورس فيدخل
التاريخ عبر من زخرفة وزعشة

وللوصول إلى مصالح بين مرداس يطرق أبواباً
كثيرة هذه المرة يبعين ميمرثين باب ممنوع
الصعك يحرمه صاحب المفتاح متلياً المعصم
يجول دون المعري ودخول الباب لأنه لا يملك بطاقة
الدخول فيتوسم له أبي الشارح الذي صار
جاسوساً على الأدباء لدى الحكام مصالح بين
مرداس

ويمثل المعري إلى باب ممسوع النقاش
ويحرصه صاحب الكلام وباب ممنوع الخيال
ويحرصه صاحب الممد وباب ممسوع المفكر
ويحرصه صاحب المذهب

ويغير المعري تلك الأبواب حتى يصل إلى باب
جهنم تجمع أمامه أصحاب الكلام والممد
والمذهب والمناجح وأبي القارح يترشبتون التهم
ويصان أبي القارح من العفرى ويمود إلى حلب
خارجاً من خيال المدينة الفاصلة

ويصل المعري في نهاية المطاف إلى باب لا
اسم له فيكتشف أن الحكام مصالح بين مرداس

(المتنبي وملاحمة لوردة في الجسم البشري)

في مقامات يديع الزمان ومقامات الحريري ومقامات يعنى الأنطليسيين والأغوسي في عصر الأحياء.

في المقامات ككش إبداع التراث هو إحياء للنموذج الأدبي أو الفني ككلاً هو التراث في ذلك بلد التراث مستقيداً بالماضي. بينما في أعمال المتنبي والرهوي وبنت الشاملين هو ولادة جسم أدبي من جسم أدبي آخر والمعاصر فيه وقصائده هو المعيار واللوجه

يتفق مع هذا ككلاً يسبقه ما قدم به الطبيب الصنفي في مسرحية اللغات واستلهامه الموزون ولتستأنف جنس جديد ككلاً مسرحية من جسم قديم ككلاً قديمة ككلاً فعل المولي في حديث عيسى بن هشام الذي يسميه صديقه شكري عهد الإحياء الثاني ولتستأنف المعاصر الصني بترويج التراث والحدائق هو إبداع آخر وإضافة صديدة.

الصمود ، صمود ابن الترح إلى الممالك الآخر والحة ومن قبل هيه من الملائكة والشعراء وغيرهم والتجسيم الذي يستمر في عصره ايليس وشربت بنت الشاملين تلك المسرحية (1970) في ككتاب معصم لكفها لم تحدث بالإخراج وقد حافظت بنت الشاملين على إلهام وأحداث وشخصيات الرسالة الأصل في مسرحية العصور التي اشتقت منها ككلاً اشتقت حواراتها فعلى هذا فبن الرسالة ككلاً جسدي أدبي ليست جنساً عقيماً

وهكذا نضع لنا أن أبا العلاء المري حي في الأمثلة والتراث ككلاً هو حي في الحدائق والنهضة لنعنه النقدية ولعمانه بالمعطر الإنساني ولما دته في التعبير والتصوير في الشعر بعمامة ورسالة العصور بشكّل خاص التي تأملت مسرحيتين معكلمتين مع عائشة عبد الرحمن المثقة ببنت الشاملين ومسرحية العصور مع عر الدين المدي صاحب مسرحية الزنج ، ككلاً أتاب ثورة في الجميع. ثم ككلاً هذه الأعمال الثلاثة ممارسات عملية للنموذج الأصل ، ككلاً هو الأمر

الخيال في حياة العرب والمسلمين

□ غفران الناشف *

كتب المؤلفون العرب القدماء عن الخيال كتابات كثيرة، فحفظوا في صانها وأحوالها وأسايبها وأسماء أعلامها، كما وصفوا مواضع الغروسية، والعناية بالخيول وععالحة أعراسها. وقد تركوا في هذا المجال كتباً نفيسة وصل إليها بعضها وصاع منها ما صاع. وبعضها لا يزال مخطوطاً. والمقام لا يسمح بتعداد ما ألفه أسلافنا وما كتبه علماء اللغة ورجال الأدب في الغروسية ومحال الخيل. ومن هذه الكتب التراثية (الحيلة في أسماء الخيل المشهورة) وهو مخطوط نادر محفوظ بخرابة الكتب الملكية في الرباط تأليف محمد بن كامل التاجي الصاحبي، وتحقيق الدكتور عبد الله الحويطي، وهذا المخطوط أسماه وتهذيب لكتاب الاحتفال في تصنيف عا للخيال من أحوال) مؤلفه محمد بن رضوان بن أرقم التميري الوادي آش،

ومن كتب (مطلع اليمن والأخبار) بتتيف هصولاً ومقدم ريد دكتورها في هذا الشأن حرصاً من على إرضاء ذوق المؤلف بالخيول العربية الأصيلة ولإشباع هم القارئ المهتم بروائع التراث.

روى الوفاقي: عن عبد الله بن يزيد الهلالي عن مسلم بن جندب أنه قال: أول من ركب الحيل إسماعيل بن إبراهيم (عليهما الصلاة والسلام) وأنها كانت وحشاً لا تطاق فسطرت له لركوبها. وقد قال أحد الشعراء في نظم معنى الحديث

وهذا ككتب (تحمه الشمس وشعر الأندلس) ألفه أبو الحسن علي بن هليل، يتناول أيضاً رياضة الغروسية وتدريب أمور الحرب والجهد والرياسة في سبيل الله، ثم كتبت (مطلع الهمم والإقبال) لمؤلفه عبد الله بن جري الطلحي وهو انتدبه ونهيب لكتابت الاحتفال، يتناول فيه المؤلف كل ما يتعلق بالخيول صفتها وحوالها وكوائفها وملابسها وأسمائها وأعلامها وعنايتها ومعانيها، وما يرتبط بذلك من الأمور الفقهية والمواثيق الأدبية والعلمية المستندة. يعود إلى أدواء الخيل وعلاجاتها. لذلك مجاله علم البيطرة

الأمناء: يعني أنت وأمي لو عيب لي هذا الفرس) قال الرسول عليه الصلاة والسلام (هو لك، وتكس إن استطعت أن تُنزل قربي في مهله يعجبني). وقد فرض الرسول ﷺ عند توزيع معام المروءات والحروب بأن يتكسوا للفرس وللمارس (المقاتل) ثلاثة أمهات سهمين للفرس وسهم لصاحبه. ولا نسمي الحديث الشريف (علموا أولادكم المياعة والرميعة ورصوب الحيل)

وفي أقوال العرب:

ورد عن الصعبي معروفي بن عمرو الشيباني أنه قال لأبي بكر الصديق رضي الله عنه: (إن لتؤثر الجهاد على الأولاد، والصالح على اللقاح)، وسأل الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الشاعر عمرو بن ممد يتكرب عن معرفته بتخيل، فرد عمرو معرفة الإنسان بنفسه وأمله وورده

وكان العرب على كثرة سخافتهم بأموالهم وبذلهم لأنعامهم ويئثم لا يجدون بإعطاء الحيل ولا يسمعون ببعاثتها ويمدرون عليها كالميرة على الأهل، وفيه هذا المصطفى قال أحد الشعراء

وحالفنا السيفوف وصافنا

صوامن فننا والميال(ة)

وكاننا بتدكر حكاية حاتم الطائي وصفه وقيام حاتم بدبح الفرس عنده لم يجد شيئاً فيتمه لصيفه، وكتب ملك الصيف الحصن الدبوح الذي أشكاه ومن عريب الفقه فيم يملق بهذا المصطفى أن ابن سيرين (رحمه الله) مثل عمر أوصى بتثالث ماله فقال هو في الحيل

وقال ابن عباس (رض)

إذا ما لتخيل شبيها أناس

ربطناها فحاركت الميالا

الخبر ما طلمت شمس وما غربت

معلق بنو عسي الخيل معقود

وقد ورد في كتاب الله ذكر فصل الحيل في أكثر من آية قرآنية تقولها تعالى (الذين همقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية)¹ وفي سورة المائدات (والعديت ضحياً) (2) كما ذكرها الله تعالى ومماها الخبر على لسان سهند بن مسلم بن عليه السلام (إني أحببت الخير من دكر ربي) وفي الحديث النبوي عن عروة بن أبي جعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة)، قيل يا رسول الله وما ذلك، قال عليه السلام (الأجر والعقوبة) ويحكي أن الصعابي عروة بن أبي الجعد راوي هذا الحديث فكان يملك سميناً فرساً في داره وفي حديث آخر عن رسول الله ﷺ (الحيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، وتلهي مأمورين عليها، فامسحوا نواصيها ولحموا الله لها بالبركة)، وجاء بالحديث النبوي أيضاً أن رسول الله ﷺ قال (أكرموا الخيل وجللوا) وأن رسول الرافة والرحمة أوصانا (لا تقسودوا الخيل بنواصيها فتدلوها) وجاء عنه أيضاً عليه أفضل الصلاة (إذا ركب أحدكم الدابة فليحملها على ماله) أي ليحملها من الطريق على ما يوافقه من التجرد ودعات الأرض التي تستلذ الخوالب المشي فيها، وقديماً قيل ثلاثة من خدمهم فقد رأس الصيف والولد والمرس(3).

وعن الصعابي تميم الدازي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول (من نكس فرسه شميّاً ثم جاء به حتى يلقه عليه، كتب الله له بكل شعيرة حسنة).

وجاء عن رسول الله ﷺ أنه أصاب فرساً في غزوة تبوك فأعجبه صهيله، فقال رجل من

تقسيمها إلى عشرة فئات

وتقسمها الفروع والفرع

أسماء الفروع

الحيل مشتق من حل يحيل حيلة وحل
يختال اختيلاً، إذا كسب ذا كبر وخيلاء، وذلك
أن الخيلاء صفة في الحيل شبيهة لا تعرفه.

ويستل إعرابي بمجلس أبي عمرو بن العلاء
عن شتق (الحيل) قال: اشتق الاسم من فعل
المسح فمهم المعاصرون م آو، فما كانوا أب
عمرو فقال (ذهب إلى الحيلة الذي في الحيل).

أصناف الحيل: الحيل نوعان: هراير
وبراير، فالهراير هي الحيل العتيقة، والبراير
خلاف ذلك وهي على قسمين مهاليج وزوامل.
فالمهاليج هي السرقة السيرة ومفردها مهاليج
المهكر والأشئ فيه. سواء الروامل مفردة رامل
للمهكر وزاملة للأشئ وهي التي تركب ويحمل
عليها الخلع. والفرس مفرد الحيل وهو نفق يقع
بعد العرب على المدحقر والمؤنس.

أنواع الفيل:

أفضل الحيل وأشرفها حكم جاء من رسول
الله ﷺ (يُنس الحيل في شرفها) ويليه في الفضل
المهيرة الكفنة والنظم. وقد حسن الرسول
الحكيم عليهما، حكم ذكرهما الأصمعي
يشوله (أشد الحيل جاداً وحوافز هي الكفنة
الحكم وهي التي اشتيت حمرتها وكنانت العرب
تتور ملوكة الحيل دهمها وقبوا أهماً) دهم
الحيل ملوكة، وشقرها جياذم وكنتها
شدها).

وأصمُ أنواع الحيل عشرة وهي: (الدمعة
والحصرة والصدرة والكفنة والوردة والشقرة
والصمره والعداية والشبهة والبق)، وكل واحد

من هذه الأنواع العشرة يتنوع إلى أنواع ويتفرع إلى
فصم.

وقد وصف الشعراء أنواع الحيل ببارق
الطعنة وأعتب المعاني، ومن يديح ما قيل،
قول الشاعر ابن حنبل في وصف فارس أشرف

وأشرف فخرهم منه الوفي

بخطه من حمل الباس

من جليل ناضر لونه

وأنته من ريق الأس

يطلع لفرة في شجرة

جبانة كسرك في الكافي

وأحسن أبو العلاء المصري في وصفه فارس
أشرف محجل

وقد أمدى والليل يركب كسراً

على نفسه والنجم في الغرب مائل

سريح أصير حافراً من زبرجد

لها التور جهم والنجين خلخال

ولأبي الطيب في وصف فارس أدهم أصر
كلام عشق

ويوم كليل الماشقين كمينه

أراقب فيه الخمس إيهان تغرب

وعيني إلى أنسي أفر كانه

من الليل بال بين عينه كوكب

وما أبدو ما قاله ابن حمديس في وصف
فارس كعب

وشعر في الأرض ذيل عسيرة

حمل الزبرجد فيه جسم عتيق

يجري، ولح ليل في أكره

من كثرة الكبروات غير مقي

الموسى دون الأخرى ، ويوجف بالمرس الأرجل وغير مكروه إلا إذا كان في المرس بهيئة غيره وفي هذا قال أحد الشعراء في وصف فرس

أسهل نجيل ليس فيه معنة

حكمت كلون الصرّف أرجل أفرج

ويستحب في ألوان الخيل الصماء والبرقي والخلوص في أي لون كان ، ويكره في الألوان كلها النصوص والصماء واختلاط بعضها ببعض ، والدوائر في الفرس هي الشعر المختلف الذي يكون في مواضع من جسمه ،

أسماء الخيل

يقول للربيع الجديدي عدد من الخيل لبعض منها تسمية فيها المستحب وهو أول فرس تمثله حيث اشتراه من رجل من فراء بهش أولي من الفضة وكان اسمه الفرس ومن خيله أيضاً سبعة وللرجز والبحر ذو اللمعة والذهيف ، وكراز ، والظرف ، والورد ، والفسوب ، والهدوب والخواج

أصل الخيل العربية

أقدم أصول خيل العرب المشهورة أراد الرقيب) ونظر محمد بن السائب) بأنهم من الصافات الجهاد التي قدمت لسيما صلهما بن داود عليهم السلام فاصل الخيل من نسله ، ويقال في (أعوج) من نسله كما أخبرنا الأصمعي بأن (سبل) فرس منجبة وهي أم أعوج ، ويقال في أم أعوج واسمها (سواده) وابوه (سبل) وفيه قيل هذا البب

إن الجواد بن الجواد بن مبل

لبن ديموا (5) جاد ولبن جادوا ويل

ويكاد يخرج ممرقة من فلكه

لو كان يربط في فراق رقيق

ثم يستعرض المؤلف الألوان الفرعية مبيهاً معونها وخصائصها ومنها (الخلوي والندى والأديم والأمر والأصمخ والأصيح والذهب والأصمخ والأرقط والأبرش و...) ويعد من هذه الألوان مادة لموية عظيمة الفائدة ، رثيها للمؤلف خير ترتيب وشرحها بميزة وأصحة كما شرح الكثير من المفردات المتعلقة بالخيل في باب مفضل خاص بذلك ومنها على سبيل المثال الشيت والأوصاح والفرد والتجبل

فالشية هي شكل لون يختص معظم لوني الفرس من أي الألوان كان إما بيضاء في سواد وإما سواد في بيضاء فهي إذن اللمعة التي تحالف معظم لون الفرس في أي الألوان كانت

أما أوضح فهو اللمعة من البياض ، والفرر جمع مرة وهي بيضاء بهيئة الفرس ، والتجبل فهو بياض دائري بقوائم الفرس ، مما سبق يتبين أن الشيات أصم من الأوضح ، وأن الأوضح أصم من الفرر والتجبل ، فإن لم يكن في الفرس لون يخالف معظم لونه فذلك هو الفرس البهيم ، ويستوي في أصله المصفر والمؤنس ، وتريف المرة عند أصل اللمعة بياض في جهة الفرس يكون مساحته فوق الدرهم ، ويسمى فرجه إن كان في ذلك فالعرب يقولون فرس أفرج

وعرثا مكروهتا في جسم الخيل ، الأولى المرة التي تصل إلى تحت إحدى اثني الفرس وينشأ منها اليمص ، والثانية أن تكون المرة دسة (ضائب ورم) كما أن المكروه من التجبل نوعان الأولى الرجل ويقال له (الرجبل) وهو اليمص في إحدى الرجلين من

الخيل في السباق والرهان

صعدت العرب إلى الجاهلية دراهم على سباق خيلها ، والتاريخ يذكرنا بحرب داحس والمعوذ والتي امتدت أربعين عاماً بين قبيلة عيمس وديسان ، ويعمق الفناظر الأول السباق ومن عادة العرب تقليد العرب السابق لذلك يسمى التقليد أيهما - والعرب الذي يكون ترتيبه الأخير يرمطونه بحبل ويصربونه بالمسود ويغير صاحبه ، وأحياناً إذا جاء الفرس عاشراً ويسمى مسكيتاً (6) يرميه صاحبه بالنبال حتى فعل النعمان بن النذر يرمسه (الذهب) وقد نهي الرسول الكريم عن سباق الرهن لأنه فساد وأقر السباق لبث الهمة العالية والتدريب على الجهاد ، وفي الحديث الشريف (علموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الحيل) فالسباق من غير الرهن جنز

ومراتب السبق للخيل عشرة أسماء:

الأول: السباق ويسمى الجلسي والفريد والمقلد ، والثاني: الحملي ثم المسلي ثم التالي ثم المروح ، ثم الماعز ، ثم الحظي ، ثم المومل ، ثم المعلم ، والعاشر المسكيت (بتطعيم الكاهن وتشديدها) ويسمى بهما الفير ، ومن جاء بعد ذلك فلا تسمية ولا ترتيب له.

يقول الشاعر نهشل بن جرير شاعر مضمزم

إن تُهَيَّئَ خَافَةً يَوْمًا لِحَكْمِي

تَلْقَى السَّوَابِقَ مَدًّا وَلِلصَّافِيَا

علم الفراسة

هو الاستدلال بالصفت الظاهرة على الصفات الباطنية ويخبرنا بأن شكل فرس أربعة بوصاف

- 1- أن يكون واسع الأنف لأنه مبرج يسه من خوفه ، كذلك يشق معرجه عند صيقه.
 - 2- أن يكون متسع الجوف.
 - 3- حنابل حوافره
 - 4- أن يكون قوي القلب وشديد النفس.
- ولا يعتبر الفرس جميلاً إلا إذا تضافت فيه الصفات بحد

- 1- طول عنقه وشدة درصيقه في حسده
- 2- أن يحكم فمده
- 3- أن ينقبض عروقه مخفيه وتنشج لأن ذلك يجعله سريع الجري.
- 4- أن يكون شديد صفاء البهل.

إن الحيل الملقب (7) لها من حدة القلب وحكده الذهني وسعة الهيز وسبق الحس ما يعجزك من شأنه ، وحسبك ما يعرف عنه من قوة إدراكه وشدة إحساسه حيال راحته ، فيعرف الفرس التكتيم فيستدل له ويعطيه من نفسه ما يريد ، وإن فكك غير فارس فيصنّب الركوب عليه ويتصور في نفسه ولا يمتطيه معا يريد ، وتقول العامة بهذا المعنى (الحيل تعرف ركبها)

الهوامش

- (1) سورة الفراء: الآية (274)
- (2) سورة الفراء: الآية (2).
- (3) لحد: الأرض المستوية ودمامة: ج دمة شدة حر الرمل.
- (4) الصافات: الحيل
- (5) تومت السماء: غمرت بدمه
- (6) المسكيت: يحمي من ريح الكاف مع تشديدها أو تحضنها) وهي رية الفرس العسر
- (7) فرس شره في أصل عرف فرس وما وثق فوجهه والقفص من الشعر

هذا أبو نواس إن كنت تأمره ...!!

□ كويم عررة الأندلي *

1- المقدمة أبو نواس واختلاف الناس حوله

يختلف الناس كثيراً حول تقييمهم لمعاقرة الدنيا خلال حياتهم، بين من يرفضهم إلى أعالي السماء. وبين من يهبط بهم إلى حضيض الوهاد. لتدخل الحياة المعيشية العادية للمرد العفري كإسان له سلباته وإيجابياته، وأحاسيسه وبعالاته مع القدرة المية أو العكرية الهائلة التي يتمتع بها. ويريد هذا الناس أن يوفق هذا المخلوق بين سلوكه المعيشي الحياتي العادي وأفواله المتطلعة إلى آفاق متحصرة متحدده، أقول يريدونه كمية خلق الله العاديين. وعليه أن يسلمح من أعراض العكرية، ويخلص من مصالها ويشتي عليها، وهذا المال بعيد المال. ولا ريب أن أبا نواس أحد كبار معاقرة العرب - بل العالم - على اعتماد تاريخهم الأدبي، شعلت شهرته الآفاق، فحرص نفسه على إمداد المكان، وعمق الرعان، وأصبح ملجأ الأدب، وظرف الكلام، تحده على كل لسان، لأنه اخرق قوايين الحياة، وأعراف العناد. طبعاً لا نطمعاً، ظاهرة لا يكررها الرمان. إلا ما يدر، فلا حرم أن يقع هذا النواصي في تلك المآسي:

ومن مثله لا نمويه الحضمه ولا الحبطة،
ولا سيل الحروج من لممع التي وصمه القدر
هيه ليمص كطل قبل الفس وقالبه، ويمبرهم
متحذب بصمت قتل وتامل عقل
هـل جفيرة لـولم
ولمض عنقه هـسلام

ما جئت ذنباً يو إسجوبت مستطعكم
أسفقر الفة إفا حدة التطر
بـ أهـل بغداد ألقى ذا يحضر ككم
فـحـكت فـو كـتت بـين الكركـو والشـر
سـكت مـكي سـماء الحـزن يـستطـكم
وأعـذت بـي بـحـوز الشـوق والكـفـر

* بحث من سورة

وإلى المعتز في (مليكات شعرائه)، يدور
الولادة (139 هـ / 757 م)، ووفاته (195 هـ /
198 م / 813 م) (5)

شبكة الأقوال، مما سبق تكاد تقتضيه أنه
قضى في هذه الحياة، ما يشرب (59 عاماً)، و
كان الرجل قد مدح الإمام الرضا (ع)، بقوله

من لم يكن علوياً حسن التسمية
فما له في قديم الدهر مفقود
فانكم للملأ الأعلى وعديكم
علم الكتاب وما تأتي الصور
وقوله

فيل لي أتت أوجد الناس طرا
في هذين من اللسان البهر
لماذا تركت مدح ابن موسى
والفضل الذي تجمعن في
فت لا أعني مدح إمام
كان جليل خادماً لأبي

هذا الشعر على أغلب الظن قد نظمه أولخر
حياته حين تاب توبة خلوص، مما يدل عليه
شعر زهد الرائي - كما سيذكر - أي بعد
مقتل الأمين (198 هـ / 813 م) واضطربه
واعتكاه، واضطرب نفسه، إذ قد سنده من
(أبيه)، و (أصله بن ربيعة)، وب كس له في
عهدهما والتسيرة (ربيدة) مفهوم أن يمدح الإمام
في تلك الأيام، ولا كما نذكر بعض الروايات أن
هذا الشعر قاله أوتجلاً بمصرة الإمام في مجلس
الخليلة الرشيد، ونظماً في إنشاد شعر مدح
للرشيد، كان قد نظمه أساساً مدحه، والرشيد
مع هذا يفرقه بخمسين ألف دينار، جاري (راتبه)
ربعمه عـم لموصف عدي في تلك الأيام ويرفض
بو نواس الملغ منفعاً لدخول الجنة في يوم تهلكه

من يدام الصديق خير
لك من دام الكمال
والسبع النائم على السهم
حسنة منهم والاعمال

2. التعقيد من ميلاده وعمره ووفاته، وتاريخ
بعض شعره لدلائله عليها،

ومشككت مع أبي نواس - إضافة إلى
اختلاف الناس حوله - اختلف المؤرخون حتى في
تاريخ ميلاده ووفاته وعمره، فطى سبيل المثال لا
الحصر، يذكر الخطيب البغدادي في (تاريخه)
أن أبا نواس ولد بالأهواز بالقرب من الجبل
المقطوع سنة ست وثلاثين ومئة ومات ببغداد في
سنة خمس وتسعين ومئة وكان عمره تسع
وخمسين سنة وقضى في مقابر الثوثرية في تل
اليهود (1)، وفي (ملحق كتاب الأغاني -
أخبار أبي نواس) إليك ما نصه : واختلف في
مولد أبي نواس فقيل كان مولده في سنة ست
وثلاثين ومئة وقيل سنة خمس وأربعين وقيل سنة
ثمان وأربعين وقيل سنة تسع وأربعين، واختلف في
موته فقيل توفي سنة خمس وتسعين ومئة وقيل
سنة ست وتسعين وقيل سنة سبع وتسعين وقيل
سنة ثمان وتسعين وقيل سنة تسع وتسعين وقيل
مات قبل دخول العام ببغداد بشان سنين وكان
عمره تسعاً وخمسين سنة (2)، وفي (تاريخ بني
الضراء)، أحداث سنة خمس وتسعين ومئة وفي
هذه السنة توفي أبو نواس الخمسين بن هاشم
الشاعر وكان عمره تسعاً وخمسين (3)، وفي
(أبو نواس - حياته وشعره) توفي في العقد
العاشر من المئة الثانية للهجرة، وله من العمر 59
سنة (4)

التاريخ يشتمل مع ما يذكره معظم المؤرخين عن عمرو، ولا شكف بوفق بين تاريخي ميلاده ووفاته، وبين عمره النصوص غالباً، ثم من علاقاته مع مسلم الصريح - ولادة (130 هـ) - ، وتلميذ الأخير دعي إلى الخراساني - ولادة (148 هـ) - في شرح شباههم، فكما دونب مؤرخو الأدب، لم نلمس من أبي نواس احترام هذا الفارق الزمني الكبير أبش فتولاه للمسلم بن الوليد - على عكس دعي إلى ولادته لأستاذة الصريح 3. - والنقطة الثالثة، بعد خلع الأمير ومقتله، وتكوين المأمون في خراسان بعيداً عن بغداد لأفكر من خمس سنوات بعد توليه الخلافة، صاعد الأمور في بغداد بين ثورات ابن مينا ولبا وحلقته أبي السرايا - وبين ثورات العباسيين وتولية أبي شكلة (إبراهيم بن المهدي) الخلافة، هذا كله يجعلنا نطمئن إلى ثبات محتج 1

إلى ولادة أبي نواس أواخر 139 هـ، ووفاته 199 هـ / 757 م - 815 م، وكفى أخيراً وروايات 1، ويستحق من هذا العبقرى الحالد هذه التحقيقات والاجتهادات

3 - الاسم ... الشخصية ... النشأة ...

يدكر ابن عساکر في (تاريخ دمشق) هو الحسن بن هانئ بن صباح بن عبد الله بن الجراح بن وهيب ويقال الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن الصباح أبو علي الحنكفي المعروف بأبي نواس الشاعر مولى الجراح بن عبد الله الحنكفي (7)، فكيف تصراً قدم المؤرخ التدمير تصيه العربي الأممي، ثم أزدف قوله - بيتاً - . . . وإلى على هذا ذهب الحنكفي البغدادي في (تاريخه)، وكذلك تعجب للراجع الأخرى - راجع الهامش (8) - بين العرب والولاء،

وخلاصته ومجوبه وجموته وعيته، روايات لا يتقبله عقل عاقل، ولا منطق سليم 3 (6)، نعم بعد مقتل الأمير وتوليه وشعر زهده، قال هذا الشعر في مدح الإمام، ولا تنمية قطعاً، ثم أبو نواس مدح وزراء الخليفة من آل برمك مواليه الخلفيين أيام عزمهم، وخاف من الرشيد مرتباً بعد نصبتهم، وهرب إلى دمشق ومصر، ولم يكن قد قابل الخليفة مطلقاً، وبعد عودته من مصر، مدح الرشيد بثلاث قصائد، في مقابلات زمعية، فكيف يسمح هذا الخليفة الرهيب الذي قصي على حركتي أدريس وحسي ولدي عبد الله المحض بالثقة (176 هـ)، وبسم الإمام العفانم (ع) في سنة (183 هـ) بعد أن سجله من حبس لحبس - وهو والد الرضا - ؟ من يصدق أن يقال مثل هذا الشعر بين يدي الرشيد، ويتكلم الشاعر في مدحه للخليفة نفسه، وفوق كل هذا يعطيه الرشيد الشهد خمسين ألف دينار حبر، ؟ ولا يثب القارئ الكريم شععية وشروط هذا لهرق بانه المأمون، ولا دعي الموقف العقائدي، بأبي نواس الموقف الأبيحوري قبل توليه، ودعي أيضاً لم يشد قصيدته الثانية الشهيرة في مدح آل البيت أحمد مأمون، إلا أن مله الخليفة العبد الله بعظمه لسانه 1، ولكن لما حاول المأمون جاداً التقرب من الإمام الرضا، لامتصاص ثمة العلويين وأشباههم، وأبش اضطراب المساحة البعدية بعد خلع أخيه ومقتله، ووقع الشاعر النواصي في قبضة (إسماعيل بن مويث) الشيعي العريق، قال الأبيات المسالمة في مدح الإمام الرضا، وعلى أغلب ظني، أن من قال له كنذا تركت مدح أبي موسى ؟ هو هذا الإسماعيل النوبختي، فتولاه الشاعر أواسط سنة (199 هـ / 815 م)، وكان عمره ما يقرب تسعة وخمسين عاماً، فتكون ولادته (139 هـ / 757 م)، وهذا

ويصير البصير شوقي صيف به من مثل
فارسي ما لا تدري، ولا ريد أن تدري إلا به
عربي فكبير جرماً، ويعتريه نعمة غير مبدل. إذ
يروي لما سأله الخميني بمصر عن اسمه فضل
أعاني أدبي عن نفسي، فأمسك عنه فكف
لرجل يحمي اسمه كفي بتألفي حسانه وقائمه،
ليكون أكبر منهم ومن علمهم، وأصدق ما قيل
في اسمه، قول الرشدي

وأضحى نسيبك حث انصبي

فيلاً ما رأته ريمه رجل
مهم يكس اسمه الرجل، فهو من قسم
الشعر العربي على مدى تاريخه الأدبي. ويعد
أبرز شعراء العصر العباسي الأول يكس بأبي
علي وأبي نضران والنزاسي.
ولد في الأحرار إحدى قرى خورستان جنوب غرب
بلاد فارس (39هـ / 757م) لأب دمشقي من
جند مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، من
أمه فارسية واسمها جليان، ولم يكس أبوه
معمولاً الأصل والفضل، وإنما فقراء، بالكساد
توفر لديهم لقمة العيش، وبعد هزيمة مروان
الحمار في معركة الزاب الأعلى، انتقلت أسرة
لشاعر إلى البصرة، والمقل أبو نواس في تشابه
من عمره، أو المتدامة، وما أن فكبر قليلاً حتى
هدد به أبوه إلى القراء لتعلم قراءة القرآن
العظيم، وما لبث أن مات هذا الأب، فأسلمته
أمه إلى الكتّاب، ثم إلى عطار يعمل عنده أجيلاً،
يسري عياد الطيب، فوارث بين التكسب
العيشي، والطلب العلمي، والبصرة وما أدراك ما
البصرة في تلك الأيام. كس في المرحور الأول في
العدي العربي والإسلامي من حيث الشعر والأدب
والعلم والفكر والثقافة والفن والنحو والفلسفة،
شذركي، توهم، الكوه ثم عقب على

الأخيرة. ثم مضتها بعدد حاضرة الديب من بعد

شأ الصي، وقرع بين الأصمعي ويشار
والمرامدي وسبيبه وأبي زيد الأنصاري، وأبي
عبدة وخلع الأحمر، وتلمذ على يد الأخيرين
بشكل خاص، وحصل على ثقافة واسعة من
عنده الأول ولكن أمثاله خلف الأحمر لم يسمع
له ينظم الشعر إلا أن حصل مجلة صالحة من
أشعار العرب، ثم مثالب بنسبه، (9) والبصرة
لم تكن مركزاً للعلم والفكر والأدب فقط، بل
مجالاً للخلاعة واللهو والمبت والمجون، والحمر
والفتش، والجوهر، فصار منها حيث تسير
على الموجين

جريت مع الصبا طلق الجموح

وهان طلي مآثور القبيح

رأته الذ عافية القالي

قران المود بالتم الفصح

ومسمعة إذا ما شئت خنت

حتى كان الخيام يذي طلوح

لنزد من شباب ليس يقي

ومثل بصرى التوقى عرى المصوح

وخلتها من مشحمة كمي

قزل ذرة الرجل الشيخ

تحريرها لعمري والده

لها حطان من طم وزج

ألم قرني أبصرت السهو عيني

وحض مراشد الظبي للشيخ

وأبتن رائدي أن مسوف تكي

مسافة بين جمانتي وروعي

5. أثر مدرسة الكوفة، وعصبة خليفها ومنتهكها ومجانها في التجميل ببيروت فضايرة أبي نواس.

الكوفة الحمراء عاصمة الثورات والانقسامات والحارسة السياسية والعقائدية في العصرين الأموي والعباسي، حكم سكان الدم بميمها لم لا يكفد يجم حتى يسمك دم آخر على أرامها - على حد تعبير الدكتور حله حنين في (مع منيه) - . و حكم خدمت ومب خدمت لذلك أطلق عليها الدكتور يوسف خليل (العلماء الجيبس) في حقه (حياة الشعر في الكوفة)، هذا الكوفة مدينة أبي حنيفة في (مدرسة شمس)، والقصاني في (قراطة وسوء)، والرواسي في (مسرته)، وأبو العلي في (نسانته)، وأبو العربي في (لته)، وأبو فتية في (إمانته وسبسته، وشعره وشعراته)، وأبو الفتح في (رمد)، ومسلم الصريح في (بديمه)، وجابر بن حسن في (ضميمته)، وأبو هاشم في (تمصوفه)، ودعبل الخراسي في (موفقه)، وأبي دلالة في (مترفه ونوادره) ...، مع تأثر بشكل هؤلاء الكوفيين وأكثر مما لا يتسع المجال لمكفرهم، وأثر فيهم، ولعكس لمست هذه وجهة هؤلاء، وإنما مع الطيور التي على أشكالها تقع همس الصرورة بمقصر ن تنهم بية الكوفة أيم ذلك الرمان من وجهها الخلاعي التيضكي الماحر المايث، إذ له من أثر على التجميل ببيروت شاعرة بي نواس المنيرة في تاريخ الأدب العربي والعلمي ولا قوت على حلل الظاهرة، لأن ناس مخلوق مليحاً للقيام بهذا الدور الإبداعي التجريبي والخطير، ولو لم يتوفر هذا الموجد، لتحل لمسه مثله، تمال معي ب قناري الكبريم لهذه المشاهد، وإلى مكعب تحدث الحب، فالدروس الأخفاديعية عدم تتطلع إلى الحقيقة تضع الحب الكنتم

4. والية بن الحبيب الأصلي لتهتك الخلع يعمل أبا نواس من البصرة ويقدم به الكوفة !!

لذلك شكله تعارف في بصرته على الخلع والية بن الحبيب الأمدي الكوفي أحد الشعراء الناعمين في مهدي الحلاعه والتهتك، وصحبه إلى الكوفة، يروي لنا الخطيب البغدادي في (تاريخه) "ولني يحيى خراج الأموال فأخرج معه والية بن الحبيب وكان يأنس به هوجه إلى لبصرة فيشتري له بها حوائج وكان فيما يشتري له بثوراً فصدر إلى سوق المطارين فاشترى منها هوداً هدياً وكان أبو نواس يري الهود وهو غلام فاحتج إليه في بري ذلك الهود وتقيته فلما راه والية صعد أن يدهب عقله عليه فلم يزل يخرجه حتى صار إليه فعلمه إلى الأهوار وقدم به إلى الكوفة بعد منصرفهم فشدده معه أدبه الكوفة في ذلك الوقت فنادب بأديهم (10)، فادبه هذا (الحبيب) وأخرجته، وعرفته على الخلفيين مطيع بن إيس، وحمام عجرد، وانتقل به إلى بادية بني أسد، فمكثت بين هؤلاء سنة كاملة، فأخذ للغة من مذهبهم الأصلية، فتهكمهم بهم من بعد ليس من باب الشعوبية والحقد، وإنما من باب الابهير من حصاره بمداد وجواريه وخماراته ومجربيه، حيث أراد أن يهيش، فرمى أعزيب بدواتهم بالتجهل، وعدم التفتح على الحياة المصاحية، لقرأ مي

يوكي على حلل الماخين من أسد

لا ذر ذرك قبل لي من بنو أسد

ومن تهمهم ومن قهم ولهمما

ليس الأعراب عند الله من أحمدر

سمناتي على الأبيات عند الحديث عن

لتجديد

ومعقو من ثلاثة الطلح
 صبيحت الفضة البيضاء
 فوق قراحيصة الذهب
 فتمسكك منها طرباً
 فزرتني تليقاً ذا طرب
 ومن صديقه في الكوفة سلم الخاصر ،
 وكان شاعراً منجفاً ، وممن الخسر لأنه باع
 ممصاً ورثه عن أبيه واشترى بشمه منبورا ، وهو
 القائل

أمنح الرياح راحاً وراح
 وامتنى قبل الصباح
 لهم من شاتي فعدني
 شرباً ذا الماء القراح
 وهذا حماد مجرد وكان حليفاً منجفاً منجفاً
 في دينه وفيه يقول الشاعر
 نعم الفتي لو كان يعرف ربة
 وتيمم وقت صلاته حماداً
 هلك مشافرة الدنان وأنفه
 مثل القديوم يملأها حماداً
 وأيضاً من شرب الدابة وجبة

فيها فيه يوم الحصاب مواء
 وكان حماد المجرد يهاجي بشراً الأعمى
 البصير ، ويسفس الوقت يزدب وتسد الربيع
 الحبيب ، فقال بشار مضامير ربيمه ، ومعرضاً
 على حماده ١١

يا أبا الفضل لا تنم
 وقبح الذئب في الفم
 إن حماد خنود
 شيخ سور حكماً اعظم

حب الرية الطلح كذلك تعقل لتعلم سر
 الأيداع وتعلم مدرسة الحياة ربس عيري ينجم
 الشواهد والروايات دون تقديم و تحليل ، أو حد
 ورد ، ولا أرى بأساً من الإضافة ، إذ فيها من
 الإفادة ، مهم ينظر إليك مشاهد وشواهد من
 القائل وأشعار شلة وألبه بن الحبيب ، وحماد
 مجرد ، وسلم الخاصر ، وقعد القرشي ، ومهم
 هذا التواصي القاطر على اكتافهم في حبات
 سباقهم ١٢

٦- مشاهد وشواهد من النحال وأشعار شلة الطلحة والتهلك

يقدم لنا الرقيق القيرواني في (سرور) و
 ووصف حمود) ما يترس له من خبر بني نواس
 مع حبابه وأحبائه قديلاً وألبه بن الحبيب الأسدي
 هو الذي رتب بني نواس وبنه وعلمه العتو ، وقول
 لشعر وقص وألبه شرب شاعراً منجفاً ، يقال
 إنه ضيف يوم عن فقهه بني نواس فاعجبه
 حسنها ، فصرخ عليه بو نواس ، فقال له وألبه
 ما هذا؟ فقال ما سمعت مثل حراء من قبل
 إلاست صرعة ، فزاد عجباً ، وعلم أنه سيخرج
 منجفاً ، وألبه هو القائل

مزجت له مشقة فصولاً
 محقة كرقائق الخراب
 فظلمت على تراثها نجوماً
 مطونة على نهب مذياب
 ومن شلة أبي نواس قعد القرشي ، وكان
 شاعراً منجفاً حليفاً يهاجي نواصيما ، ومن أقوال
 هذا الممثل

ألا لا تمذلاتي فهد
 وعربت للذلي نسي
 إذا ما الماء أمكنني

إن تكفونا ككرمتما لذة المـ
في حذار القصاب يوم القصاب
فدمعاني ومبا البذ ولموى
وانضماني بلا حصر يوم الحصاب
وروى أحمد بن صالح قال : روى أبو نواس
يوماً وقد حكى مسجداً ورثته ونقص تراه فقلت
له : ما هذا . قال يرتفع إلى السماء خير
ظريف (1) . ونثرتك مع الظريف على أمل
اللقاء مع الطليف بعد عودته لبصرة واصل
والأسمي والحد حث والفرأهدي وسيبويه وبشار
وأبي الشمقمق والوحودي الحميف شطراً
تصبرهم الجميل ؟

يـن طفـنـه جـنـة
جـة غـالـيـمـن الأدم
فـهـو إن رآه غـلـة
مـجـمـع الـمـهم بالـقـلم
طلب يلمت الأبيات الربيع صرف حمداً عن
تأديب ولده . لا عداً يرتجى من الذي يتطبع مع
والبه والحماني الثلاثة والحمر والمصل المر
دخوره والبشار المشهور همته . ومن لم أفهم .
وملحه فوق ذلك يملب تعليقه ؟ المرتجى حاتمة عيه
الحلقة . وما ميمتك سمعك من شعر بقي على
لسان الدهر . والدهر بعميه . ويخلده . ما أعجب
هذا الإنسان العاص ... لا

نظر رجل إلى أبي نواس وهو يتطوّل ويلا يده
كفأس وبين يديه عيب وزبيب ، فقال له : ما هذا يا
أبا هلي . قال الأب والاب والروح القدس . وهو
الشائل

أحزانٌ مبشرة..

□ نادية غبور *

- 1 -

مثلما يبدأح غيمٌ.

مثلما يرقصُ حرفٌ طرباً

موشلاً بين شوايات القصيدة..

مثلما لورق في القطب الحكايات القديمة..

كنت أغفو بين أعشاب القوافي

في ليلي الصبح إذ نحو الحال الخصرُ حذلي..

ولتأحبا إذا ما الفجر أوحى

بدعاء أو لمبة..

مثلما يبدأح غيمٌ

ألماهي مغراً من كلماتٍ

كلما احطلُ فؤادي بندى حزنٍ تنامي في دمي

قبل دهور..

يا لحرني في زمانٍ من دماءٍ وحريرٍ

أطفؤوا في عثم ليل شلة الصوء العتيق

أي نارٍ أشعلوا في عشب صديري..

أي نارٍ أشعلوا في عشبٍ أَرْضِي!!..

وإلى أين سأمصي!!..

قلبي الممثل بالأحزان ما زال يواسيني
 كثيراً أو قليلاً..
 غير أنني.. لم أعد أحتفل الموت
 مراراً ومراراً..
 لم أعد ألقى على أحزان قلبي..
 نصفها صمتٌ أواريه بصمتي..
 نصفها الآخر ينساب صراخاً وعويلاً
 دونما صوتٍ ولكني على أوراقي الخرساء
 ألقه جنوناً وليبياً
 يحرق الوقت الذي مر بنا أو.. علينا
 منذ عام.. منذ عامين.. ثلاثة..
 وإلى ما شاء ربي..
 والدعاة المبرفون
 كل يوم يرحل الأحياء نحو القمم الشامخ
 يركادون فجراً من رمال الأرض ظمأى
 للبطولات
 وآلام الدماء الخطير
 تنمو في روايتها الثقاق
 مثلما ينداح غيم..
 مثلما يرقص حرف
 كلما أسرت دماء
 نحو آفاق الشهادة..
 أسرج الحرف

إذا الحرفُ دعائي ..
 كلما فجر همت آلاؤه
 جدلي بأخبار البطولة ..
 يا لأيام خلّت!..
 يا لعمر كان موشوماً بأحلام و أمواه حكايات أبي ..
 عن رجالٍ وخيولٍ وصهيل
 يتسامى في فضاءات البطولة ..
 أيها الجرح... يا جرحي أغني بعداد
 كي أصوغ الوقت من نارٍ ونور ..
 يتراعى في تفاعل القصيدة ..
 وأراني ..
 كلما منها اقتربت أو بعدت ..
 طفلة لما تزل تبحث عن عنوانها
 في جبال وتلالٍ وسهول
 ربما.. عادت إلى ميلادها
 دنيا جديدة!..

- 2 -

لم أكن أكبر من وجه غريب يتنامى بين أحلام العشيّات بأبواب جديدة..
كلّ طفل كان يرتاد ويرتاح إلى ذهب الكرة أو سلة تين في ساحات الكروم..
كان عمراً من صفاء ونقاء لم يفارقنا ولكننا هربنا..
وخبث أحلامنا.. نامت زماناً.. ثم عالت.. أو وأدناها على أبواب هذي المدن الضمأى إلى
ماء والمحبة..

يعرف النهر كيف الماء ينساب شفقاً يعرف دربه..
آه يا أمي... وأنت اليوم تكلّى وحزينة سافر الأجداد والآباء.. كبر الأطفال.. حملوا الهمّ
كبيراً

حملوا الهمّ صفراً..

ومضوا نحو رؤاهم..

كل طفل كان في الأيقونة رمزاً

لبلاذ هي عمر الأرض..

مهلاذ الصخور الشم..

آلاء الشجر..

فلماذا عندما نحن تغيرنا تهافت أمنيّات الزمن الوردي

وانسابت

رماداً...

ورماداً...

ودماء...

أيها الموعغل في فرح الأعراس أو أحزانها

كيف صار الموت لعبة؟!..
 كيف ذاك الضوء والإشراق أزرى بأغابتنا.
 فبقينا متعبين
 كيف تلك الأغنيات الضعيفة والأحلام
 نأتمت ذات وقصر
 ففقدونا في جهات الحزن غرلى تالهي.

